الحركة
الفكرية والثقافية في عُكْبَرا
خلال العصر العباسي

تأليف

عبد الإله علي حسن البلداوي

حازت هذه الرسالة على شهادة ماجستير

مركز عُكْبَرا للدراسات والبحوث – العراق

مركز عكبرا للدراسات والبحوث – العراق
قضاء بـــلد
البريد الألكتروني: okbaraiq@hotmail.com

الطبعة الأولى: ١٤٢٦هج / ٢٠٠٥م
الطبعة الثانية: ١٤٢٨هج / ٢٠٠٧م
محل الطبع: بغداد
المطبعة: المتنبي
الناشر: مركز عكبرا للدراسات والبحوث
حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

من اصدارات المركز:

١- خفايا عاصفة الرعب.
٢- الحركة الفكرية والثقافية في عكبرا خلال العصر العباسي.
٣- كشكول القائد.... السياسي والعسكري والأمني.
٤- موجز سيرة وحياة الشيخ المفيد (قدس).
٥- تاريخ عكبرا وتراجم لشخصياتها العلمية والأدبية (تحت الطبع).

فهرس المحتويات

١- **المقدمة** ١١

٢- **المدخل** ١٤

أ- عكبرا لغةً. ١٦

ب- تعريف ياقوت وابن عبد الحق. ١٦

ت- تسميتها وزمن نشأتها ١٧

ث- موقعها وحدودها ١٧

ج- وصف بعض مؤلفي المصادر الجغرافية والرحالة للطرق.... ١٩

ح- وصف عكبرا من الداخل ٢٠

خ- قضاتها وحكامها ٢١

د- المدفونون فيها من أعقاب الأئمة (ع) ٢٢

ذ- خرابها والأسر العلمية التي نزحت منها ٢٣

٣- **أبواب البحث وفصوله** ٢٨

الباب الأول: عكبرا وموقعها من الحياة الفكرية في العراق ٢٨

أولاً- الفصل الأول: الحركة الفكرية في عكبرا خلال العصر العباسي ٢٩

(١) العلوم الإسلامية ٣١

- علم القراءات ٣١

- علم التفسير ٣٣

- علم الحديث ٣٥

- علم الفقه ٣٨

- علم الكلام ٤٠

- علوم اللغة ٤٢

(٢) الحركة العلمية ٤٣

(٣) الحركة الفلسفية ٤٤

ثانياً- الفصل الثاني: الشخصيات العلمية الذين انتسبوا الى عكبرا ٥١

(١) عبد الجبار بن عبد الخالق العكبري (أبو محمد) ٥٣

(٢) عبد الله بن الحسين العكبري (أبو البقاء) ٥٦
(٣) عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري (ابن بطة) ٦٠
(٤) محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ابن المعلم) ٦٣
- نسبه ٦٣
- مولده ونشأته ٦٣
- مشايخه ٦٤
- المدرسة الشيعية قبل الشيخ المفيد ٦٨
- تسلم الشيخ المفيد زعامة الشيعة ٧٣
- الشيخ المفيد مدرساً ومؤلفاً ٧٥
- آثاره العلمية ٧٧
- تلامذة الشيخ المفيد ٩٨
أ - الشريف الرضي ٩٩
ب- الشريف المرتضى ١٠٢
ت- أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي ١٠٧
ث- أبو يعلى سلار بن عبدالعزيز الديلمي ١١٣
ج- أبو العباس أحمد بن علي النجاشي ١١٤
ح- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ١١٧
خ- أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري ١٢٠
- ثناءُ أهل العلم على الشيخ المفيد ١٢٢
- الوضع السياسي في بغداد في عصر الشيخ المفيد ١٢٥
- الشيخ المفيد ومناظراته ١٣٠
- هل المفيد تأثر بأساتذته في المناظرات ١٣٢
- روافد القدرة على المناظرة عند الشيخ المفيد ١٣٢
- الأسس التي يعتمد عليها المفيد في مناظراته ١٣٣
- سبب تركيزه على المناظرات المذهبية ١٣٣
- إشعاع مدرسة المفيد وصل خارج العراق ١٣٥
- الشيخ المفيد والتوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة ١٣٨
- تسميته بالمفيد (قدس) ١٤١
- أسرة الشيخ المفيد (قدس) ١٤٢
- وفاة الشيخ المفيد (قدس) ١٤٣

(٥) هارون بن موسى التلعكبري (أبو محمد) ١٤٧
(٦) يعقوب بن إبراهيم العكبري (بن سطورا) ١٥٠

الباب الثاني: موقع عكبرا من الحركة الأدبية في العصر العباسي ١٦١
الفصل الأول: طبيعة الحركة الأدبية في عكبرا خلال العصر العباسي ١٦٢
١- عوامل نشوء الحركة الأدبية في عكبرا ١٦٤
٢- العوامل الأخرى ١٦٥
أ - دير الخوات ١٦٥
ب- مجالس اللهو ١٦٧
ت- الأعياد والمناسبات والاحتفالات التي قامت فيها ١٧٠
أولاً- الأعياد والمناسبات الإسلامية ١٧١
ثانياً- المناسبات النصرانية ١٧٧
ثالثاً- الأعياد غير الإسلامية ١٧٧
ث- الأديرة القريبة من عكبرا ١٧٧
(١) دير العذارى ١٧٩
(٢) دير الجاثليق ١٨٠
(٣) دير أشموني ١٨٢
(٤) دير العلث ١٨٢
(٥) دير مرجرجس ١٨٣
(٦) دير قوطا ١٨٤
ج- الشعراء الذين ذكروا عكبرا في شعرهم ١٨٥

الفصل الثاني: أهم الشخصيات الأدبية في عكبرا ١٩٦
١- ابن برهان العكبري ١٩٨
٢- ابن شهاب العكبري ٢٠٠
٣- ابن ماكولا ٢٠٣
٤- أبو البقاء العكبري ٢٠٧
٥- أبو الحسن الأحنف المنجم العكبري ٢٠٨
٦- أبو القاسم الأديب العكبري ٢١٦
٧- أبو القاسم الواعظ العكبري ٢١٦

٨- أبو تراب العكبري ٢١٧
٩- أبو عصمة العكبري ٢١٧
١٠- أبو منصور الأديب العكبري ٢١٩

الباب الثالث: مناخ الحركة الثقافية في عكبرا خلال العصر العباسي ٢٢٧
الفصل الأول: بواعث نشوء الحركة الثقافية في عكبرا ٢٢٨
١- مصادر الثقافة في عكبرا خلال العصر العباسي ٢٣٠
أ- الإسلام ٢٣٠
ب- أثر الثقافة الفارسية ٢٣١
ت- أثر الثقافة الهندية ٢٣٤
ث- أثر الثقافة اليونانية ٢٣٦
٢- وجود مراكز ثقافية قريبة من عكبرا ٢٣٧
أ- بغداد ٢٣٧
ب- سامراء ٢٤٠
ت- الكوفة ٢٤١
٣- حركة الثقافة في عكبرا ٢٤٣

الفصل الثاني: المدرسون والوراقون والخطاطون والكُتاب من العكبريين ٢٤٨
١- مدرسو المدرسة المستنصرية وغيرها من العكبريين ٢٥٠
٢- الوراقون من العكبريين في العصر العباسي ٢٥١
٣- الخطاطون من العكبريين في العصر العباسي ٢٥٢
٤- الكتاب من العكبريين في العصر العباسي ٢٥٤

٤- خاتمة البحث ٢٥٦
٥- الملحق ٢٥٩
٦- فهارس المصادر والمراجع ٢٦٥

شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم بخالص امتناني وشكري إلى جميع من قدم الدعم والتشجيع لي لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور جاسم حسين، والى أفراد أسرتي الذين كانوا على الدوام خير عون ومساعد، والى كل الذين ساعدوني في زيارتها والتعرف على مكانها.

عبدالإله علي حسن البـــلداوي

و قرئ – كما قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان٤: ١٤٢) على سارية بجامعها:

لِلهِ دَرُّكِ يا مَدِينَـــةَ عُكْبَرَا أَيَا خِيَارَ مَدِينةٍ فــَوْقَ الثَّرَى
إِنْ كُنْتِ لا أمَّ القُرَى فَلَقَدْ أَرَى أَهْلِيكِ أَرْبَابَ السَّمَاحةِ والقِرَى

المقدمة:

عكبرا مدينة قديمة معروفة مشهورة، أقدم من بغداد عاصمة الدولة العباسية، وأخبارها ضافية في كتب البلدان والتواريخ والسير والأدب، خرَّجت عدداً كبيراً من رجال العلم والأدب، فيهم الفطاحل من الفقهاء والأدباء وأئمة المذاهب.

كما أجتذبت مباهجها الفاتنة الكثيرين من طلاب اللهو والقصف والطرب لوجود دير الخوات فيها وجمال بساتينها وهوائها الخلاب، فشاع ذكرها وذاع خبرها في أوساط المجان والخلعاء ووصفها شعراؤهم بما يحث اليها ركائبهم.

ولا تزال أطلال عكبرا قائمة تعرف باسمها القديم ممتدة في جنوب شرقي بلدة (الدجيل) الحالية وتبدو على شكل تلول وركام من قطع الآجر والحجارة.

وكان فيها تل يسمى (تل عكبرا) والبيوت المحيطة به تعتبر محلة من محلات عكبرا والنسبة اليه تلعكبري ويعرف عدد من العلماء والمحدثين بهذه النسبة كأبي محمد هارون بن موسى التلعكبري الذي قال عنه أصحاب التراجم والسير إنه روى جميع الأصول والمصنفات، وابنه أبي الحسين محمد بن هارون الذي كان النجاشي صاحب كتاب الرجال يروي عنه عن أبيه.

وينتسب الى عكبرا قوم من أهل العلم والحديث منهم: الشيخ المفيد وأبو البقاء العكبري وابن بطة وابن ماكولا وهارون التلعكبري وابن برهان وابن توبة وابن سطورا وابن كادش وابن نبال العكبري وغيرهم.

هذه المدينة التي خرَّجت الكثير من العلماء والأدباء الذين رفدوا الحركة الفكرية والثقافية في العصر العباسي سواء بتأليفهم الكتب في العلوم الإسلامية والأدبية أو في التدريس في المدرسة المستنصرية والمدارس المذهبية أو خطاطين ووراقيين وكتبة لم توجد وللأسف الشديد دراسة للحركة الأدبية والثقافية فيها كبقية المدن العراقية القديمة، وإنما هناك نتف متناثرة في بطون كتب البلدان والتواريخ والسير والأدب.

فشعرت أن هذه المدينة قد ظلمها الكُتّاب والباحثون والمؤرخون وخصوصاً أبناء العراق، لذا أخذت على عاتقي أن أبحث في جانب من الجوانب المشرقة لهذه المدينة فتقدمت الى الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية – قسم الدراسات العليا، فتم الاتفاق على موضوع الحركة الفكرية والثقافية في عكبرا خلال العصر العباسي.

وقمت بجمع هذه النتف وتصنيفها وترتيبها ودراسة نصوصها ضمن منهج بحث سليم، والحق أن الوقائع التي دونها المؤرخون والجغرافيون لايمكن أن تكون وحدها مصادرنا الكاملة لدراسة الحركة الفكرية والثقافية في عكبرا بكل فاعليتها وحيويتها، بل لابد من دراسة كتب الأدب جميعها وكذلك دراسة تراجم رجالها.

أما المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث فهو المنهج النقلي، الذي يقوم باختيار النصوص وتحليلها تحليلاً علمياً موضوعياً، لا يقتصر على المظهر السطحي للنص حَسْب بل يغور إلى أعماق الكلمات، وما يمكن أن توحيه هذه الكلمات من معان فكرية وأدبية وفنية مبتعداً عن النص المتحيز، إلا ما كان له دلالة فكرية وأدبية أو حضارية مهمة.

وفي هذا البحث أذهب الى ماقاله حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون من أن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي:

١- إما شئ لم يسبق إليه فيخترعه.

٢- أو شئ ناقص يتممه.

٣- أو شئ مغلق يشرحه.

٤- أو شئ طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

٥- أو شئ متفرق يجمعه.

٦- أو شئ مختلط يرتبه.

٧- أو شئ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سُبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد:

١- استنباط شئ كان معضلاً.

٢- أو جمعه إن كان مفرقاً.

٣- أو شرحه إن كان غامضاً.

٤- أو حسن نظم وتأليف.

٥- أو إسقاط حشو وتطويل [١] .

ثم قسمت البحث بعد المدخل الى ثلاثة أبواب وخاتمة وقُسِّم كل باب الى فصلين:

الباب الأول: موقع عكبرا من الحياة الفكرية في العراق. ويحتوي فصلين:

الفصل الأول: الحركة الفكرية في عكبرا خلال العصر العباسي.

الفصل الثاني: الشخصيات العلمية الذين انتسبوا إلى عكبرا.

الباب الثاني: موقع عكبرا من الحركة الأدبية خلال العصر العباسي.

الفصل الأول: طبيعة الحركة الأدبية في عكبرا خلال العصر العباسي.

الفصل الثاني: أهم الشخصيات الأدبية في عكبرا.

الباب الثالث: مناخ الحركة الثقافية في عكبرا خلال العصر العباسي.

الفصل الأول: بواعث نشوء الحركة الثقافية في عكبرا.

الفصل الثاني: المدرسون والوراقون والخطاطون والكتاب من العكبريين في العصر العباسي.

وأخيراً أحب أن أنوه الى مسألتين مهمتين:

المسألة الأولى: قضية الفهارس، حيث ذكرت أولاً اسم المؤلف ومن ثم تأليفاته حسب الشائع عند أغلب المؤلفين، وحسب ماطلبته منا إدارة الجامعة.

والمسألة الثانية: هناك جهود واسهامات ودور كبير للعلماء العكبريين خارج عكبرا وخصوصاً في عاصمة الدولة العباسية بغداد في مختلف العلوم الاسلامية والأدبية وهذا الجهد لايقل أهمية عن دورهم في عكبرا وحتى لانغبن حقهم في خدمة الحركة الفكرية والأدبية بشكل عام ذكرت هذه الجهود الجبارة ضمن محاور البحث.

عبدالإله علي حسن البـــلداوي

بريطانيا – لندن

١ / ١٢ / ٢٠٠٤

المدخل

الى الحركة الفكرية والثقافية

في عُكْبَرا

خلال العصر العباسي

أ- عكبرا لغةً.

ب- تعريف ياقوت وابن عبد الحق لها.

ت- تسميتها وزمن نشأتها.

ث- موقعها وحدودها.

ج- وصف بعض مؤلفي المصادر الجغرافية والرحالة للطرق التي تمر بعكبرا.

ح- وصف عكبرا من الداخل.

خ- قضاتها وحكامها.

د- المدفونون فيها من أعقاب الأئمة (ع).

ذ- خرابها والأسر العلمية التي نزحت منها.

أ- عكبرا لغةً:

(١) عكبر: العُكْبَرة من النساء الجافية العكباء في خُلُقها. قال:

عكْباء عُكْبُرَة في بطنها ثَجَلٌ وفي المفاصل من أوصالها فَدَعُ [٢]

(٢) عكبر: العِكْبِرُ: شئ تجئ به النحل على أفخاذها وأعضادها فتجعله في الشهد مكان العسل.

والعَكابرُ: الذكور من اليرابيع [٣].

(٣) عكبر: (العُكْبُرَةُ كقُنْفُذَة)، أهمله الجوهري. وقال اللَّيْثُ: هي (المَرْأَةُ الجافَيةُ) العَكْبَاءُ (في خَلْقِها)، وأَنشد:

عَكْبَاءُ عُكْبُرَةٌ في بَطْنِها ثَجَلٌ وفي المَفاصِلِ من أَوْصالِهَا فَدَعُ [٤]

وأَنشد أَيضاً [٥]:

عَكْبَاءُ عُكْبُرَةُ اللَّحْيَيْنِ جَحْمَرِشٌ.

وعُكبَراءُ: بفتح الباء (ممدوداً ويقصر: ة) من سواد العراق والنسبة إليها عُكْبَرَاوِيٌّ وعُكْبَرِيٌّ، على الوَجْهَيْن.

والعُكْبُرِيُّ، بضمتين: بطن من همدان، ينتسبون الى عكبر بن عكار بن الحارث بن تزيد بن جُشَم بن حاشِد، ويقال لهم: العَكَابِر. وقيل إنهم من خَوْلان، قاله الحافظ في التبصير[٦].

(٤) العُكْبُرة: من النساء: الجافية العِلْجة, قال الخليل: هي العَكْباء في خَلْقها، وهذا الأمر ظاهرٌ أنَّ الراء فيه زائدة، والأصل العَكب والعِكَب[٧].

ب: تعريف ياقوت وابن عبد الحق لها:

(١) عُكْبَرا: وهي أسم بُليدة من نواحي دُ جَيل قرب صريفين وأوَانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، والنسبة إليها عكبري وعكبراوي[٨] .

(٢) عُكْبَرا: بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء الموحدة ، تمدُّ وتقصُر: بُليدة من الدجيل، شمالي بغداد، على عشرة فراسخ منها[٩] .

ت- تسميتها وزمن نشأتها:

هناك ثلاثة أقوال في تسميتها:

القول الأول: يقول كان اسمها في زمن الفرس بوزرك شابور، فعرب إلى بزرج سابور، ومعناه سابور الكبير. وقال حمزة الأصفهاني بزرجسابور وهي المسماة بالسريانية عكبرا، فعكبرا اسم سرياني قيل إنه من عقبرا ومعناه الفأر والجرذ، لعلها سميت بذلك لوفرة هذه الحيوانات في تلك البقعة[١٠] .

القول الثاني: يرى أنها منسوبة الى يهوياكين ملك يهوذا وهو من أواخر ملوك يهوذا في حدود سنة ٥٩٧ قبل الميلاد، وهو ماصرح به الرحالة بنيامين التطيلي الأندلسي في رحلته التي وصف فيها بعض المدن العراقية في زيارته لها بين سنة ٥٦١ و٥٦٩هج، وقد أضاف الى زعمه هذا قوله إن في عكبرا عشرة الآف يهودي ومن أعيانهم الربيان يوشع وناثان[١١] .

القول الثالث: يرى أن عكبرا منسوبة الى عكبر الكردي، وصاحب هذا الرأي هو السيد محسن الأمين حيث ذكره في أعيانه[١٢] .

القول الراجح من هذه الأقوال هو القول الأول.

وقد جاء ذكر عكبرا في أخبار فتوح المسلمين للعراق، حين وجه القائد خالد بن الوليد وهو بعين التمر النسير بن ديسم إلى هذه النواحي، فأتى عكبرا فأمن أهلها وأخرجوا لمن معه طعاماً وعلفاً. ولعل من العسير تحديد زمن إنشائها فهو قديم قدم اسمها.

ث- موقعها وحدودها:

لا تزال أطلال عكبرا قائمة تعرف باسمها القديم ممتدة في جنوب شرقي بلدة (دجيل) الحالية، وتبدو على شكل تلول وركام من قطع الآجرّ والحجارة، وليس من السهل تحديد سعة هذه المدينة وامتدادها بتتبع تلك الآثار المتناثرة فإن اتصال القرى بعضها ببعض – يومذاك – يجعل من الصعب تمييزها عما جاورها، وإن أشار بعض الأفاضل من الباحثين الى أنها تمتد الى مسافة خمسة كيلومترات على محاذاة الضفة الشرقية من مجرى دجلة القديم (الشطيطة).

وكانت تقع بحَسْبِ التقسيمات الجغرافية القديمة ضمن (طسوج بزرجسابور) والطسوج بوزن سبوح وقدوس لفظة فارسية تعني وحدة زراعية، وقد قسموا سواد العراق الى ستين طسوجاً وأضافوا كل طسوج الى اسم، وربما كانت عكبرا أكبر مدن هذه الطسوج ولذلك سمي باسمها القديم (بزرجسابور)،

وهذا الطسوج كان يضم الأراضي والقرى الواقعة على الجانب الأيسر من نهر دجلة في مجراه القديم ومن قرى هذا الجانب (العلث وبلد والحظيرة وباحمشا وعكبرا وبصرى وتنبوك وجوزران والشلح وغمى وقرداباذ وكركر وكركين وغيرها)[١٣] .

وقد حدد المقدسي[١٤] موقعها من بغداد فقال: وتأخذ من بغداد الى البردان بريدين[١٥] ثم الى عكبرا مرحلة ثم الى باحمشا نصف مرحلة ثم الى القادسية مرحلة[١٦] .

وكان ياقوت الحموي قد وقع في وهم فظيع عند تحديده موقعها إذ أشار الى أنها من نواحي دجيل أي في الجهة الغربية من دجلة فقال عنها (بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا بينها وبين بغداد عشرة فراسخ) ومعلوم للمتتبعين أن صريفين وأوانا كانتا في الجانب الغربي من مجرى دجلة القديم، ثم إن الحموي أكد مقالته تلك في مكان آخر من معجمه فقال عند ذكر العراق: [وأكثر بلاده عرضاً من خط الاستواء عكبرا على غربي دجلة، وعرضها ثلاثة وثلاثون جزءاً وثلاثون دقيقة وذلك آخر مايقع في الأقليم الثالث من العراق، ومن بعد عكبرا يدخل العراق كله في الإقليم الثالث الى حلوان (بمعنى آخر أن عكبرا أول السواد من جهة الشمال)].

ولكن ابن عبد الحق صحح ذلك فقال (كانت عكبرا من الجانب الشرقي على شاطئ دجلة، فلما استحالت دجلة الى جهة الشرق صارت دجلة تحتها تسمى (الشطيطة) وأوانا تقابلها من غربي الشطيطة[١٧] .

ويبدو أن وقوع أوانا على الجانب المقابل لعكبرا أوحى الى (فليكس جونس) أن النهر كان يشطر عكبرا شطرين.

ولكن السيد موسى الموسوي[١٨] في مقالته حول عكبرا يعتقد أن ياقوتاً لم يقع في وهم، إذ إن دجلة غيّر مجراه عدة مرات، فصارت عكبرا التي كانت واقعة على الضفة الشرقية واقعة إلى الغرب من النهر وتابعة الى نواحي الدجيل، فالذي ذكره ياقوت صحيح، لأنه وضع كتابه معجم البلدان في مستهل القرن السابع للهجرة، في الوقت الذي قام فيه الخليفة المستنصر بالله بحفر أقنية وبناء جسر حربى على أحداها لأيصال الماء إلى المناطق التي ابتعد عنها دجلة في تغيير مجراه الى الشرق، ويذكر لنا المسعودي قبل ياقوت بنحو ثلاثة قرون أن دجلة لم يكن ثابت المجرى.

ويظهر اسم عكبرا في معظم الخرائط العربية التي رسمها الجغرافيون القدماء، كصورة العراق للبلخي (ت٣٢٢هج)، وصورة العراق للأصطخري (ت٣٤٠هج)، وصورة العراق لابن حوقل (ت٣٦٧هج) وصورة العراق للمقدسي (ت٣٧٥هج)، وخارطة العراق للجيهاني وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري، وخارطة العراق والجزيرة العربية للشريف الأدريسي (ت٥٦٠هج)، وصورة العراق لأبن سعيد المغربي (ت٦١٠هج)[١٩] .

ج- وصف بعض مؤلفي المصادر الجغرافية والرحالة للطرق التي تمر بعكبرا:

- **المقدسي البشاري:** يصف الطريق في كتابه أحسن التقاسيم فيقول: تأخذ من بغداد الى البردان بريدين ثم الى عكبرا مرحلة ثم الى باحمشا نصف مرحلة ثم الى القادسية مرحلة[٢٠] .

- **قدامة بن جعفر:** في كتابه الخراج: يقول من مدينة السلام (بغداد) الى البردان أربعة فراسخ، ومن البردان الى عكبرا خمسة فراسخ، ومن عكبرا الى باحمشا ثلاثة فراسخ ومن باحمشا الى القادسية سبع فراسخ[٢١] .

- **ابن خرداذبة:** في كتابه المسالك والممالك عندما يصف الطريق بين سامراء وواسط فيقول: من سرَّ من رأى الى عكبرا تسع سكك ثم الى بغداد ست سكك ثم الى المدائن ثلاث سكك ثم.....[٢٢].

- **القلقشندي:** في كتابه صبح الأعشى عندما يصف الطريق من الموصل الى بغداد حيث يقول: من الموصل الى حديثة أحد وعشرون فرسخاً ثم الى السن خمسة فراسخ ثم الى سرَّ من رأى ثلاثة فراسخ ثم الى القادسية تسعة فراسخ ثم الى عكبرى ثمانية فراسخ ثم الى البردان أربعة فراسخ ثم الى بغداد[٢٣].

أما الرحالة فقد وصفها كل من:

- **ابن جبير:** يصف الطريق من بغداد الى الموصل: حيث يقول: واتفق رحيلنا من بغداد الى الموصل إثر صلاة العصر من يوم الأثنين الخامس عشر لصفر، ونحن في صحبة الخاتونين: خاتون بنت مسعود وخاتون أم عزّالدين صاحب الموصل،..... فكان مبيتنا تلك الليلة بإحدى قرى بغداد [وهي عكبرا] نزلناها وقد مضى هَدْء من الليل، وبمقربة منها دُجَيْل، وهو نهر يتفرع من دجلة يسقي تلك القرى كلها، وغدونا من ذلك الموضع، ضحى يوم الثلاثاء السادس عشر لصفر المذكور، والقرى متصلة في طريقنا، فاتصل سيرنا إلى إثر صلاة الظهر ونزلنا وأقمنا باقي يومنا ليلحق من تأخر من الحجاج ومن تجار الشام والموصل ثم رحلنا قُبيل نصف الليل، وتمادى سيرنا إلى أن ارتفع النهار فنزلنا قائِلين ومُريحين على دجيل، وأسرينا الليل كله، فنزلنا مع الصباح بمقربة من قرية تعرف بالحربة، من أخصب القرى وأفسحها[٢٤] .

- **ابن بطوطة:** حيث يقول: فظهر لي أن أسافر الى الموصل وديار بكر، لأشاهد تلك البلاد، وأعود الى بغداد في حين سفر الركب، فأتوجه الى الحجاز الشريف، فخرجت من بغداد الى منزل[٢٥] على نهر دجيل، وهو متفرع عن دجلة، فيسقي قرى كثيرة ثم نزلنا بعد يومين بقرية كبيرة تعرف بحربة،

مخصبة فسيحة، ثم رحلنا فنزلنا موضعاً على شط دجلة بالقرب من حصن يسمى المعشوق، وهو مبني على الدجلة ، وفي الجهة الشرقية من هذا الحصن مدينة سُرَّ مَنْ رأى[٢٦] .

– **بنيامين التطيلي:** يذكر عكبرا فيقول: إنها البلدة التي يقال إنها من بناء يهوياكين ملك يهوذا، وفيها نحو عشرة آلاف يهودي، من أعيانهم الربـــيان يوشع وناثان وعلى مسيرة يومين منها بغداد[٢٧]. ويرجع تاريخ إقامة اليهود بهذه البلدة كما نقلها ياقوت عن حمزة الأصبهاني الى القرن الأول للميلاد، ومن مشاهير من أنتسب اليها منهم في القرون الوسطى موسويه البغدادي العكبري واسماعيل العكبري اللذان أسسا فرقة من القرائين تعرف بالعكبرية، وكان إسماعيل العكبري في زمن خلافة المعتصم بالله العباسي(٢١٨–٢٢٧هج) [٢٨].

ح– وصف عكبرا من الداخل:

عرفت عكبرا ببساتينها الغناء ومروجها الخضراء وفواكهها الجيدة وامتازت بكرومها وأعنابها، قال المقدسي (وفي وجه سامراء مدينة عكبرا وهي كبيرة عامرة كثيرة الفاكهة جيدة الأعناب سرية) وكان الشراب العكبري من مشهور الشراب وفي قصة الوزير المهلبي وندمائه القضاة إشارة الى ذلك.

وقد قيل عنها إنها كانت مجمعاً للخلعاء ومأوى لأهل الأنس والقصف فكان يقصدها الناس من بغداد، وقد أصبحت بعد انتقال العاصمة العباسية من بغداد الى سامراء من المدن الرئيسة على طريق البريد العام بين بغداد وسامراء، ومما زاد في مباهجها ومحاسنها كون دير الخوات فيها.

وفي عكبرا تل يعرف باسم تل عكبرا[٢٩] يظنّ أنه محلة من محلاتها والنسبة اليه تلعكبري ويعرف عدد من العلماء والمحدثين بهذه النسبة كأبي محمد هارون بن موسى التلعكبري وابنه أبي الحسين محمد بن هارون بن موسى أستاذ الشيخ النجاشي صاحب كتاب الرجال الذي كان يروي عنه عن أبيه.

وفيها نهر متصل بها أسمه نهر زاور ذكره ابن عبد الحق في المراصد وأشار الى وجود قرية عنده تسمى زاور أيضاً، وفي مدينة بلد[٣٠] الآن مقاطعة زراعية على نهر يسمى نهر الزور تدعى المقاطعة باسمه ولاشك في وجود علاقة بينهما.

وبالقرب من عكبرا توجد قرى كثيرة مثل: جوزران[٣١] وبورى[٣٢] وتنبوك[٣٣] وزاور[٣٤] وغيرها.

وكذلك بالقرب منها بليدة أوانا وصريفون وفي كليهما بساتين كثيرة وأرضها خصبة وهواءها لطيف وإذا أذن المؤذن في أوانا سمعوه في عكبرا.

أما أهلها فعرب يرجعون الى عشائر عربية معروفة مثل: الخزرج وشيبان وعجل والحارث وتميم وبني أسد.

خ- قضاتها وحكامها:

أما قضاتها من العكبريين ومن غيرهم، كما يلي:

- أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن هارون، أبو بكر المعدل العكبري[٣٥].
- أحمد بن علي بن أيوب بن المعافي بن العباس بن محمد، أبو الحسن العكبري[٣٦].
- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه، أبو حامد الاستوائي ويعرف بالدلوي[٣٧].
- عبد الدائم بن عبد الوهاب بن عصام بن الحكم بن عيسى بن زياد بن عبد الرحمن، أبو معشر الشيباني العكبري[٣٨].
- عبد الواحد بن محمد بن عثمان، أبو القاسم بن أبي عمرو البجلي[٣٩].
- علي بن محمد بن جعفر، أبو الحسين المقرئ المالكي يعرف بالشواربي[٤٠].
- محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد العكبري، أبو عبد الله مولى ثقيف، ويعرف بأبي الأحوص[٤١].
- محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أبي الرعد الحنفي، أبو نصر[٤٢].
- يحيى بن أبي الخصيب، وهو يحيى بن زياد[٤٣].

وأما حكامها: فهما:

- كمال الدولة سيف الدين أبو سنان غريب بن محمد بن مقن[٤٤].
- وأبو الريان بن غريب بن محمد بن مقن[٤٥].

وبنو مُقِنّ لم يحكموا عكبرا فقط وإنما حكموا تكريت أيضاً، وهم يرجعون الى بني عُقَيْل الذين حكموا الموصل وعانة وحديثة وهيت.

د- المدفونون فيها من أعقاب الأئمة (ع):

- من أعقاب الإمام الصادق (ع):

• أبو الحسن أحمد بن محمد المعروف بأخي البصري ابن محمد الأعرج ابن علي الجامعي ابن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الصادق (ع) تزوج ببغداد خديجة بنت الأزرق الموسوية، فأولدها أبا الغنائم محمد نقيب عكبرا شريفاً خيراً كبير النفس وزوجته بنت أبي الفضل المحمدي العكبري[٤٦].

- من أعقاب الإمام الكاظم (ع):

• محمد بن عبيد الله بن الكاظم اليمامي، هذا لأم ولد، أولد ولداً وانتشر عقبه، فمنهم بالبصرة بنو البواش الذي غرق تحت العروب بعكبرا[٤٧].

• الشريف الوجيه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أبراهيم بن محمد بن الكاظم (ع) وله ولد منتشر، يعرفون بالحائر ببني أحمد، وصاهر بعض ولده أبا القاسم ابن نعيم رئيس سقي الفرات، وانتقل من الحائر الى عكبرا صهر ابن نعيم وحده دون أهله[٤٨].

- من أعقاب محمد بن الحنفية بن الإمام علي (ع):

• الشريف أبو الفضل الأحول المحمدي بعكبرا، وهو محمد بن أحمد بن الحسين بن محمد بن علي بن اسحاق بن رأس المدري، وأمه حسينية كانت له منزلة، مات عن ثلاث بنات، هن بعكبرا حتى خربت[٤٩].

- من أعقاب زيد الشهيد بن علي بن الحسين (ع):

•..... له عقب يقال لهم بنو ناصر كانوا بعكبرا منهم عيسى بن محمد بن علي المُسِنّ، له عقب[٥٠].

ذ- خرابها و الأسر العلمية التي نزحت منها:

إن الخراب الذي ألم بعكبرا جاء نتيجة سببين رئيسين:

الأول: من جراء التعسف وثقل الخراج أيام البويهيين، فقال فيها الشاعر عبد الصمد بن بابك أبياتاً تصور ضعف الدولة وطغيان الترك وتغلب الديلم عليها وأولها:

صكوا على مال عكبرا صكوا　　فليس في اليــأس منكم شــك

ومنها:

فاستــدركوا رايكم ورايتكم　　فما لكــم هيــبة ولا ملك
قد طــمع الجند في دياركم　　والديــلم المقطعــون والترك
وانتشــر الأمر والفساد كما　　أسلم نــظم القــلادة السلك
واقــفرت عكبرا ودمنتها　　فاستوقفوا الركب عندها وابكوا
وما لــكم غير عصر اعينكم　　وحكها ان شفاكم الحك

أورد ذلك العلامة محمد رضا الشبيبي في كتابه (مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢: ٢٧٣) وقد كانت تلك الحوادث التي توجع لها هذا الشاعر بداية النهاية لهذه المدينة القديمة.

الثاني: إن دجلة حولت مجراها الى الشرق في أواخر القرن السادس الهجري، مما جعل هذه المجموعة الكبيرة من المدن والقرى تعاني من الجفاف حتى خربت الواحدة بعد الأخرى.

قال صفي الدين بعد ذكره تحول دجلة عن عكبرا (وخربت وانتقل أهلها الى أوانا وغيرها وصار ما في شرقيها الى دجلة من عمل دجيل، ويسمى الآن (المستنصري)، لأن الخليفة العباسي المستنصر استخرج لها نهراً يسقيه من دجيل ووقفه على آدر المضيف التي أنشأها في محال بغداد لفطور الفقراء في شهر رمضان.

ويصفها مصطفى جواد في زيارته لها (في مقال له في مجلة العرب ج٨ جزء ٥، السنة الثامنة (سنة١٩٣٠م) ص٣٢١، بقوله: (..... فوصلت الى أنقاض عالية وطلول متبعثرة وطابوق مبثوث كثير وبين هذه الآثار أثر مجرى نهير يمر وسط هذه البلدة فوقفنا على قمة طلل عال واستنطقنا تلك الأطلال العافية عن زمان بهجتها وألوان جمالها ونعيم حياتها وسألتها عن أنهارها المطردة المتلالئة وبساتينها المدهامة المزهرة أو المثمرة ورياضها ذات الخمائل والأزهار وأهلها المتنعمين الراكنين الى السعادة والأطمئنان والعلم والعرفان، فكأنها أجابتني اعتباراً واستعباراً، بأن أهلها تعاورهم أنواع الفناء وطحنهم

الدهر بأسنانه فصاروا عبرة لمن يعتبر ومزدجراً للذي يزدجر وقد خلف التراب الشراب والفناء الهناء والبلاء الرخاء والقبور القصور والدثور الظهور والأشواك الزهور.

وفي تلك الأراضي الى بغداد لاتعد الأنهار ولا الترع لكثرتها وتقاربها ولكنها تدندن الريح بيبسها وتتداول الرمال بطونها وتتلاحم عليها حرارات الشمس وأشعتها فتفيض سراباً هو المثل الأعلى للحياة الدنيا وتلطم متونها الدوامات لطم الظالم للمسالم ويمر بها قطار سكة الحديد وهي متحوية في منعرجاتها تحوي الحياة الكسير الظهور فتلتقي الدنيا والآخرة فتستخف الثانية بالأولى وتكبح من جماحها وتنقص من طماحها فعكبرى اليوم أهل لأن تكون أنيسة للأنبياء ومسلية للأتقياء ورادعة للأدنياء).

أما من الأسر العلمية التي نزحت من عكبرا، أسرة آل ياسين: (وهي أسرة علمية أدبية سبقت الى الفضيلة وتقدمت نحو المجد، نزحت من مقرها الأصلي (تلعكبر) الى الكاظمين وكان كبيرهم الشيخ مهدي التلعكبري الدجيلي، وفي القرن الثاني عشر هاجر حفيده الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محسن الكاظمي الى النجف الأشرف.

هذه الأسرة عربية شريفة الحسب واضحة النسب خدمت العلم والدين والمذهب خدمة جليلة تبشيراً وإرشاداً ومرجعية فقد حاز بعض أقطابها مرجعية كثير من الأقطار الشيعية ولها في هذا المضمار السبق والتقدم، وقد انتهل رجالها من مناهل العلوم الجعفرية واستقوا من ينبوع مدينة العلم النبوية فهم من خيرة رجال العلم والصلاح ولهم في ميدان الكلام السبق.

تلوح على أسارير وجوههم آثار الأبرار وتبدو على مخايلهم سمات الأخيار رزقهم الله الصباحة في الوجوه والخلوص في العمل ونقاوة الضمير وسجاحة الخلق وقد امتزجوا مع الأسرة الجليلة العلوية الكاظمية (آل الصدر) وصاهروهم وتبودلت المصاهرة بينهما وتعددت، وقد حافظوا على مكانتهم وزعامتهم في كلا المدينتين المقدستين (النجف الأشرف) و(الكاظمين) بالمجاورة فيهما والتردد اليهما)[٥١].

الهوامش:

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ١: ٣٥، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هج.

(٢) الفراهيدي : كتاب العين ٢: ١٢٥٧، مادة عكبر، انتشارات أسوة، قم ، ط١، ١٤١٤هج، ٣ مجلدات، مرتبة حسب الحروف الأبجدية. أما كلمة فدع: الفدع كما يذكرها الفراهيدي في كتاب العين ٣: ١٣٧٨ فمعناها: عوج في المفاصل، [كأنها]، قد زالت عن مواضعها، وأكثر مايكون في الأرساغ خلقة أو داء، كأنه لايستطيع بسطه. وكل ظليم أفدع لأعوجاج في مفاصله.

قال الفرزدق:

كم خالة لك ياجرير وعمة فدعاء قد حلبت على عشاري

(٣) ابن منظور: لسان العرب ٩: ٣٣٦ مادة عكبر، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١ ملونة، ١٤١٦هج.

(٤) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ص٨٠٩ باب الفاء والدال، وفي العباب الزاخر: للصَّغاني نسب الى أبي دلامة.

(٥) الصَّغاني : العباب الزاخر، وفيه (ويُرْوى).

(٦) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، ٣: ٤٣٠، باب الراء فصل العين، الناشر دار ليبيا، بنغازي، طبع على مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هج.

(٧) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ص٧٦٣ مادة العكبرة.

(٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤: ١٤٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هج.

(٩) ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ٢: ٩٥٢ حرف العين والكاف، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هج. والفرسخ يساوي ثلاثة أميال.

(١٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤: ١٤٢.

(١١) رحلة بنيامين – ص١٣٠، ترجمة وتعليق عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ط١، ١٣٦٤هج. (ويهوياكين نقله بخت نصر أسيراً الى بابل مع جالية كبيرة من أمراء اليهود وأشرافهم، أما نسبة بناء عكبرا اليه فليس لدينا ما يؤيدها).

(١٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ٦: ٢٠٤، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هج، وذكر ذلك في ترجمته(اسكندر بن دربيس بن عكبر الكردي).

(١٣) موسى الموسوي: مقال حول عكبرا، مجلة الأقلام، إصدار وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١١: ٧٧، السنة الأولى، ١٩٦٥م.

(١٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٣٤.

(١٥) البريد كلمة تعني وحدة مسافة تتراوح من ٤–٦ أميال حسب تضاريس الطريق كما يذكرها أبو الفدا في كتابه، أما ياقوت الحموي فيقدر مسافة البريد باثني عشر ميلاً في المعدل، أما في سوريا وخراسان فتقدر بستة أميال.

(١٦) المرحلة تدل على المسافة المقطوعة على الناقة أو الفرس في يوم واحد، وتتراوح بين ٦–٨ فراسخ حسب تضاريس الطريق، والفرسخ الواحد يساوي ثلاثة أميال.

(١٧) ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع ٢: ٩٥٣.

(١٨) موسى الموسوي: مقال حول عكبرا، مجلة الأقلام، إصدار وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١١: ٧٧، السنة الأولى، ١٩٦٥م.

(١٩) أحمد سوسة : العراق في الخرائط القديمة.

(٢٠) المقدسي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٣٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤١١هج.

(٢١) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص١١١، شرح وتعليق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

(٢٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٥٩، دار صادر، بيروت، أوفست على مطبعة بريل، سنة ١٨٨٩م.

(٢٣) القلقشندي: صبح الأعشى ٤: ٤٠١، شرح وتعليق محمد حســين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هج.

(٢٤) رحلة ابن جبير، ص٢٠٦، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٤هج.

(٢٥) أن المنزل الذي نزل به ابن بطوطة هو في عكبرا لأن الطريق بين عكبرا وحربى مسيرة يومين وإن لم تكن فقد مرَّ بها لأنها واقعة على الطريق بين بغداد وسامراء.

(٢٦) رحلة ابن بطوطة، ص٢٤٣، تحقيق وتقديم الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٣، ١٤١٧هج.

(٢٧) رحلة بنيامين – ص١٣٠، ترجمة وتعليق عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ط١، ١٣٦٤هج.

(٢٨) راجع أيضاً المقريزي في خططه ٤: ٣٨٥/ جعفر هادي حسن : فرقة القرائين اليهود، ص٢٠-٢٤.

(٢٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢: ٤٢.

(٣٠) بلد، قضاء، تبعد عن العاصمة بغداد ٨٠ كم شمالاً.

(٣١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ١٨٣.

(٣٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٥٠٦.

(٣٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٤٧.

(٣٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣: ١٢٨.

(٣٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤: ١٠٧ ترجمة ١٧٦٤، دار الكتب العلمية، بيروت، دت/ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٣٥١-٣٨٠هج)، ص٥٣٣ وفيات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هج/ ابن الجوزي: المنتظم ٨: ٤٤٩ سنة ٣٧٣ ترجمة رقم ٤١٦٧، تحقيق وتقديم د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هج.

(٣٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤: ٣٢٢ ترجمة ٢١٢٨/ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٤١١-٤٢٠هج) وفيات سنة ٤١١، ص ٢٧٣.

(٣٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤: ٣٧٧ ترجمة ٢٢٥١/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٨٢ ترجمة رقم ٣٨٧، تقديم د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هج/ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢: ٥٠٨ ترجمة رقم ١٨٥، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م / السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤: ٦٠ ترجمة رقم ٢٦٩، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج/ وليد الأعظمي: جمهرة الخطاطين البغداديين، ص١٢٢ ترجمة رقم ٥٦، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، ط١، ١٤٠٩هج .

(٣٨) البغدادي : تاريخ بغداد ١١: ١٣٨ ترجمة رقم ٥٨٣١.

(٣٩) البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٤ ترجمة رقم ٥٦٧٦.

(٤٠) البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ٩٦ ترجمة رقم ٦٥١٩.

(٤١) البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٣٦٢ ترجمة رقم ١٤٧٤/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٢: ١٧٥ دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هج/ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٧١-٢٨٠هج) ص٤٦٦ ترجمة رقم ٦٠٢/ المقريزي: المقفى الكبير ٧: ٤٠٤ ترجمة رقم ٣٤٨٢، دار الغرب الاسلامي، ط١، ١٤١١هج/ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٠٥ ترجمة رقم ٦٣٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ١٥٦ ترجمة رقم ٨٨.

(٤٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥١٨ سنة ٤٦٦ ترجمة رقم ٤٧٤٠/ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥: ٩٧، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، دت.

(٤٣) البغدادي: تاريخ بغداد ١٤: ١٦٠ ترجمة رقم ٧٤٧٣/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٦٢١ ترجمة رقم ٢١٣.

(٤٤) المستشرق زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٢٠٦، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هج.

(٤٥) المصدر نفسه .

(٤٦) العمري النسابة: المجدي في الأنساب ص٩٨، تحقيق الشيخ أحمد المهدوي الدامغاني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ط١، ١٤٠٩هج.

(٤٧) العمري النسابة: المجدي في الأنساب، ص١١٤.

(٤٨) العمري النسابة: المجدي في الأنساب، ص١٢١.

(٤٩) العمري النسابة: المجدي في الأنساب، ص٢٢٧.

(٥٠) ابن عنبة الحسني: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص٢٦٥، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦١م.

(٥١) آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٢٦، دارالأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هج.

أبواب البحث وفصوله:

الباب الأول

موقع عُكْبَرا

من

الحياة الفكرية في العراق

الفصل الأول

الحركة الفكرية

في عُكْبَرا

خلال العصر العباسي

(١) العلوم الإسلامية

- **علم القراءات**
- **علم التفسير**
- **علم الحديث**
- **علم الفقه**
- **علم الكلام**
- **علوم اللغة**

(٢) الحركة العلمية

(٣) الحركة الفلسفية

نشطت الحركة العلمية في عكبرا خلال العصر العباسي وتوزع العلماء فيها في شتى أنواع المعارف يأخذون ويبحثون ويقدمون جديداً حتى كان عالماً من العطاءات في العلوم الإسلامية المختلفة والعلوم اللسانية التي نضجت بنضج الحضارة.

الدولة العباسية دولة إسلامية والتشريع في الإسلام يستند إلى مصدرين أساسيين، أولهما القرآن الكريم وثانيهما السُنة، وحول هذين المصدرين قامت قبل العصر العباسي ومعه نشاطات علمية، وأبحاث تبلورت في علوم منفصلة توسعت مع مرور الزمن ونضجت فكان علم القراءات وعلوم التفسير وعلوم الحديث والفقه وأصوله وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية التي نزل بها القرآن وصيغ فيها الحديث.

أما العوامل التي ساعدت على انتشار الحركة العلمية في عكبرا خلال العصر العباسي فهي:

أولاً – قرب عكبرا من عاصمة الدولة العباسية بغداد، حيث ازدهرت الحركة الفكرية في بغداد ازدهاراً كبيراً وأصبحت بغداد أم الحضارات وشعاعها العلمي يشع على كل الدول المجاورة وهذا العطاء الفكري الموجود في بغداد شجع الحركة العلمية في عكبرا.

ثانياً – عندما انتقلت عاصمة الدولة العباسية من بغداد إلى سامراء، أصبحت عكبرا في منتصف الطريق مما زاد في قوة الحركة العلمية فيها، لأنها أصبحت حلقة الوصل بين بغداد وسامراء، فكان العلماء والأدباء الذين يفدون على هاتين المدينتين ينزلون فيها للاستراحة والتزود والسماع من علمائها.

ثالثاً – وهناك نقطة مهمة وهي أَنَّ عكبرا كانت موجودة قبل تأسيس بغداد وفيها مدارس مختلفة، فعندما تأسست بغداد على يد أبي جعفر المنصور رفد علماؤها مدارس بغداد بمدرسين وأساتذة وقسم من علماء بغداد وطلابها ذهبوا اليها للدرس والتدريس وهذا عامل مساعد على نشاط الحركة العلمية فيها.

وتندرج تحت الحياة الفكرية العناوين الآتية:

١ – العلوم الإسلامية:

وتشتمل على:

أ– علم القراءات:

وهو فن جليل، وبه تُعرف جلالة المعاني وجزالَتها، وبه يعرَف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبيَّن معاني الآيات، ويؤمَن الاحتراز من الوقوع في المشكلات.وعلم القراءات هو الخطوة الأولى اللازمة لمباشرة تفسير القرآن، لأن قراءة القرآن ترتبط

بصورة الكلمة وإعرابها وبشكل الخط الذي كتبت فيه، فإن الرسم الواحد للكلمة كان يقرأ قراءات مختلفة، باختلاف وجود النقط والحروف، وإعراب الكلمات أو الزيادة والنقصان فيها .....الخ.

وباختلاف القراءات تختلف المعاني وتبني عليها التفاسير.

وقد قُرِئ القرآن بسبعة أوجه في القراءات التي سميت بالقراءات السبع[١] والتي تعود تسميتها الى أحد الأئمة الموثوقين والمستندة الى الأحاديث التي تؤكد وتوضح طريقة القراءة هذه، والواقع أن الاختلافات في قراءة القرآن تعود الى قرّاء معترف بهم، عاشُوا في القرن الأول الهجري مثل ابن عباس وعائشة وعبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب[٢].

واختلفت الآراء حول القراءات السبع المشهورة بين الناس، فذهب جمع من علماء السُنة إلى تواترها عن النبي (ص) وربما ينسب هذا القول الى المشهور بينهم. ونقل عن السبكي القول بتواتر القراءات العشر[٣].

والمعروف عند الشيعة أنّها غير متواترة بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد، واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السُنة، وهذا القول هو الصحيح. ولتحقيق هذه النتيجة لابد من ذكر أمرين:

الأول: قد أطبق المسلمون بجميع نحلهم ومذاهبهم على أن ثبوت القرآن ينحصر طريقه بالتواتر، واستدل كثير من علماء السنة والشيعة على ذلك: بأن القرآن تتوافر الدواعي لنقله، لأنه الأساس للدين الإسلامي، والمعجز الإلهي لدعوة نبي المسلمين، وكل شئ تتوفر الدواعي لنقله لابد أن يكون متواتراً، وعلى ذلك فما كان نقله بطريق الآحاد لا يكون من القرآن قطعاً.

وعلى كل حال لم يختلف المسلمون في أن القرآن ينحصر طريق ثبوته والحكم بأنه كلام إلهي بالخبر المتواتر.

وبهذا يتضح أنه ليست بين تواتر القرآن وبين عدم تواتر القراءات أية ملازمة، لأن أدلة تواتر القرآن وضرورته لا تثبت – بحال من الأحوال – تواتر قراءاته، كما أن أدلة نفي تواتر القراءات لا تتسرب الى تواتر القرآن بأي وجه.

الثاني: إن الطريق الأفضل إلى إثبات عدم تواتر القراءات هو معرفة القرّاء أنفسهم وطرق رواتهم، وهم سبعة قراء، وهناك ثلاثة آخرون تتم بهم العشرة [٤].

وممن اشتهر من العكبريين في القراءات خلال العصر العباسي:

- أحمد بن سعيد العكبري، أبو الحارث العسكري، (ت٥٦٨هج) [٥].
- أحمد بن محمد بن الحسن العكبري، أبو الحسن، (ت٤٩٧هج) [٦].
- أحمد بن محمد بن كادش العكبري، أبو بكر، سُمع منه سنة (٤٠١هج) [٧].
- الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العكبري، أبو علي، (ت٤٢٨هج) [٨].
- عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار بن توبة العكبري، أبو منصور، (ت ٥٣٥هج) [٩].
- عبد الله بن المبارك بن الحسن العكبري، أبو محمد المقرئ، ابن نبال، (ت٥٢٨هج) [١٠].
- علي بن أحمد بن محمد الدلال العكبري، أبو الحسن المقرئ [١١].
- علي بن أحمد بن محمد العكبري، أبن زفر [١٢].
- علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدا العكبري، أبو الحسن، ابن جَدَّا، (ت٤٦٨هج) [١٣].
- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار بن توبة الأسدي العكبري، أبو الحسن، (ت٥٣٥هج) [١٤].
- محمد بن عثمان بن عبد الله العكبري، أبو عبد الله، (ت٥٩٩هج) [١٥].
- محمد بن محمد بن علي بن الجوزراني العكبري، أبو الفضل، (ت٤٧٣هج) [١٦].

ب- علم التفسير:

حظيَ القرآن الكريم بعناية المسلمين منذ عصر النزول، فتلقوه بالحفظ وتطبيق مايرد في نصوصه من أحكام، وكان الرسول (ص) يكشف لهم ويوضح معاني الآيات المباركة وهذا من دواعي النّبوة باعتباره المرشد الأول والأمين على وحيه، وما أُثر عن الرسول (ص) في تفسير القرآن الكريم إنما كان أساس التفسير في نشأته الأُولى، إضافة الى ما أفاده المسلمون فيما بعد من اللغة وأسباب النزول وغيرها في بيان الآيات.

وإن كان لإفهام المسلمين الأوائل أثر في الكشف عن معاني الآيات، إلاّ أن التفسير بالرأي استقام عوده، وتعددت أنماطه من خلال تأثر المسلمين بما كان يجري من تطورات وأحداث، كما كان للاتجاهات والتيارات الفكرية – التي حصلت قديماً – أثرها البيّن في دفع حركة التفسير وتشّعب روافده.

وقد ظهرت محاولات كثيرة في التفسير نَأَتْ عن الصواب، وتنكّبت أصول التفسير وتلوّن التفسير – بالرأي – بألوان عديدة: منها اللون المذهبي والكلامي والفلسفي والصوفي، وغيرها. وأخذ التفسير ضمن هذين الاتجاهين (المأثور والرأي) وبقيت محاولات من تأخر من المفسرين محاكاةً وصدى لقدامى المفسرين.

فقد توسع متقدموا المفسرين في التفسير الى حد كبير، جعل من جاء بعدهم من المفسرين لا يلقون عنتاً، ولا يجدون مشقة في محاولاتهم لفهم كتاب الله، وتدوين ما دونوا من كتب في التفسير، فمنهم من أخذ كلام غيره وزاد عليه، ومنهم من اختصر، ومنهم من علق على الحواشي. فالمفسرين قد اتخذوا اتجاهين اثنين:

الأول: التفسير بالمأثور، المأخوذ والمنقول، عن الرسول والصحابة.

الثاني: التفسير بالرأي، الذي يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل، وقد اعتمد المعتزلة والباطنية هذا النوع من التفسير.

والواقع ان التفسير الذي اعتمد على المأثور، قد اتسع على مر الزمن، وكانت أهم مصادره ما أثر عن الرسول، كما أن المفسرين عادوا للشعر العربي الجاهلي، لانه حجة في الاستعمالات اللغوية، وقد قال ابن عباس (إذا تعاجم شئ من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي) [١٧].

أما النوع الثاني من التفسير المعتمد على العقل، وعلى الرأي، فخالف المأثور والمنقول، فقد أهتم به المعتزلة، وكانوا يؤمنون بتنزيه الله عن الصفات، فلجأوا إلى تأويل الآيات القرآنية التي ظاهرها يخالف مبدأ تنزيه الله عن الصفات. وعلى هذا فسّروا الكتاب.

ومن العكبريين الذين اشتهروا في التفسير:

- عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر عبد الباقي بن عكبر الزاهد العكبري، أبو محمد، جلال الدين، (ت ٦٨١هج)، شيخ الحنابلة [١٨].
- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء، (ت ٦١٦هج)، حنبلي [١٩].
- علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز العكبري، أبو الحسن الفقيه الحنبلي، ابن أخي نصر، (ت٤٧٣هج) [٢٠].

– يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطورا العكبري، أبو علي القاضي، البرزبيني، شيخ الحنابلة (ت ٤٨٦هج) [٢١].

ت– علم الحديث:

إن علم الحديث يأتي في طليعة العلوم الإسلامية التي وضعها العلماء المسلمون وسيلة من وسائل معرفة الفكر الإسلامي بعامة والتشريع الإسلامي بخاصة.

فعلم الحديث من العلوم الشرعية التي يتوقف عليها الاجتهاد الفقهي، وتقوم على أساس منها عملية استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها. ومن هنا تأتي أهمية وضرورة دراسة علم الحديث وبخاصة لطلبة علم الفقة.

تسميته: سُمي هذا العلم بأكثر من اسم وأطلق عليه أكثر من عنوان، من أشهرها تسميته بـــ (علم الحديث، دراية الحديث، مصطلح الحديث، قواعد الحديث، أصول الحديث) وكلها تعني معنى واحداً وذلك لأن العلم في أصوب تعاريفه: مجموعة الأصول العامة أو القواعد الكلية التي تجمعها جهة واحدة.

تعريفه: علم يبحث فيه عن نوعية السند ومستوى اعتباره. وبتعبير أقصر: هو دراسة مستوى السند من حيث الاعتبار.

موضوعه: من خلال تعريفه نستطيع أن نعرف موضوعه وهو (السند) بمعرفة مستواه فيرى هل هو معتبر أو غير معتبر.

فائدته: الحديث الشريف يمثل السنة الشريفة، والسنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، والسنة من حيث الكمية والتفصيلات التشريعية أكثر وأوسع من آيات الأحكام في القرآن.

ولأن الحديث اعتمد في تحمله ونقله الرواية الشفوية ثم الرواية التحريرية بالشكل الذي اختلف فيه عن نقل القرآن حيث اعتمد في نقل القرآن طريق التواتر، ولم يشترط هذا في الحديث، جَاءَ أكثر الحديث عن طريق الآحاد، وخبر الواحد، كما هو مقرر ومحرر في علم أصول الفقه، لا يفيد اليقين بصدوره عن المعصوم إلاّ إذا اقترن بما يدل على ذلك، والكثير منه أو الأكثر غير مقترن، فكان لابد من دراسة سنده. أما المصطلحات العامة في علم الحديث فهي: (الحديث، الخبر، الأثر، الرواية، الراوي، الراوية).

علاقته بالعلوم الشرعية: أي بالعلوم الإسلامية التي تسهم في عملية الاجتهاد الشرعي واستنباط الأحكام من السنة الشريفة، وهي:(علم الرجال، علم أصول الفقه، علم الفقه).

أولاً – علاقته بعلم الرجال: إن علم الحديث يشترك مع علم الرجال في دراسة السند، ويختلفان في الحيثية أو الموضوع الذي يتناوله كل منهما، فعلم الرجال يدرس أحوال الرواة من حيث الوثاقة وعدم الوثاقة، وعلم الحديث يدرس السند كله (الرواية) من حيث الاعتبار واللااعتبار.

ثانياً – علاقته بعلم أصول الفقه: في علم أصول الفقه يبحث عن حجية مصادر التشريع الإسلامي، وكيفية الاستدلال بها لاستفادة الحكم الشرعي منها. ومن هذه المصادر السنة الشريفة، وتتمثل السنة في الحديث الشريف والحديث كما يذكر في أصول الفقه ويحرر على نوعين:

(١) ما هو مقطوع بصدوره عن المعصوم، وهو الخبر المتواتر، وخبر الواحد المقترن بما يفيد القطع بصدوره عن المعصوم.

(٢) ما هو مظنون الصدور عن المعصوم.

ولإثبات أن الحديث سُنة يستدل ويحتج بها لابد من إثبات حجية القطع وحجية الظن المشار إليهما وهذا لا نفيده إلاّ من أصول الفقه لتكفله ذلك.

ثالثاً – علاقته بعلم الفقه: علاقة علم الحديث بعلم الفقه في مجال تطبيق الاجتهاد واستخدام عملية الاستنباط، إذ هو – أعني علم الفقه – المرحلة الأخيرة التي ينطلق منها المجتهد لمعرفة الحكم الشرعي، ذلك أنه بعد ثبوت حجية الرواية وصلاحيتها للاستدلال بها يعتمدها الفقيه مصدراً تشريعياً يفيد منه الحكم المطلوب في ضوء ما لديه من وسائل علمية أخرى يستخدمها في معرفة دلالتها [٢٢].

ومن العكبريين الذين اشتهروا في علم الحديث:

– أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان العكبري، أبو العز، ابن كادش، (ت ٥٢٦هج) [٢٣].

– آدم بن محمد بن آدم بن محمد بن الهيثم بن توبة العكبري، أبو القاسم المعدل، (ت٤٠١هج) [٢٤].

– الحسين بن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري [٢٥].

– خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى العكبري، أبو محمد، (ت ٢٩٦هج) [٢٦].

– عبد الدائم بن عبد الوهاب بن عصام بن الحكم بن عيسى بن زياد بن عبد الرحمن العكبري، أبو معشر الشيباني [٢٧].

- عبد الرحمان ابن الشيخ الإمام أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، أبو محمد، (ت ٦٣٤هج) [٢٨].

- عبد الله بن علي بن أيوب بن المعافي بن العباس بن محمد العكبري، أبو محمد القاضي،(ت ٤٠٢هج) [٢٩] .

- عبد الملك بن عيسى بن محمد بن محمد العكبري، أبو الفتح الأخباري [٣٠].

- عبد الواحد بن أحمد بن الحسن بن عبد العزيز العكبري، أبو الحسن المعدل، (ت ٤١٩هج) [٣١].

- عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري، أبو القاسم، ابن برهان، (ت ٤٥٦هج) [٣٢].

- عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، أبو عبد الله، ابن بطة، (ت٣٨٧هج) [٣٣].

- علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز العكبري، أبو الحسن الفقيه، ابن أخي نصر،(ت ٤٧٣هج) [٣٤].

- عمر بن أحمد بن عبد الله بن شهاب العكبري، أبو حفص [٣٥].

- عمر بن محمد بن رجاء العكبري، أبو حفص، (ت ٤٢٩هج) [٣٦].

- فاطمة بنت علي بن الحسين العكبري، (ت ٥٢٦هج) [٣٧].

- محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري، أبو نصر القال، (ت ٤٢٠هج) [٣٨].

- محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان العكبري، أبو الطيب، (ت ٤٠٧هج) [٣٩].

- محمد بن صالح بن ذريح بن هرمز العكبري، أبو جعفر، ابن ذريح، (ت ٣٠٨هج) [٤٠].

- محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت العكبري، أبو الدقاق، ابن بخيت الدقاق، (ت ٣٧٢هج) [٤١].

- محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري، أبو منصور، (ت ٤٧٢هج) [٤٢].

- محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، أبو جعفر التلعكبري [٤٣].

- نصر بن نصر بن علي بن يونس العكبري، أبو القاسم، (ت ٥٥٢هج) [٤٤].

- هارون بن موسى التلعكبري، أبو محمد، (ت ٣٨٥هج) [٤٥].

- يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطورا العكبري،أبو علي القاضي،البرزبيني،(ت٤٨٦هج) [٤٦].

ث- علم الفقه:

الفقه لغةً: هو الفهم والفطنة والعلم بالشيء[٤٧]. وكذلك: العلم بالشيء، تقول فقهت الحديث أفقهه، وكل علم بشيء فقه ثم اختص به علم الشريعة [٤٨].

الفقه اصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية [٤٩]. وكذلك: العلم الذي يبحث فيه عن الأحكام الشرعية التي تتعلق بعمل المكلف أو ما يقوم مقامها [٥٠].

وموضوعه: هو الأحكام الشرعية الفرعية وما يقوم مقامها من حيث استفادتها من أدلتها [٥١].

أما الحاجة إليه: فتأتي من حاجة الإنسان الى التمسك بالدين، ذلك أن الفطرة العقلية السلمية تقضي بوجوب الأخذ بالدين لأن الإنسان – كما هي طبيعته وكما أكدت التجارب التاريخية – قاصر عن أن يدرك المصالح والمفاسد في جميع جزئيات وأنماط سلوكه فكرياً وعملياً فردياً واجتماعياً. والله تعالى – وهو خالق الإنسان والعالم بدقائقه وأسراره – يؤكد لنا في كتبه المنزلة المقدسة أن بالإنسان حاجة الى ما ينظم له حياته الدنيوية وما يرسم له الطريق الموصل له إلى هدفه الذي من أجله خُلق وإليه يسعى، وهو الحياة الأخروية والخلود في نعيمها الدائم. وليس إلا الدين يقوى على ذلك لأنه من الله.

والفقه – لأنه هو الذي يبحث في الأحكام الشرعية ويلتمسها من أدلتها – هو الذي يعطينا ويعرفنا الأحكام الدينية التي تقوم بتنظيم حياتنا الدنيوية بما يحقق لنا المصلحة ويبعدنا عن المفسدة، والتي تقوم برسم الطريق الذي يوصلنا الى الغاية من خلقنا وهي الجنة وحياتها السعيدة سعادة الأبد.

نشأت البحوث الفقهية والتشريعية ونشأت في هذا المجال المذاهب الفقهية المتعددة، مثل مذهب أبي حنيفة (ت١٥٠هج) ومذهب مالك (ت١٧٩هج) ومذهب الشافعي (ت٢٠٤هج) ومذهب ابن حنبل (ت٢٤١هج)، وكان كتاب الموطأ أول كتاب ظهر في الفقه الإسلامي وهؤلاء الفقهاء الأربعة ظهروا في العصر العباسي الأول أما في العصر العباسي الثاني، فقد ظهر بعض الفقهاء ووضعوا أصول مذاهب جديدة، خاصة بهم، ولكن هذه المذاهب، لم يتوفر لها أسباب الذيوع والاستقرار كالمذاهب الأربعة، ومن الفقهاء الجدد، أبو سليمان داود بن علي القاشاني (ت٢٧٠هج) وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هج) ومذهب سفيان الثوري (ت١٦١هج) الذي أخذ عنه الإمام الأوزاعي مذهبه، وبعد القرن الرابع الهجري،توقف ظهور المذاهب الجديدة، واقتصر الناس على المذاهب الأربعة ووقف الاجتهاد، وتوجّه التقليد في الأمصار للأربعة المعروفين. بينما بقي التشريع والاجتهاد مفتوح الأبواب في مجال الفقه على مذهب الإمام جعفر الصادق مع قيام فقهاء ومحدثين كبار مثل الكليني (ت٣٢٩هج) وابن بابويه (ت٣٨١هج) والمفيد (ت٤١٣هج) والمرتضى (ت٤٣٦هج) والطوسي (ت٤٦٠هج) ووضعوا كتباً في الحديث والفقه والحكمة وغيرها.

وبعد ذلك نشأ فقه المذهب الإسماعيلي الذي ساعدت في انتشاره مدارس دار الحكمة التي أنشأها الحاكم الفاطمي، ومن دعاة الدولة الفاطمية الإسماعيلية أبو حاتم الرازي (٣٢٢هج) وأبو يعقوب المجزي (٣٣١هج) وأبو حنيفة النعمان المغربي (٣٦٣هج) في حين نشأ المذهب الزيدي بعد سنة (١٢٢هج) نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين (ع) وانتشر هذا المذهب في اليمن [٥٢].

ومن الفقهاء العكبريين المشهورين:

- إسماعيل بن نصر بن نصر بن علي العكبري، أبو محمد، ويعرف بابن أبي القاسم الواعظ (ت ٥٧٥هج) [٥٣].
- الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العكبري، أبو علي (ت ٤٢٨هج) [٥٤].
- الحسين بن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري [٥٥].
- خلف بن أحمد بن عبد الله الضرير الشلحي العكبري، أبو القاسم (ت ٥١٥هج) [٥٦].
- عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار بن توبة العكبري، أبو منصور (ت٥٣٥هج) [٥٧].
- عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر عبد الباقي بن عكبر الزاهد العكبري، أبو محمد جلال الدين (ت ٦٨١هج) [٥٨].
- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء (ت ٦١٦هج) [٥٩].
- عبد الله بن المبارك بن الحسن العكبري، أبو محمد المقرئ، ابن نبال (ت ٥٢٨هج) [٦٠].
- عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن المعلم العكبري،أبو القاسم الأديب (ت ٥١٦هج) [٦١].
- عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، أبو عبد الله، ابن بطة (ت٣٨٧هج) [٦٢].
- علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم العكبري، أبو الحسن، ابن أخي نصر (ت ٤٧٣هج) [٦٣].
- علي بن أحمد بن محمد العكبري، ابن زفر[٦٤].
- علي بن الحسن بن خلف بن سليمان بن الفضل العكبري، أبو القاسم الفقيه الشافعي [٦٥].
- علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدا العكبري، أبو الحسن، ابن جَدَّا (ت ٤٦٨هج) [٦٦].
- عمر بن إبراهيم الإمام العكبري، أبو حفص،(ت ٣٨٧هج) [٦٧].
- فاطمة بنت الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن عصام العكبري [٦٨].

- محمد بن المبارك العكبري، أبو الحسن (ت٥٥٢هج) [٦٩].

- محمد بن عثمان بن عبد الله العكبري الواعظ الظفري، أبو عبد الله (ت ٥٩٩هج) [٧٠].

- محمد بن محمد بن النعمان المفيد العكبري، أبو عبد الله، ابن المعلم (ت ٤١٣هج) [٧١].

- محمد بن هارون بن موسى التلعكبري [٧٢].

- هارون بن موسى التلعكبري، أبو محمد، (ت ٣٨٥هج) [٧٣].

- يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن ســطورا العكبري، أبو علي القاضي البرزبيني، (ت ٤٨٦ هج) [٧٤].

ج- علم الكلام:

تعريفه: هو العلم الذي يبحث فيه عن إثبات أصول الدين الإسلامي بالأدلة المفيدة لليقين بها [٧٥].

توضيح التعريف: يتوفر علم الكلام على بحث ودراسة مسائل العقيدة الإسلامية الحقة بإيراد الأدلة وعرض الحجج على إثباتها، ومناقشة الأقوال والآراء المخالفة لها، ومحاكمة أدلة تلكم الأقوال والآراء، وإثبات بطلانها، ونقد الشبهات التي تثار حولها، ودفعها بالحجة والبرهان.

موضوعه: من خلال تعريفه نستطيع أن نعرف موضوعه ضمناً وهو أصول الدين، وهي: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد.

فائدته: تتلخص فائدة علم الكلام فيما يأتي:

أولاً – معرفة أصول الدين معرفة علمية قائمة على أساس من الدليل والبرهان.

ثانياً – القدرة على إثبات قواعد العقائد بالدليل والحجة.

ثالثاً – القدرة على إبطال الشبهات التي تثار حول قواعد العقائد.

ما هي الحاجة إليه: تأتي الحاجة الى دراسة هذا العلم وأمثاله مما يوصل الى معرفة أصول الدين من وجوب معرفة أصول الدين على كل إنسان توافرت فيه شروط التكليف الشرعي والإلزام الديني، ووجوب النظر في قواعد العقائد ومعرفتها وجوب عقلي، أوجبته الفطرة العقلية الملزمة بالتمسك بالدين والالتزام بأحكامه وتعليماته.

وخلاصة الدليل: هي أن يقال: إن الله تعالى منعم على الإنسان بنعمة الخلق والإيجاد. وشكر المنعم واجب عقلاً، وذلك لأن العقلاء يذمون تاركه. وكل فعل يستحق صاحبه ذمَّ العقلاء بسبب تركه له هو واجب عقلي. وشكره تعالى لا يتحقق إلاّ باطاعته بامتثال أوامره ونواهيه. وأن الطاعة فرع المعرفة، فأذن لابد من المعرفة.

منهجه: منهج البحث في علم الكلام أو الطريقة التي يعتمدها الباحث في دراسة مسائله وقضاياه، أفكاره ونظرياته، يختلف باختلاف وجهات نظر علمائه ومدارسه التي تعرف بالفرق الكلامية في المنهج الذي ينبغي أن يتبع في دراسة وبحث الفكر الديني.

ويتلخص هذا في أن للمذاهب الإسلامية الكلامية خمسة مناهج معتمدة في البحث والدراسة، وهي:

- المنهج النقلي.
- المنهج العقلي.
- المنهج التكاملي.
- المنهج الوجداني.
- المنهج العرفاني.

مصطلحاته: أهم المصطلحات التي يتردد ذكرها في لغة علم الكلام هي: الآن، الأبعاد والامتداد، الأخلاط الأربعة، الإرادة التكوينية والتشريعية، الأزلي والأبدي والسرمدي، الاقتضاء واللااقتضاء، الأكوان الأربعة، الجوهر والعرض، الحكمة والحكماء، الخارجي والذهني، الخلاء والملاء، الدور والتسلسل، عالم المثال، العدم المطلق والمقيد، العقل النظري والعملي، العلم الحصولي والحضوري، العلة والمعلول، العناصر الأربعة، القديم والحادث، اللاهوت والناسوت، اللطف المقرب والمحصل، الماهية والوجود، المواد الثلاث، النسبة الغيرية، الوجود الظلي.

وممن أشتهر من العكبريين في علم الكلام:

- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء (ت ٦١٦هج) [٧٦].
- علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدا العكبري، أبو الحسن (ت ٤٦٨هج) [٧٧].
- محمد بن محمد بن النعمان المفيد العكبري، أبو عبد الله، ابن المعلم (ت ٤١٣هج) [٧٨].

ح- علوم اللغة:

النحو: هو علم بأصول يعرف به تغيير أواخر الكلم إعراباً وبناءً.

غايته: صون اللسان من اللحن في الكلام وبه يستعان على فهم الكتاب والسُنة وكلام العرب.

موضوعه: الكلمة والكلام.

المتواتر هو أن الإمام علياً (ع) لما رأى اللحن آخذاً في التفشي رسم لأبي الأسود الدؤلي شيئاً من أصول النحو، فتوسع أبو الأسود في ذلك بدراساته الخاصة اعتماداً على المأثور من أقوال العرب التي عني بجمعها والاستنباط منها ماعده في حكم القواعد النحوية، ودون كل ذلك في صحيفة عرفت عند النحاة (بالتعليقة)[٧٩] وكانت بمثابة حجر الزاوية لعلم النحو، كان أبو الأسود بصري النشأة وإن كان كوفي المولد فنشأ علم النحو العربي في كنف البصريين، وزاده رسوخاً بينهم ظهور الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني للهجرة وكان عالماً مفكراً مستوعباً فتوسع في الجمع والتفصيل والتهذيب لقواعد النحو ومسائله، وقام تلميذه سيبويه بجمع كل ذلك في سفر منظم فكان كتاب سيبويه المشهور.

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي عبقرياً حقاً فلم يكن إمام النحو واللغة في عصره حسب، بل كان أيضاً مستنبط علم العروض. وإذ انتقل عدد من النحاة البصريين الى الكوفة أمثال عبد الرحمن التميمي وأبو جعفر الرؤاسي ومعاذ بن مسلم الهراء بدأت تنشأ مدرسة الكوفة النحوية، ثم ظهر علي بن حمزة الكسائي الذي انتهت إليه إمامة العربية في بيئته وكان نظير الخليل بن أحمد عند البصريين فتجلت على يديه فلسفة جديدة للنحو العربي عرفت بالمذهب الكوفي.

وإن سمة العصر العباسي في مجال التآليف اللغوية، هي الاهتمام بأمرين: الأبحاث النحوية، وتأليف المعاجم، ممثلة بكتاب العين للخليل بن أحمد (ت١٧٥هج) وكتاب جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هج) ومن أئمة القرن الثالث الهجــري المبرد (ت٢٨٥هج) وأبو علي القالي، (ت٣٥٦هج) وكانت غالب أبحاثهم اللغوية تقوم على الجزئيات والحوادث المفردة، وظهرت طريقة الخليل واضحة في معاجم أخرى مثل مقدمة تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هج)[٨٠].

أما في القرن الرابع الهجري فقد ظهر أبو سليمان السجستاني وحمزة الأصفهاني وكتاب الصحاح للجوهري (ت ٣٩٢هج) وابن فارس (ت٣٩٥هج) في كتابيه المجمل والمقاييس.

ومن البحوث اللغوية المستجدة في القرن الرابع عدا المعاجم، بحوث أبي علي الفارسي (ت٣٧٧ هج) وتلميذه ابن جني (ت٣٩٢هج) صاحب كتاب الخصائص[٨١].

وقد ظهرت مؤلفات نبهت على العامية ولغة العامة، فألف الكسائي (ت١٨٩هج) كتاب لحن العوام، وألف الزُّبيدي (ت٣٣٠هج) كتاباً في لحن العامة وألف ابن خالويه (ت٣٧٠هج) كتاب (ليس في كلام العرب) ووضع أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ هج) كتاب لحن الخاصة، وألف ابن عبد الجبار(ت ٥٨٢هج) كتاب أغلاط الضعفاء من الفقهاء، وبلغ عدد المؤلفات التي وضعت في لحن العامة والخاصة خلال العصر العباسي حوالي ٣٤ مؤلفاً [٨٢].

ووضعت معاجم للمعاني مثل تهذيب الألفاظ لابن السكِّيت (ت٢٤٤هج) وفقه اللغة للثعالبي (ت٤٢٩هج) والمخصص لابن سِيدَه (ت٤٥٧هج)[٨٣].

ومن العكبريين الذين اشتهروا في علم اللغة العربية:

- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء (ت ٦١٦هج) [٨٤].
- عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري، أبو القاسم، ابن برهان (ت ٤٥٦هج) [٨٥].
- علي بن هبة الله بن ماكولا العكبري، أبو نصر، الوزير سعد الملك (ت ٤٨٧هج) [٨٦].

٢ – الحركة العلمية: وتشمل:

أ- التاريخ.

ب- الجغرافية والبلدانيات.

ت- علوم النجوم والفلك والرياضيات.

ث- في الكيمياء وعلم النبات.

ج- في الطب والصيدلة.

لم يبرع علماء عكبرا بالحركة العلمية بتقسيماتها الخمسة مثلما برعوا في العلوم الإسلامية في جميع أقسامها، حيث إن أهتمامهم بها كان ضعيفاً، لا يقاس باهتمامهم بالعلوم الإسلامية.

وبالرغم من ضعفهم في هذا الجانب، نرى عدداً لا بأس به من علمائهم اهتموا بالرياضيات وبعض آخر اهتم بالطب والآخر اهتم بالنجوم.

ومن العلماء العكبريين الذين اشتهروا في الحركة العلمية:

- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري (أبو البقاء)، انظر ترجمته في ص٥٦ رقم ٢.
- علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز العكبري (أبو الحسن الفقيه)، انظر ترجمته في ص٢٥٠، تسلسل ت.

وكلاهما بارعان في الرياضيات.

- عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر عبد الباقي بن عكبر الزاهد العكبري (أبو محمد). انظر ترجمته في ص٥٣ رقم ١، برع في الطب.
- عقيل بن محمد الأحنف المنجم العكبري (أبو الحسن)، انظر ترجمته في ص٢٠٨ رقم ٥ برع هو ووالده في علم التنجيم.

٣ – الحركة الفلسفية:

تعنى الفلسفة بدراسة المبادئ الأولى للأشياء وحقائقها وعلاقة بعضها ببعض. وكانت تشمل العلوم جميعاً، ثم انفصلت عنها العلوم الرياضية فسائر العلوم الأخرى، واقتصرت في دراساتها على: المعرفة والوجود. ثم انفصلت الدراسات المتأخرة بما يعرف بنظرية المعرفة واقتصرت الفلسفة على دراسة ما بعد الطبيعة أو ما يعرف بـــ (الميتافيزيقا).

ومن العكبريين الذين اشتهروا في هذا المجال الشيخ المفيد (قدس).

الهوامش:

(١) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ١: ١١-١٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين المختصين، ط١، ١٤١٥هج.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ٢: ٣٢٤، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م.

(٣) الزرقاني: مناهل العرفان، ص ٤٢٨، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، دت.

(٤) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص١٢٣، دار الزهراء، بيروت، ط٦، ١٤١٢هج.

(٥) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية ٢: ٣٣٥، مطبعة الشعب، بغداد، ط٣، دت.

(٦) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد ١ (١٥ ضمن ت ب): ١١٦ رقم الترجمة ٣٩٩.

(٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥: ٨٣ رقم الترجمة ٢٤٧٦.

(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٣٢٩ رقم الترجمة ٣٨٤٤/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٢٨٢ رقم الترجمة ٤٥٠٤/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٤٢، رقم الترجمة ٣٦٢/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٤١ / ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢: ٨٦٦ رقم الترجمة ٣١٨.

(٩) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٣٢٥ رقم الترجمة ٥٢٣٣/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٥ رقم الترجمة ١٦.

(١٠) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٢٦٥ رقم الترجمة ٥١٧٣/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤: ٨٥.

(١١) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٣٩ رقم الترجمة ٦٢٩.

(١٢) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٤٠ رقم الترجمة ٦٣٠.

(١٣) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ٣٤٦ رقم الترجمة ٧٩٥/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٣٠/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٣١/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٧: ٧١، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٧٦هج.

(١٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٤ رقم الترجمة ١٥/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤: ١٠٧/ ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٣٢٦ رقم الترجمة ٥٢٣٤.

(١٥) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد ١: ٤٩ رقم الترجمة ١٦١/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤: ٣٤٣/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٠: ٢٨٤/ المنذري: التكملة لوفيات النقلة ١: ٤٥٦ رقم الترجمة ٧٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هج.

(١٦) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٦٤ رقم الترجمة ٤٧٨٦/ الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، ص٢٧٣، منشورات الشريف الرضي، قم، ط١، ١٤١٣هج.

(١٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ٢: ٣٢٦.

(١٨) ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١: ١١٠ رقم الترجمة ٤/ عباس عزاوي : تاريخ الأدب العربي في العراق ١: ٢٥٦ رقم الترجمة ١٢، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٠هج/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٥: ٨٠.

(١٩) أنظر ترجمته في ص٥٦ رقم ٢.

(٢٠) ابن النجارالبغدادي : ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٢٤ رقم الترجمة ٦١٥/ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٣: ٣٤٦.

(٢١) أنظر ترجمة حياته في ص١٥٠ رقم ٦.

(٢٢) عبد الهادي الفضلي: أصول الحديث، ص٩-١٨، منشورات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هج.

(٢٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠: ٢٥٢ رقم الترجمة ٥١٦٠/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤: ٧٨/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٥٨ رقم الترجمة ٣٢٤.

(٢٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٣٠ رقم الترجمة ٣٤٩٤/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٤٠١هج ص٣٩ رقم الترجمة ١١/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ١١٩ رقم الترجمة ٤٣٤١.

(٢٥) الإصبهاني: رياض العلماء ٢: ١٧٤، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هج.

(٢٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨: ٣٣١ رقم الترجمة ٤٤٢٣/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣: ٥٧٧ رقم الترجمة ٣٠٠/ ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ٢: ٢٢٥/الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام ص ١٢٨، تحقيق وتعليق رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٢هج/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٢٩٦هج، ص ١٤٣ رقم الترجمة ١٩٣/ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٣٩٨ رقم الترجمة ٣٦٤٢.

(٢٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٣٨ رقم الترجمة ٥٨٣١.

(٢٨) المنذري: التكملة لوفيات النقلة ٣: ٤٥٧ رقم الترجمة ٢٧٥٦.

(٢٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠: ١٣ رقم الترجمة ٥١٢٩.

(٣٠) ابن النجارالبغدادي: ذيل تاريخ بغداد ١: ١٢٢ رقم الترجمة ٤٢ / ابن حجر: لسان الميزان ٤: ٦٨ رقم الترجمة ٢٠٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هج.

(٣١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٥ رقم الترجمة ٥٦٧٩/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٤١٩هج ص ٤٦٥ رقم الترجمة ٣٦٩/ ابن حجر : لسان الميزان ٤: ٧٧ رقم الترجمة ١٢٨.

(٣٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٧ رقم الترجمة ٥٦٨٥/ اليافعي: مرآة الجنان ٣ : ٧٨ مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هج/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ١٢٤ رقم الترجمة ٦٤/ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام ص١٨٩/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٩٧/ اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ٥: ٦٣٤، دار الفكر، ١٤٠٢هج/ ابن حجر: لسان الميزان ٤: ٨٢ رقم الترجمة ١٤٤.

(٣٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٠: ٣٧١ رقم الترجمة ٥٥٣٦/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٢٩ رقم الترجمة ٣٨٩/ عباس القمي: الكنى والألقاب ١: ٢٢٧، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هج/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ١٢٢/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ص ١٦٤/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٨٧هج ص ١٤٤/ اسماعيل باشا البغدادي :هدية العارفين ٥: ٦٤٧/ ابن الجوزي : المنتظم ٩: ٤٦ رقم الترجمة ٤٢٦٨/ التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٦: ١٥١ رقم الترجمة ٩٣، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دت/ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦: ٢٤٥/ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١ (٣ جزء) ص ٢٣٩ رقم الترجمة ١٥، ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي، ١٤٠٣هج.

(٣٤) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٢٤ رقم الترجمة ٦١٥/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٤٦.

(٣٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١١: ٢٥٨ رقم الترجمة ٦٠١٥.

(٣٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ٢٣٩ رقم الترجمة ٥٩٨١/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٢٩هج، ص ٢٦٦ رقم الترجمة ٤٥٠/ ابن أبي يعلى الحنبلي: طبقات الحنابلة ٢: ٥٦ رقم الترجمة ٥٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هج .

(٣٧) عمر رضا كحالة: أعلام النساء ٤: ٨٠، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط٢، ١٣٧٨هج.

(٣٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١: ٢٩١ رقم الترجمة ١٤٦/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢١٦/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ص ١٧٦/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٤٢٠هج، ص ٤٨٩ رقم الترجمة ٤١٧/ فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي: ١ (جزء ١): ٤٧٠.

(٣٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ٢٩٧ رقم الترجمة ١٦٢/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٤٠٧هج، ص ١٦٧ رقم الترجمة ٢٣٥/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ١٥٣ رقم الترجمة ٤٣٧٥.

(٤٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥: ٣٦١ رقم الترجمة ٢٨٨٥/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٥٩ رقم الترجمة ١٦٥/ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٢: ٢٥١/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص١٣٢/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٠٧هج، ص٢١٨ رقم الترجمة ٣٥٢/ ابن الجوزي: المنتظم ٨: ١٧ رقم الترجمة ٣٧٣٥.

(٤١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥: ٤٦١ رقم الترجمة ٣٠٠٣/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٣٤ رقم الترجمة ٢٤٢/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص١٥٨/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٧٢هج، ص ٥٢٧.

(٤٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣٩ رقم الترجمة ١٣١٩/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٣٩٢ رقم الترجمة ١٩٣/ الإصبهاني: رياض العلماء ٥: ٥١٧/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٤٢/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٦١/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١١: ١٩٠.

(٤٣) الأبطحي: تهذيب المقال ١: ٥٣ رقم الترجمة ١٣، دت/ الإصبهاني: رياض العلماء ٥: ٤٣٣/ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٢: ٨٥.

(٤٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٩٦ رقم الترجمة ٢٠٠/ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام ص٢٢٧/ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٧: ٣٢٠ رقم الترجمة ١٠١٧/ ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٤٢٩ رقم الترجمة ٥٣٣٧.

(٤٥) رجال النجاشي ص ٤٣٩ رقم ١١٨٤، مكتبة الداوري، قم، دت/ رجال الطوسي ص ٥١٦، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٨١هج/ رجال العلاّمة الحلي، ص ١٨٠، رقم ١ مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هج/ رجال ابن داود، ص ٣٦٥ رقم ١٦٣٥، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٩٢هج/ أغا بزرك الطهراني: الذريعة الى تصانيف الشيعة ٥: ٢٤٦ رقم ١١٨٦ (الجوامع في علوم الدين) دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هج/ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٩: ٢٣٥ رقم الترجمة ١٣٢٤٤، دار الزهراء، بيروت، ط٤، ١٤٠٩هج/ الكاظمي: هداية المحدثين (مشتركات الكاظمي) ص٢٦٤ ،تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٥هج / عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٣: ١٣٠/ الزركلي: الاعلام الجزء التاسع: ٤٦، ط٢، دت/ الإصبهاني: رياض العلماء ٥: ٢٩٢/ رجال السيد بحرالعلوم ٢: ٨٠، منشورات مكتبة الصادق، طهران، ط١، دت/ ابن حجر: لسان الميزان ٦: ١٨٢ رقم ٦٤٢/ البحراني: لؤلؤة البحرين ص٣٩٩ رقم ١٢٥ دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هج/

عباس القمي: الكنى والالقاب ٢: ١٢٢/ الحر العاملي: أمل الأمل ٢: ٣٤٠ رقم ١٠٤٨ تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، دت/ محسن الأمين: أعيان الشيعة ١٠: ٢٣٦.

(٤٦) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٦٦٢ رقم الترجمة ٤٨٨٤/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٩٣ رقم الترجمة ٥٢/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٣: ٢٣٩.

(٤٧) ابن منظور: لسان العرب ١٠: ٣٠٥ حرف الفاء والقاف.

(٤٨) أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي : مجمل اللغة، ص ٢٩٥.

(٤٩) المقداد بن عبد الله السيوري الحلي: نضد القواعد الفقهية، ص٥، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٣هج.

(٥٠) عبد الهادي الفضلي: دروس في فقه الإمامية ١: ١٩، مؤسسة أم القرى، قم، ١٤١٥هج.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٢٣.

(٥٢) محمد حسين الزين: الشيعة في التاريخ، ص ٧٠ – ٧٥، دار الآثار، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

(٥٣) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد ١: ١٤٢ رقم الترجمة ٤٩٤.

(٥٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٣٢٩ رقم الترجمة ٣٨٤٤/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٢٨٢ رقم الترجمة ٤٥٠٤/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٤٢ رقم الترجمة ٣٦٢/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٤١/ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢: ٨٦٦ رقم الترجمة ٣١٨.

(٥٥) الأصبهاني: رياض العلماء ٢: ١٧٤.

(٥٦) عماد عبد السلام رءوف: مدارس بغداد في العصر العباسي ص٣٧ رقم الترجمة ٣ ،مطبعة دار البصري، بغداد، ط١، ١٣٨٦هج/ صلاح الدين الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، ص١٤٩.

(٥٧) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٣٢٥ رقم الترجمة ٥٢٣٣/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٥ رقم الترجمة ١٦.

(٥٨) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية ١: ١١٠ رقم الترجمة ٤/ عباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق ١: ٢٥٦ رقم الترجمة ١٢/ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٥: ٨٠.

(٥٩) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٤: ١٥١٥ رقم الترجمة ٦٤٥/ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٤١ رقم الترجمة ٩٧/ الإمام اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤: ٣٢/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٢٨٦ رقم الترجمة ٣٢٢ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٧هج/ الخوانساري: روضات الجنات ٥: ١٣٠ رقم الترجمة ٤٦٣، مكتبة إسماعيليان، قم، ١٣٩٠هج/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥: ٦٧/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ص٢٥٣/ عباس القمي: وقائع الأيام ص٢٤٥، مؤسسة البلاغ، بيروت، دت/ المنذري: التكملة لوفيات النقلة ٢: ٤٦١ رقم الترجمة ١٦٦٢/ أسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين من كشف الظنون ٥: ٤٥٩/ القلقشندي: صبح الأعشى ١: ٥١٢/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢: ٩١ رقم الترجمة ٦٤/ الصفدي: نكت الهميان ص١٧٨/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦: ٤٦/ تاريخ ابن الدبيثي ص٩٠–٩١ رقم

٥٩٢٢/ أبي الفدا: المختصر في أخبار البشر ٢: ٢١٩ منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هج/ الذهبي: دول الإسلام ص٣٢٨، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٥هج/ ابن كثير : البداية والنهاية ٧:

جزء١٧ ص٩٢، تحقيق وتدقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هج/ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢: ١٠٩-١٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هج/ الغساني: العسجد المسبوك ص١٢٩، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، بغداد، ١٣٩٥هج/ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦: ٢٤٦/ الزركلي: الإعلام ٤: ٢٠٨/ مصطفى جواد: إستدراك ماضاع من معجم الأدباء ص٨٠، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد، ١٤١٠هج/ السيوطي: بغية الوعاة ٢: ٣٨-٤٠، دار المعرفة، بيروت، دت.

(٦٠) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٢٦٥ رقم الترجمة ٥١٧٣/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤: ٨٥.

(٦١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٧: ١٢٨ رقم الترجمة ٨٢٧/ أسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين من كشف الظنون ٥: ٤٥٤/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦: ١٠٩.

(٦٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠: ٣٧١ رقم الترجمة ٥٥٣٦/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٢٩ رقم الترجمة ٣٨٩/ القمي: الكنى والألقاب ١: ٢٢٧/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ١٢٢/ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام ص١٦٤/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٨٧هج، ص١٤٤/ أسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين من كشف الظنون ٥: ٦٤٧/ ابن الجوزي : المنتظم ٩: ٤٦ رقم الترجمة ٤٢٦٨/ التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٦: ١٥١ رقم الترجمة ٩٣/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦: ٢٤٥/ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١ (جزء ٣): ٢٣٩ رقم الترجمة ١٥.

(٦٣) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٢٤ رقم الترجمة ٦١٥/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٤٦.

(٦٤) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٤٠ رقم الترجمة ٦٣٠.

(٦٥) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ٢٦٣ رقم الترجمة ٧٤٢.

(٦٦) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ٣٤٦ رقم الترجمة ٧٩٥/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٣٠/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٣١.

(٦٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٨٧هج، ص١٥٠/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٧: ٢٧١.

(٦٨) الأصبهاني: رياض العلماء ٥: ٤٠٦/ محسن الأمين: أعيان الشيعة ٨: ٣٩١/ عمر رضا كحالة: أعلام النساء ٤: ٩٥.

(٦٩) اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٣٠٢/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١١: ١٦٩.

(٧٠) المنذري: التكملة لوفيات النقلة ١: ٤٥٦ رقم الترجمة ٧٢٧/ ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١: ٤٩ رقم الترجمة ١٦١/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤: ٣٤٣/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٠: ٢٨٤.

(٧١) أنظر ترجمته في ص٦٣ رقم ٤.

(٧٢) الأبطحي: تهذيب المقال ١: ٥٣ رقم الترجمة ١٣/ الأصبهاني: رياض العلماء ٥: ٤٣٣/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٢: ٨٥.

(٧٣) أنظر ترجمته في ص١٤٧ رقم ٥.

(٧٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٦٦٢ رقم الترجمة ٤٨٨٤/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٩٣ رقم الترجمة ٥٢/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٣: ٢٣٩.

(٧٥) عبد الهادي الفضلي: خلاصة علم الكلام، ص٩.

(٧٦) أنظر مصادر ترجمته في ص٤٨-٤٩ هامش رقم ٥٩.

(٧٧) أنظر مصادر ترجمته في ص٤٩ هامش رقم ٦٦.

(٧٨) أنظر مصادر ترجمته في ص١٥٢ هامش رقم ٢٩.

(٧٩) حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٣: ٤٢٧، دار التعارف، بيروت، ط٤، ١٤١٠هج. نقله من مقال (نظرة في النحو): طه الراوي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج١٤ (الجزء ٩ و١٠).

(٨٠) ابن النديم: الفهرست ص٦٧/ ابن دريد: جمهرة اللغة ١: ١٦/ أبو منصور الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ص٦، دار البصائر، دمشق، ١٤٠٥هج / حسين نصار: المعجم العربي (نشأته وتطوره) ١: ٢٢ و٢: ٤٠٥، دار مصر للطباعة، ١٩٦٨م.

(٨١) ابن النديم: الفهرست ص٦٧/ آدم متز: الحضارة الإسلامية ١: ٤٣٧.

(٨٢) عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص ٥٧-٧٠، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٧م.

(٨٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية ١: ٤٣٤-٤٣٨.

(٨٤) أنظر ترجمته في ص٥٦ رقم ٢.

(٨٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٧ رقم الترجمة ٥٦٨٥/ اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٧٨/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ١٢٤ رقم الترجمة ٦٤/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ص١٨٩/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٩٧/ اسماعيل البغدادي: هدية العارفين ٥: ٦٣٤/ ابن حجر: لسان الميزان ٤: ٨٢ رقم الترجمة ١٤٤/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦: ٢١٠.

(٨٦) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٥: ١٩٨٦ رقم الترجمة ٨٤٩/ ابن الجوزي : المنتظم ٩: ٦٦١ رقم الترجمة ٤٨٨٣/ اسماعيل البغدادي: هدية العارفين ٥: ٦٩٣/ الذهبي: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٤٨٧هج، ص٢٥٦/ اليافعي: مرآة الجنان ٣: ١٤٣/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٨١/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ص ٢٠٠/ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠١ رقم الترجمة ١٠٣٣/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٤٦٦ رقم الترجمة ٤١٢/ عباس القمي: الكنى والألقاب ١: ٣٩٩/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٥٦٩/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٧: ٢٥٧.

الفصل الثاني

الشخصيات العلمية
الذين انتسبوا الى عُكْبَرا

(١) عبد الجبار بن عبد الخالق العكبري (أبو محمد)

(٢) عبد الله بن الحسين العكبري (أبو البقاء)

(٣) عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري (ابن بطة)

(٤) محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ابن المعلم)

(٥) هارون بن موسى التلعكبري (أبو محمد)

(٦) يعقوب بن إبراهيم العكبري (بن سطورا)

١- عبد الجبار بن عبد الخالق العكبري، جلال الدين، أبو محمد[١]:

(٦١٩ أو ٦٢٠ – ٦٨١/٨/٢٧هج)

نسبه: ذكر الصفدي وابن رجب أنه: عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر عبد الباقي بن عكبر الزاهد ابن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن منصور بن سالم بن تميم بن أبي نصر عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [٢].

قال ابن رجب: هكذا رأيت نسبه وفيه نظر والله أعلم. البغدادي، العكبري الفقيه، المفسر الأصولي، الواعظ، الإمام، جلال الدين أبو محمد. ويذكر ابن رجب [٣] نسبه كما يلي: عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر بن عبد الله بن عبد الباقي.

ونسبه الذهبي في المشتبه فقال: الإمام جلال الدين: عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي بن عكبر بن مهلهل بن عكبر العكبري بفتح العين، البغدادي شيخ الحنابلة، وشيخ الوعاظ في زمانه.

ولادته: يذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنه ولد في حدود ٦٢٠هج، وفي شذرات الذهب أنه ولد سنة ٦١٠هج، وفي طبقات المفسرين للسيوطي أنه ولد في حدود ٦٠٢هج، ويذكر ابن رجب أنه ولد سنة ٦١٩هج وتوفي يوم الإثنين السابع والعشرين من شعبان سنة ٦٨١هج (١٢٨٢م) ودفن في المسجد المجاور لداره.

ويذكر الصفدي أنه دفن في داره، أما ابن رجب فيقول: إنه دفن في دويرة له مجاور مسجد ابن بورنداز[٤] في يوم مشهود.

علميته: كان جلال الدين أبو محمد عالماً، فاضلاً ورعاً، زاهداً، اشتغل بالفقه والأصول والتفسير والوعظ وبرع في ذلك، وله النظم والنثر، فأصبح فقيهاً، أصولياً، مفسراً، واعظاً، أديباً، طبيباً وكان له قبول عند العالم[٥] وذكر ابن رجب والصفدي والذهبي أنه سمع من ابن الليثي[٦] والقاضي أبي صالح الجيلي، وأحمد بن يعقوب ابن المارستاني، ومحمد بن أبي السهل الواسطي، وأحمد بن عمر القادسي.....وَحَدَّث.

أخذ عنه ابن الفوطي، وأبو العلاء الفرضي، وسمع منه نسيبه نصير الدين أحمد بن عبد السلام بن عكبر[٧]. وولى تدريس المستنصرية، وكان وحيد دهره في الوعظ والتفسير. وقال ابن رجب: تفقه بالمستنصرية، وأعاد بها، ثم رتب مدرساً فيها [٨].

وروى عنه بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن. وسمع منه ابن أخيه ابراهيم بن محمد بن عبد الخالق الملقب نجم الدين المعروف بابن عكبر[٩].

قال صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فيه: شيخ الوعاظ ببغداد ومتقدمهم، كان في صباه خياطاً، واشتغل بالطب مدة، ثم رتب فقيهاً بالمستنصرية، واشتغل بالفقه، والتفسير، وكان يجلس للوعظ بمجلس الفاعوس بدرب الحب أو الجب، ثم اختير في أواخر زمن الخليفة للوعظ بباب بدر تحت منظرة الخليفة[١٠].

وكان ذلك في سنة ٦٥٣هج (١٢٥٥م) حين أمر الخليفة المستعصم بتعيينه واعظاً بباب بدر، فلما جلس فيه أول جمعة حصل له قبول، فأمر بالجلوس دائماً [١١] ولم يزل على ذلك إلى واقعة بغداد واستؤسر فاشتراه بدر الدين صاحب الموصل فحمله الى الموصل فوعظ بها ثم حدره الى بغداد فرتب مدرساً للحنابلة بالمدرسة المستنصرية.

وجاء في الحوادث الجامعة أنه رتب في سنة ٦٥٩هج مدرساً لطائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية نقلاً من الإعادة بها، وحضر درسه الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني، والأكابر، والعلماء، وخلع عليه [١٢].

مصنفاته: وقد صنف كتباً كثيرة منها:

١- تفسير للقرآن في ثمان مجلدات وسماه (مشكاة البيان في تفسير القرآن)[١٣].

٢- كتاب إيقاظ الوعاظ. وذكره الذهبي في المشتبه بـــ (الفاظ الوعاظ).

٣- كتاب المقدمة في أصول الفقه.

٤- كتاب مسائل الخلاف.

٥- كتاب مراتع المرتعين في مرابع الأربعين في أخبار سيد المرسلين.

٦- رياض الجنان في فواتح القرآن [١٤] .

وذكر الصفدي(١٥) أنه لم يخلف مثله، وله مسموعات كثيرة، ومجازات، وذكر الذهبي أنه روى عن ست الأدب بنت المظفر ابن البرني أخت إبراهيم أبي ذاكر الله.

وقد سمع ابن عكبر[١٦] في سنة ٦٧٦هج برواق المدرسة المستنصرية قسماً من المقامات الزينية على مصنفها ابن الصيقل الجزري، وسمع منه برباط القصر: الخطبة والمقامة الثامنة والأربعين. وقد وصف في إجازة ابن الصيقل هذه بالشيخ رئيس الأصحاب أي (الحنابلة) مفتي الفرق، مدرس الحنابلة بالمدرسة الشريفة المستنصرية.

الحوادث التي حصلت في حياته:

ويمكننا القول أن حادثة وقوعه في الأسر في إحدى وقائع بغداد وذهاب مؤلفاته ومن ثم افتداه صاحب الموصل بدر الدين كانت من أكبر الحوادث التي حصلت له في حياته [١٧] .

وفي سنة ٦٧٤هج خرج أهل بغداد للاستسقاء فخطب فيهم الشيخ جلال الدين بن عكبر وذو الفقار الهاشمي[١٨] وهما من مدرسي المستنصرية.

ولم يزل ابن عكبر يعقد مجالس الوعظ في الجمعات بجامع الخليفة إلى أن توفى[١٩] وجاء في الحوادث الجامعة [٢٠] ان جلال الدين بن عكبر الواعظ قرأ في جامع الخليفة الكتاب الخاص بمقتل مجد الملك الذي قتله الصاحب علاء الدين الجويني ثم طيف برأسه في بغداد وشوارعها، وعلق بباب النوبي سنة ٦٨١هج أحد أبواب دار الخلافة ببغداد.

٢- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبري[٢١]:
(٥٣٨ - ٦١٦هج)

نسبه: الشيخ الإمام العلامة النحوي البارع محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ثم البغدادي الأزجي الضرير النحوي الحنبلي الفقيه اللغوي المقرئ المفسر المحدث الحاسب الفرضي صاحب التصانيف. شيخ زمانه، وفرد أوانه، منحة الدهر، وحسنة العصر، ثقة صدوق، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، متدين، إمام في كل علم من النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام، يقرئ ذلك كله وهو ضرير، أضرَّ وهو في صباه بالجدري، إمام مسجد ابن حمدون ببغداد بالرياحيين ومتقدم الاقراء به.

ولادته: ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي في ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب.

علميته: تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، قرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن البطائحي، وقرأ العربية على أبي البركات يحيى بن نجاح وابن الخشاب، وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العصار، وقرأ الفقه على الشيخ أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهاوندي وتفقه على القاضي أبي يعلى محمد بن أبي خازم بن الفراء، وسمع في صباه الحديث من أبي الفتح ابن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبي بكر عبد الله بن النقور وأبي العباس أحمد بن المبارك بن المرقعاني وغيرهم.

وحدَّث، وأعطى إجازات كتبت عنه (لأنه كان ضريراً) منها الى عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هج) في شوال سنة ثمان وست مئة. حَدَّث عنه ابن الدُّبيثيّ، وابن النجار، والضياء المقدسي، والجمال ابن الصيرفي، وجماعة.

وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي يفزع إليه فيما يشكل عليه من علم الأدب، قال واستنشدته من شعره فقال: وقتي أعزّ من أن أفكر في قول شعر. ولا أعرف لي شعراً إلا أربعة أبيات أُنسيتُ بيتاً منها، فاستنشدته ذلك فأنشدني يمدح الوزير نصير الدين بن مهدي العلوي وزير الإمام الناصر لدين الله:

بك أضـــحى جيدُ الزمـــانُ محلَّى ... بعدَ أنْ كـــان من حـــُلاه مُخَلَّى
لا يُجـــاريكَ فـــي نِجـــارَيْكَ خَلقٌ ... أنتَ أَعـــلى قدراً وأَعلَى مَحَلاّ
دُمْتَ تُحيي مَا قَدْ أُميتَ مِنَ الفَضْـــ ... ـــلِ وتَنفـــي فَقْراً وَتطْرُدُ مَحْلا

وكان الشيخ أبو البقاء رحمه الله ديناً ورعاً صالحاً حسن الخلق قليل الكلام فيما لايجدي نفعاً[٢٢] وكان رحمه الله رقيق القلب سريع الدمع، رأيته (الكلام لابن النجار) مراراً ينشد من أشعار المتأدبين الرقيقة

وأدمعه تتحدر على شيبته، فما أذكر ذلك منه أبداً إلا ويخشع قلبي، وأترحّمُ عليه. وكان قد تفرّد في عصره بالعلوم خصوصاً علم العربية والفرائض، وكان الناس يقصدونه من أقصى الشرق والغرب لأجلها.

وكان إذا أراد أن يصنِف شيئاً أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه، فإذا حصل مايريد في خاطره أملاه. فكان يقال: أبو البقاء تلميذ تلامذته، يعني هو تبع لهم فيما يقرؤون له ويكتبونه.

وقال: جاء إليَّ جماعة من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية، فقلت: لو أقمتموني وصببتم الذهب عليَّ حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي.

مصنفاته: وكان جامعاً لفنون من العلم، وله تصانيف مفيدة مشهورة وهي:

- تفسير القرآن.
- إعراب القرآن.
- إعراب الشواذ من القراءات.
- متشابه القرآن.
- عدد آي القرآن.
- إعراب الحديث.
- المرام في نهاية الأحكام في المذهب.
- الكلام على دليل التلازم.
- تعليق في الخلاف.
- المُلّقّح من الخطل في الجدل.
- شرح الهداية لأبي الخطاب.
- الناهض في علم الفرائض.
- البُلْغَة في الفرائض.
- التلخيص في الفرائض.
- الاستيعاب في أنواع الحساب.
- مقدّمة في الحساب.

- شرح الفَصيح.
- المشوف المُعلم في ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المُعْجَم.
- شرح الحماسة.
- شرح المقامات الحريرية.
- شرح الخُطب النُباتيّة.
- المصباح في شرح الإيضاح والتكملة.
- المُتّبع في شرح اللّمَع.
- لُباب الكتاب.
- شرح أبيات كتاب سيبويه.
- إعراب الحماسة.
- الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح.
- تلخيص أبيات الشعر لأبي علي.
- المحصّل في إيضاح المفصّل.
- نزهة الطَرْف في إيضاح قانون الصَرْف.
- الترصيف في علم التصريف.
- اللباب في علل البناء والإعراب.
- الإشارة في النحو – مختصر.
- مقدمة في النحو.
- أجوبة المسائل الحلبيات.
- التلخيص في النحو.
- التلقين في النحو.
- التهذيب في النحو.
- شرح شعر المتنبي [٢٣].
- شرح بعض قصائد رُؤبَة.
- مسائل في الخلاف في النحو.

- تلخيص التنبيه لابن جنّي.
- العروض – مُعَلّل.
- العروض – مُختصر.
- مختصر أصول ابن السراج.
- مسائل نحو مُفْرَدة.
- مسألة في قول النبي (ص) ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء)) المنتخب من كتاب المحتسَب.
- لغة الفقه.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين[٢٤].

٣- عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري، ابن بطة، أبوعبد الله[٢٥]:
(٣٠٤ – ٣٨٧هج)

نسبه: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بَطة، أبو عبد الله، الإمام القدوة، العابد الفقيه المحدث، شيخ العراق.

ولادته: قال ابن بطة: ولدتُ سنة أربع وثلاث مئة وقال العتيقي تُوفيَّ ابن بطة – وكان مستجاب الدعوة – في المحرم سنة سبعٍ وثمانين وثلاث مئة وله ثلاث وثمانون سنة، وكانت ولادته ووفاته في عكبرا.

علميته: كان شيخ الحنابلة في العراق، عابدٌ، فقيه، محدِّث، الإمام القدوة، روى عن: أبي القاسم البغوي، وابن صاعد، وأبي ذر بن الباغندي، وأبي بكر بن زياد النيسابوري، وإسماعيل الورّاق، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ، ومحمد بن أحمد بن ثابت العكبري، ورحل في الكهولة فسمع من علي بن أبي العَقَب بدمشق، ومن أحمد بن عُبيد الصفار بحمص، وجماعة.

حدَّث عنه: أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو نعيم الأصبهاني، وعبيد الله الأزهري وعبد العزيز الأزجي، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبو إسحاق البرمكي، وأبو محمد الجوهري، وأبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي، وآخرون، وآخر من روى عنه بالإجازة علي بن أحمد بن البُسري.

قال عبد الواحد بن علي العكبري: لم أَرَ في شيوخ الحديث ولا في غيرهم أحسنَ هيئةً من ابن بطة رحمه الله [٢٦].

قال الخطيب البغدادي: حدثني القاضي أبو حامد أحمد بن محمد الدلوي، قال: لما رجعَ ابن بطة من الرحلة لازم بيتَه أربعين سنة، لم يُرَ في سوق ولا رؤي مفطراً إلاَّ في عيد، وكان أمّاراً بالمعروف، لم يبلغْهُ خبر منكر إلاَّ غيَّره [٢٧].

وقال الخطيب أيضاً: أخبرنا التنوخي، قال: حدّثنا جماعة من أصدقائنا عن أبي عبد الله بن بطّة العكبري، قال: انحدرت لأقرأ على أبي بكر بن مجاهد، فوافيت إلى مسجده، فجلست فيه بالقرب منه. فلما قرأ الجماعة، نظرت فإذا سبقني بعيد، فدنوت منه، وقلت: يا أستاذ، خذ عليّ.

فقال: ليس السبق لك.

فقلت له: أنا غريب، وينبغي أن تقدّمني.

فقال: إي لعمري، من أيّ بلد أنت؟

فقلت: من بلد يقال له عكبرا.

فقال لأصحابه: بلد غريبٌ، ما سمعنا به، ومسافة شاسعة.

ثم ضحك والتفت إليّ، وقال لي: لا ردّ الله غربتك، مع أمّك تغدّيت، وجئت إليّ.

يقول ابن الجوزي: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا العتيقي قال: كان ابن بطة شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة.

وقال أبو محمد الجوهري: سمعتُ أخي الحُسين، يقول: رأيتُ النبي (ص) في المنام، فقلت: يارسول الله قد اختلفت عليَّ المذاهب، فقال: عليك بابن بطة، فأصبحتُ ولبستُ ثيابي، ثم أصعدتُ إلى عكبرا، فدخلتُ وابن بطة في المسجد، فلما رآني قال لي: صدقَ رسول الله (ص)، صدق رسول الله (ص).

سافر الكثير الى مكة والثغور والبصرة وغير ذلك في طلب الحديث وصحبه جماعة من شيوخ المذهب منهم أبو حفص البرمكي وأبو عبد الله بن حامد وأبو اسحق البرمكي وآخرون.

واجتاز ابن بطة بالأحنف العكبري فقام له فشق ذلك عليه فأنشأ الأحنف:

لاتَلمُنْي عــلى القِيامِ فَحَقِّي حينَ تــبدو أنْ لا أَمَلَّ القِيامَا
أَنتَ مِنْ أكــرمِ البرِّيةِ عندي وَمِنَ الحَــقِّ أَنْ أُجِلَّ الكِرَامَا

فقال ابن بطة متكلفاً له الجواب:

أنتَ إنْ كُنتَ لاعَدِمْتُكَ تَرعَى لِيَ حَقّاً وتُظــهِرُ الإ عــظَامَا
فَلَكَ الفَضْلُ في التَّقَدُّمِ والعِلْمِ وَلَسْنَا نُحــبُّ مِنْكَ احْتِــشَامَا
فَاعْفُني الآنَ مِــنْ قِيامِكَ أَوْلا فَسَأَجزيكَ بالقــيامِ قِيامَا
وأَنَا كارهٌ لِذلـــكَ جِدّاً إنَّ فيــهِ تَمَلُّقاً وأَثَــامَا
لاتُكَلِّفْ أَخــاكَ أنْ يَتَلَّقاكَ بِمَا يَســتَحِلُّ فيهِ الحَرَامَا
وإذَا صَحَّــت الضَــمَائِرُ مِنّا اِكْتَفَيْنا أنْ نُتعِــبَ الأَجْسَامَا
كُلُّنا واثـــقٌ بِوَدِّ أخــيهِ ففيـــمَ انْزِعَاجُنَا وَعَــلاَم [٢٨]

مصنفاته: ويقال إنه أفتى وهو ابن خمس عشرة سنة ومصنفاته تزيد على مائة رحمه الله تعالى منها:

- السنن.
- المناسك.

- الإمام ضامن الإبانة.
- الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى.
- الإنكار على من أخذ القرآن من المصحف.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة.
- الخلع وإبطال الحيلة.
- التفرد والعزلة.
- الإبانة في أصول الديانة.

٤- محمد بن محمد بن النعمان العكبري، ابن المعلم، المفيد، أبو عبد الله[٢٩]:
(٣٣٦، ٣٣٨ - ٤١٣هج)

نسبه: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان (رئاب) بن قطر (ب) بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن غلة بن خالد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [٣٠].

أي أن الشيخ المفيد (قدس) ينتسب الى العرب القحطانيين، ومن قبيلة الحارث بن كعب[٣١] ولهذا لُقب بالحارثي[٣٢] وجده الخامس سـعيد بن جبير وهو غير سعيد بن جبير التابعي المفسر[٣٣]، لسببين:

السبب الأول: جد سعيد بن جبير التابعي هو هشام، أما جد سعيد بن جبير الواقع ضمن تسلسل شجرة الشيخ المفيد فهو وهب.

السبب الثاني: كان الشيخ المفيد عربياً أصيلاً، غير أن سعيد بن جبير التابعي ليس عربياً حسب القرائن التالية: ذكرت كتب التراجم أن سعيد بن جبير تابعيٌ من موالي بني والبة من فروع قبيلة بني أسد.

مولده ونشأته: في أحضان مدينة عكبراء الوادعة ذات الهواء الصافي والبساتين الخضراء ودجلة الخير الذي تطل عليه، وفي مكان منها يعرف بـ (سويقة ابن البصري)[٣٤]، أهلَّ على الدنيا مولود جديد، تنطق ملامحه بمخايل ذكاء، وتضج قسماته بسمات نبوغ، وتعلن أساريره - بصمتها المعبِّر - مولد إنسان من طراز فريد هو أبو عبد الله الشيخ المفيد، ابن المعلم.

ولد (قدس) يوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للهجرة، وقيل سنة ثمان وثلاثين[٣٥] متحدراً من أصلاب كريمة الحسب، صريحة النسب، ترعرع في كنف والده الذي لم نعرف من أخباره سـوى كونه معلماً بواسط [٣٦] ولـذلك كان يكنى ولده بـ (ابن المعلِّم)[٣٧]، كما أطلق عليه لقب العكبري والبغدادي نسبة الى مولده وسكناه.

وما أن تجاوز الشيخ المفيد سني الطفولة، وأتقن مبادئ القراءة والكتابة حتى أنحدر به أبوه وهو صبي الى بغداد [٣٨] حاضرة العلم ومهوى أفئدة المتعلمين.

وسارع هذا الصبي أثر قدومه بغداد الى حضور مجلس درس الشيخ أبي عبد الله الحسين بن علي المعروف بالجعل بمنزله بدرب رباح، ثم قرأ على أبي ياسـر غلام أبي الجيش بباب خراسان[٣٩].

وفي أثناء قراءته على أبي ياسر اقترح عليه استاذه هذا أن يكثر التردد على مجلس المتكلم الشهير علي بن عيسى الرماني المعتزلي، ففعل، ويحدثنا الشيخ المفيد عن زيارته الأولى للرماني فيقول:

(.... دخلت عليه والمجلس غاص بأهله، وقعدت حيث إنتهى بي المجلس، فلما خفَّ الناس قربت منه، فدخل عليه داخل، وطال الحديث بينهما، فقال الرجل لعلي بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار؟

فقال: أما خبر الغار فدراية وأما خبر الغدير فرواية، والرواية لا توجب ما توجبه الدراية، وانصرف، فقلت: أيها الشيخ مسألة؟ فقال: هات مسألتك، فقلت: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ قال: يكون كافراً، ثم استدرك فقال: فاسق، فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: إمام، قلت: ما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟ فقال: تابا، فقلت: أما خبر الجمل فدراية وأما خبر التوبة فرواية، فقال لي: كنتَ حاضراً وقد سألني البصري؟ فقلت: نعم، رواية برواية ودراية بدراية، فقال بمن تُعْرَف وعلى من تقرأ؟ قلت: أُعرف بابن المعلم وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعل، فقال: موضعك، ودخل منزله وخرج ومعه ورقة قد كتبها وألصقها، فقال لي: أوصل هذه الرقعة الى أبي عبد الله، فجئت بها إليه، فقرأها ولم يزل يضحك بينه وبين نفسه، ثم قال: ايش جرى لك في مجلسه فقد وصّاني بك ولقبك المفيد فذكرت المجلس بقصته [٤٠].

وهكذا بدأ هذا الشاب اليافع دراسته في بغداد، مختاراً لها نخبة من أعلام عصره، وواهباً إياها كل فراغه ووقته، وباذلاً في سبيلها كل طاقته وجهده، فكان من نتاجها هذا العَلَم الكبير الشهير.

مشايخه: انصرف الشيخ المفيد الى طلب العلم منذ طفولته، وقد أُخذت له إجازة برواية الحديث من ابن أبي اليابس (ت٣٤١هج) وهو لمّا يتعدى الخامسة من العمر[٤١] وكان يروي عن ابن السماك (ت ٣٤٤هج) ولم يتجاوز عمره سبع سنوات وأربعة أشهر[٤٢]، وأخذ الحديث عن عدة محدثين قبل بلوغة الثانية عشرة من العمر[٤٣]، وسمع الحديث عن أبي علي الصولي وعلي بن بلال المهلبي وابن الجعابي (ت٣٥٥هج) في حدود السن السادسة عشرة، وعن الشيخ الصدوق (ت٣٨١هج) قبل العشرين، وعن الحسن بن حمزة الطبري في ١٨ أو ٢٠ [٤٤] ودرس الشيخ المفيد بالإضافة الى هؤلاء العلماء عند الكثير من المتكلمين والفقهاء والمحدثين والأدباء، فقد درس الكلام عند مظفر بن محمد أبو الجيش الخراساني وتلميذه أبي ياسر الطاهر ويحتمل أيضاً عند علي بن عبد الله بن وصيف الناشي الصغير، وابن جنيد الإسكافي من متكلمي الشيعة، وعند الحسين بن علي البصري وعلي بن عيسى الرماني من مشايخ المعتزلة.

ودرس الشيخ المفيد الفقه على يد جعفر بن محمد بن قولويه[٤٥] ويلاحظ بين مشايخه فقهاء آخرون أمثال ابن حمزة الطبري، وابن داود القمي والصفواني والشيخ الصدوق، ولكن لانعلم إن كان قد درس الفقه عند هؤلاء، ويروي المفيد في الأمالي كثيراً عن الأديب المؤرخ البارع محمد بن عمران المرزباني مؤلف معجم الشعراء.

لكي نوضح مدى الجهود التي بذلها المفيد في سبيل التفقه والتعلم نورد أدناه ثبتاً بأسماء الرجال الذين قرأ عليهم وروى عنهم ونهل من نميرهم:

١- أبو الحسن الرحبي النحوي[٤٦].

٢- أبو الفرج البرقي الداودي[٤٧].

٣- أبو محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ[٤٨].

٤- أحمد بن ابراهيم بن أبي رافع الصيمري (أبو عبد الله بن أبي رافع)[٤٩].

٥- أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري[٥٠].

٦- أحمد بن حسين بن أسامة البصري، أبو الحسين[٥١].

٧- أحمد بن محمد الجرجرائي، أبو الحسن[٥٢].

٨- أحمد بن محمد بن جعفر الصولي، أبو علي[٥٣].

٩- أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد القمي، أبو الحسن[٥٤].

١٠- أحمد بن محمد بن سليمان الزراري، أبو غالب[٥٥].

١١- أحمد بن محمد بن عيسى العلوي الزاهد، الشريف أبو محمد[٥٦].

١٢- اسماعيل بن محمد الكاتب الأنباري، أبو القاسم، نحوي وأديب[٥٧].

١٣- اسماعيل بن يحيى العبسي، أبو أحمد[٥٨].

١٤- جعفر الدقاق[٥٩]

١٥- جعفر بن محمد بن قولويه، أبو القاسم، فقيه محدث[٦٠].

١٦- الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني السبيعي الحلبي، أبو محمد، عالِم حلب[٦١].

١٧- الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله العلوي الحسيني الطبري، أبو محمد الشريف، الزاهد الصالح[٦٢].

١٨- الحسن بن عبد الله القطان، أبو علي[٦٣].

١٩- الحسن بن عبد الله المرزباني[٦٤].

٢٠- الحسن بن علي بن فضل الرازي، أبو علي[٦٥].

٢١- الحسن بن محمد بن يحيى، الشريف أبو محمد[٦٦].

٢٢- الحسن بن أحمد بن مغيرة، أبو عبد الله[٦٧].

٢٣- الحسن بن علي بن ابراهـــيم البصري المـــعروف بالجُعل، أبو عبد الله، مـــتكلم فقيه معتزلي[٦٨].

٢٤- الحسن بن علي بن الحسين بن بابويه، أبو عبد الله[٦٩].

٢٥- الحسين بن علي سفيان البزوفري[٧٠].

٢٦- الحسين بن علي بن شيبان القزويني، أبو عبد الله[٧١].

٢٧- الحسين بن علي بن محمد التمار النحوي، أبو الطيب[٧٢].

٢٨- زيد بن محمد بن جعفر التيملي [السلمي خ. ل] المعروف بابن أبي اليابس[٧٣].

٢٩- سهل بن أحمد الديباجي، أبو محمد[٧٤] .

٣٠- طاهر غلام أبو الجيش مظفر بن محمد البلخي، ويبدو انه يكنى أبو ياسر، متكلم[٧٥].

٣١- عبد الله بن علي الموصلي، أبو القاسم[٧٦].

٣٢- عبد الله بن محمد الأبهري، أبو محمد[٧٧].

٣٣- عثمان بن أحمد الدقاق المعروف بابن السماك، أبو عمرو[٧٨].

٣٤- علي بن أحمد بن ابراهيم الكاتب، أبو الحسن[٧٩].

٣٥- علي بن بلال المهلبي، أبو الحسن، عالم بارز في البصرة[٨٠] .

٣٦- علي بن الحسين [الحسن خ. ل]، أبو الحسن، البصري البزاز[٨١].

٣٧- علي بن خالد المراغي القلانسي، أبو الحسن[٨٢].

٣٨- علي بن عبد الله بن وصيف الناشي الصغير، أبو الحسين[٨٣].

٣٩- علي بن عيسى الرماني[٨٤].

٤٠- علي بن مالك النحوي، أبو الحسن[٨٥].

٤١- علي بن محمد [أو الحسين] البصري البزاز، أبو الحسن[٨٦] .

٤٢- علي بن محمد بن حبش الكاتب، أبو الحسن[٨٧].

٤٣- علي بن محمد بن خالد الميثمي، أبو الحسن[٨٨].

٤٤- علي بن محمد الرفّاء، أبو القاسم[٨٩].

٤٥- علي بن محمد بن الزبير الكوفي القرشي، أبو الحسن[٩٠].

٤٦- علي بن محمد النحوي، أبو الحسن[٩١].

٤٧- عمر بن محمد بن علي الصيرفي المعروف بابن الزيّات، أبو حفص[٩٢].

٤٨- محمد بن أحمد الشافعي، أبو بكر[٩٣].

٤٩- محمد بن أحمد الثقفي، أبو الطيب[٩٤].

٥٠- محمد بن أحمد بن الجنيد الكاتب الاسكافي، أبو علي، متكلم، فقيه[٩٥].

٥١- محمد بن أحمد بن داود بن علي القمي، أبو الحسن، فقيه[٩٦].

٥٢- محمد بن أحمد عبد الله بن قُضاعة الصفواني[٩٧].

٥٣- محمد بن أحمد بن عبيدالله المنصوري[٩٨].

٥٤- الشريف الفقيه أبو ابراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق ابن الإمام جعفر الصادق (ع)[٩٩].

٥٥- محمد بن جعفر بن محمد الكوفي النحوي التميمي المؤدب، أبو الحسن[١٠٠].

٥٦- محمد بن الحسن الجواني، أبو عبد الله[١٠١].

٥٧- محمد بن الحسن العلوي الهمداني[١٠٢].

٥٨- محمد بن الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، أبو جعفر[١٠٣].

٥٩- محمد بن الحسين البصير المقرئ [الشهرزوري]، أبو نصر[١٠٤].

٦٠- محمد بن الحسين الخلال، أبو نصر[١٠٥].

٦١- محمد بن داود الحتمي، أبو عبد الله[١٠٦].

٦٢- محمد بن عبد الله الشيباني، أبو المفضل[١٠٧].

٦٣- محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي،أبو جعفر الصدوق، فقيه محدث[١٠٨].

٦٤- محمد بن علي بن رباح القرشي، أبو عبد الله[١٠٩].

٦٥- محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن بَراء التميمي البغدادي المعروف بالجعابي وابن الجعابي، أبو بكر[١١٠].

٦٦- محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني (ت ٣٩٠هج)[١١١].

٦٧- محمد بن عمران المرزباني، أبو عبد الله، أديب ومؤرخ[١١٢].

٦٨- محمد بن مظفر البزار، أبو الحسن[١١٣].

٦٩- محمد بن هارون بن موسى التلعكبري[١١٤].

٧٠- مظفر بن محمد البلخي الوراق الخراساني، أبو الجيش، متكلم ومحدث[١١٥].

٧١- هارون بن موسى التلعكبري، أبو محمد[١١٦].

ويَلاحظ من بين مشايخه مَنْ هُم مِنْ مدن قم والكوفة والبصرة والري وطبرستان وحلب وقزوين وبلخ وأبهر ومراغة وهمدان وشهروز، لكن ليس من المعلوم رواية المفيد عنهم في غير بغداد.

المدرسة الشيعية قبل الشيخ المفيد:

يقول سماحة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي حفظه الله في كتابه القيم (تاريخ التشريع الاسلامي): كان في الوسط الفكري الإمامي اتجاهان: مثّل أحدهما الصدوقان: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٢٩هج) وابنه محمد بن علي بن بابويه القمي الشهير بالصدوق (٣٨١هج).

ومثّل الاتجاه الآخر القديمان: الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني الحذاء (معاصر ابن بابويه الأب)، ومحمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي البغدادي (ت ٣٨١هج) – معاصر ابن بابويه الابن.

وكان الاتجاه الأول (اتجاه الصدوقين) ينحو منحى مدرسة أهل الحديث عند أهل السنة. والاتجاه الثاني (اتجاه القديمين) ينحو منحى مدرسة أهل الرأي عند أهل السنة.

فقد عرف عن الصدوقين التزامهما بلفظ الحديث وصيغته، فألّف لتحقيق هذا المنحى الشيخ علي بن بابويه رسالته إلى ابنه محمد الصدوق في الفتوى، والمعروفة بـــ (الرسالة) وبـــ (الشرائع)، ملتزماً فيها متن الحديث بلفظه، ومع إسقاطه للسند.

وعلى هذا المنوال ألّف ابنه الشيخ الصدوق كتابيه (المقنع) و(الهداية)، حتى ذكر أن الأقدمين من الفقهاء إذا أعوزتهم النصوص الشرعية رجعوا إلى هذه الكتب. ففي مستدرك الوسائل ٣: ٥٢٨-٥٢٩ وفي مجموعة الشهيد: ذكر الشيخ أبو علي ابن شيخنا الطوسي – قدس سرهما – أن أول من ابتكر طرح الأسانيد، وجمع بين النظائر، وأتى الخبر مع قرينه علي بن بابويه في رسالته إلى ابنه.

قال: ورأيت جميع من تأخر عنه يحمد طريقته فيها ويعول عليه في مسائل لايوجد النص عليها لثقته وأمانته وموضعه من العلم والدين.

وقال في (الذكرى): إن الأصحاب كانوا يأخذون الفتاوى من رسالة علي بن بابويه إذا أعوزهم النص، ثقةً (به) واعتماداً عليه.

وأشار ابن بابويه نفسه إلى هذا في أول رسالته حيث قال: (إن ما فيه مأخوذ عن أئمة الهدى، فكل ما فيه خبر مرسل عنهم)[١١٧].

وألّف الشيخ الصدوق في الاستدلال كتابه الذي وسمه بـــ (من لا يحضره الفقيه) والذي عُدَّ ثاني الكتب الأربعة الأصول بعد كتاب (الكافي)، وضمّنه من مروياته في الحديث (ما يفتي به ويحكم بصحته، ويعتقد أنه حجة بينه وبين ربه) فقد قال في مقدمته له: (وصنفت... هذا الكتاب بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه وإن كثرت فوائده، ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ماروووه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به... وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعوّل، وإليها المرجع).

والصدوقان بهذا الاتجاه المذكور كانا يسيران وفق منهج الفقهاء الرواة، مع فارق حذف الأسانيد في كتب الفتيا، وتبويبها التبويب الفقهي المعروف في الأوساط العلمية آنذاك.

وكذلك الشأن في كتاب حديث الفقه وهو كتاب (من لايحضره الفقيه) مع فارق ما قام به الشيخ الصدوق من اختصار الأسانيد بحذف أوائلها أعتماداً على ماوضعه من (المشيخة) في آخر الكتاب، ليعرف من خلالها طريقه في الرواية فيتعرف على رجال أسانيده.

وسمى الدكتور الفضلي هذا الأتجاه في كتابه (دروس في فقه الإمامية) بـــ (مدرسة المحدثين) للفارق المذكور بينها وبين (مدرسة الفقهاء الرواة)، وإن كان خطهما في المسير وفي النتيجة واحداً.

والصدوق الأب، كما يترجمه النجاشي ٢: ٨٩ هو: (علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم، كان قدم العراق، واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح – رحمه الله – وسأله مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك، على يد علي بن جعفر الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب –عليه السلام– ويسأله فيها الولد، فكتب إليه (قد دعونا الله لك بذلك، ولدان ذكران خيّران) فولد له: أبو جعفر[١١٨] وأبو عبد الله [١١٩] من أم ولد.

وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيدالله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام، ويفتخر بذلك.

وترجم الشيخ النجاشي ٢: ٣١١ الشيخ الصدوق الابن فقال هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، نزيل الري، شيخنا وفقيهنا، ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة

خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة، وهو حدث السن، وله كتب كثيرة، ومات رضي الله عنه بالري سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

وكان مركز مدرسة الفقهاء المحدثين مدينة قم فقد جاء في (اللوامع) للمجلسي الأول ص١٤٩: أن في زمان علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كان في قم من المحدثين مائتا ألف رجل (لؤلؤة البحرين ٣٧٣ هامش ٥٠).

وعرف عن القديم الأول (ابن أبي عقيل) أنه (أول من هذّب الفقه، واستعمل النظر، وفتق البحث عن الأصول والفروع، في ابتداء الغيبة الكبرى[١٢٠].

وعرف عن القديم الثاني (ابن الجنيد): (أنه كان يرى القول بالقياس، فتركت لذلك كتبه، ولم يعوّل عليها)[١٢١].

وعن السيد بحر العلوم أنه قال: (وهذا الشيخ على جلالته في الطائفة، والرئاسة، وعظم محله، قد حكى عنه القول بالقياس. واختلفوا في كتبه، فمنهم من أسقطها، ومنهم من اعتبرها)[١٢٢].

وقال النجاشي ٢: ٣١٠ (سمعت شيوخنا الثقات يقولون عنه: إنه كان يقول بالقياس) وله كتب قد تشير إلى هذا، هي:

– كتاب كشف التمويه والإلباس على أغمار الشيعة في أمر القياس.

– كتاب إظهار ما ستره أهل العناد من الرواية على أئمة العترة في أمر الاجتهاد.

وترجم القمي في الكنى والألقاب ١: ١٩٩ لابن أبي عقيل، فقال في نعته: (شيخ، فقيه، متكلم، جليل).

قال صاحب السرائر في حقه: وجه من وجوه أصحابنا، ثقة، فقيه، متكلم، كان يثني عليه الشيخ المفيد – أي كتاب المتمسك بحبل آل الرسول – كتاب حسن كبير، وهو عندي، قد ذكره شيخنا أبو جعفر في الفهرست، وأثنى عليه.

وعن العلامة الطباطبائي: أن حال هذا الشيخ الجليل في الثقة والعلم والفضل والكلام والفقه، أظهر من أن يحتاج إلى بيان.

وللأصحاب مزيد اعتناء بنقل أقواله، وضبط فتاواه، خصوصاً الفاضلين [١٢٣] ومن تأخر عنهما.

وهو أول من هذّب الفقه، واستعمل النظر، وفتق البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى.

وبعده الشيخ الفاضل ابن الجنيد، وهما من كبار الطبقة السابقة، وابن أبي عقيل أعلى منه طبقة، فإن ابن الجنيد من مشايخ المفيد، وهذا الشيخ من مشايخ شيخه جعفر بن محمد بن قولويه كما علم من كلام النجاشي، انتهى.

وقد صب هذان الاتجاهان أو هاتان المدرستان في محيط الشيخ المفيد، فقد كان (قدس سره) أبرز تلامذة الشيخ الصدوق، وأبرز تلامذة الشيخ ابن الجنيد.

وبسبب ما كان يتمتع به الشيخ المفيد من شخصية علمية عالية، ومنزلة قيادية مرموقة، واهتمام كبير بأمر التشيع، وعناية فائقة بحركة الفكر التشريعي الاسلامي، في إطار مذهب أهل البيت، والعمل باحتياط واعٍ، على تهيئة الجو العلمي النظيف الذي يوفر له أصالته وجديته، ويفتح الطريق أمامه لعطاء مثمر مفيد.

وبسبب ما رآه من بوادر لانشقاق الصف الشيعي العلمي إلى هذين الاتجاهين بما يحمل أولهما من جمود قد يعوق مسيرة التطور الفكري التشريعي، وما يحمل ثانيهما من انطلاق تجاوز حدود الدائرة المذهبية. لهذا وذاك رأى أن يسلك طريق البين بين، فلا جمود ولا انطلاق، ولكن أمر بين الأمرين، يحفظ للتشريع أصالته، ويعطيه المجال للتطور داخل إطار تلكم الأصالة.

فجمع أمره وحشد كل ما يملك من طاقات فكرية وقيادية للقيام بالمهمة، وتجسد عمله بالآتي:

١- ألف رسالته الفتوائية المعروفة بـــ (المقنعة) في أصول الدين وفروعه، ولم يلتزم في كتابتها وعرضها متون الأحاديث. وأقام فتواه فيها على ما ذكره من مصادر للتشريع في كتابه (أصول الفقه)، وهي:

- الكتاب.
- السنة.
- أقوال الأئمة من أهل البيت (ع).

فيكون بهذا قد رفض القياس، ولم يجمد على حرفية التعبير بمتون الأحاديث.

٢- ألف رسالته المختصرة في (أصول الفقه)، التي رواها عنه تلميذه الشيخ أبو الفتح الكراجكي، وأدرجها ضمن كتابه الموسوم بـــ (كنز الفوائد).

وحصر فيها مصادر التشريع بما ذكرته أعلاه، قال في ص١٨[١٢٤]: (اعلم أن أصول أحكام الشريعة ثلاثة أشياء: كتاب الله سبحانه، وسنة نبيه (ص)، وأقوال الأئمة الطاهرين من بعده).

ويعني بأقوال الأئمة فتاواهم في أجوبة الأسئلة التي كانت ترفع إليهم، ويجيبون عنها بمضمون حديث رسول الله (ص) لابمتنه ولفظه، ذلك أن أجوبتهم، وماأعطوه من أحكام، كانت على نوعين:

أ- ما التزموا فيها متن حديث الرسول (ص) ولفظه.

ب- ما ضمنوها معنى الحديث وعبروا عن الحكم بلفظهم لابلفظ الحديث.

وأشار فيه إلى (دليل العقل) باعتباره الطريق الموصل إلى معرفة حجية القرآن ودلائل الأخبار، قال في الصفحة نفسها: (والطرق الموصلة إلى علم الشرع في هذه الأصول الثلاثة (يعني الكتاب والسنة وأقوال الأئمة):

أحدها: العقل، وهو سبيل إلى معرفة حجية القرآن ودلائل الأخبار.

والثاني: اللسان، وهو السبيل إلى المعرفة بمعاني الكلام.

وثالثها: الأخبار، وهي السبيل إلى إثبات أعيان الأصول من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.

وهو بهذا يكون قد أكد مصدرية الكتاب والسنة، وأوضح أن السنة المقررة في مدرسة أهل البيت هي المأخوذة عن طريق أئمة أهل البيت (ع) روايةً وقولاً. ولم ينسَ أن يعطي العقل أهميته، ويقول بحجيته، ليوحد بين الاتجاهين في مصب واحد إلى اتجاه واحد.

ويبدو أن كتابه في أصول الفقه هو أول مؤلف إمامي في هذا العلم، إذ لم تكن الحاجة إليه في عهد الأئمة ماسة وذلك لإمكان الرجوع إلى الإمام ومعرفة ما يتطلبه الأمر من مقتضيات وشؤون.

٣- ذُكر في قائمة مؤلفاته (قدس) ما يرتبط بموضوعنا هذا، وهي الكتب التالية:

- كتاب الكلام في فنون الخبر المختلق بغير أثر.
- كتاب مقابس الأنوار في الرد على أهل الأخبار.
- كتاب النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي.
- مسألة في القياس.

ومن عناوينها نتبين اهتمامه بتوحيد الاتجاهين عن طريق نقد ما رآه لا يلتقي مع خط ومنهج أهل البيت في مجال التشريع، أو يقف عائقاً أمام حركة التشريع في مجال التطورات المشروعة. وليصنع الجو

العلمي المعطاء لحركة التشريع بتهيئة الوسائل المطلوبة دفع تلامذته للمشاركة معه في القيام بهذه المهمة، فتحركوا في مجالين مترابطين، هما:

١- التكامل بعملهم مع أعمال من سبقهم بهذه المهمة.

٢- التأسيس فيما لم يسبقوا إليه.

تسلم الشيخ المفيد (قدس) زعامة الشيعة:

يعتبر القرن الرابع الهجري في التاريخ الإسلامي قرناً حيوياً فعالاً نشطاً، إذ بدأت في هذا القرن مرحلة سطوع العلم وانتشاره باستقرار الدولة البويهية في بغداد، فظهر نوابغ المفكرين، وتكاملت العلوم المتنوعة، وصنّفت الكتب الجامعة في مختلف الحقول، وحفزت على نشر العلوم بعض السلطات التي كانت حاكمة آنذاك، كالبويهية في إيران والعراق، والسامانية في تركستان وخراسان، والزيارية في طبرستان، والحمدانية في حلب والموصل، والفاطمية في مصر، واضحت بغداد مركزاً للعلم في العالم الإسلامي، وبرز في معظم المدن الإسلامية من تركستان في الشرق إلى الأندلس في الغرب فلاسفة وأطباء ومتكلمون وفقهاء وأُدباء وعلماء في النجوم والرياضيات.

وتمتاز هذه البرهة الزمنية في تاريخ التشيع بأهمية خاصة، ذلك أن الشيعة حصلوا على حرية نسبية في إبراز معتقداتهم بعد تشكيل حكومات شيعية مستقلة، كالحمدانيين في حلب والموصل وآل بويه في إيران والعراق.

في تلك الأثناء نهض مصلح كبير وعقل مفكر رافعاً مشعل الهداية ألا وهو إمام المتكلمين والفقهاء الشيعة محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، المجاهد الذي لم يغب لحظة عن ميدان الدفاع عن الحق ولم يخرج منه مرّة إلاَّ منتصراً فاتحاً.

انتهت زعامة الطائفة الإمامية إلى الشيخ المفيد، حيث حمل على عاتقه وهو في الأربعين رئاسة الشيعة في الفقه والكلام والحديث [١٢٥]، وفي عصر شديد الاضطرابات ازدهر فيه العلم والثقافة ونضجت فيه مختلف أصنافه، بما فيه علم الكلام الذي تطور إلى حد كبير، وقد شاعت البحوث والمناظرات الكلامية لأن علماء كل فرقة نهضوا للدفاع عن عقائدهم[١٢٦].

وفي تلك الفترة هّب الشيخ المفيد للدفاع عن الدين الحق، وانصرف إلى التأليف والتصنيف والمناظرة وتربية التلاميذ لهداية الناس في ظل علوم أئمة أهل البيت (ع).

وقيل إنه ماترك للمخالفين كتاباً إلا حفظه لكي يستطيع ان يرد على شبهاتهم[١٢٧]، وكان يقام في دار الشيخ المفيد مجلسٌ يشارك فيه جميع علماء المذاهب المختلفة فيخوض المفيد معهم في المناظرة والبحث[١٢٨]، كما كان مقدماً في العلم وصناعة الكلام حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب[١٢٩]، طيب اللسان صبوراً في مناظراته الامر الذي منحه القدرة على مناظرة علماء مختلف الفرق من المعتزلة والمجبرة والزيدية والاسماعيلية وغيرها [١٣٠].

لقد كانت رئاسة الطائفة الشيعية في ذلك العصر المتلاطم أمراً في غاية الصعوبة فحملها الشيخ المفيد على عاتقه، اذ كان عصراً قد هجمت عليه اللوابس والفتن من جميع الجوانب، ولم يأمن من نارها الشيخ المفيد نفسه حتى نُفي عن بغداد ثلاث مرات في الاعوام ٣٩٢ أو ٣٩٣ [١٣١] و٣٩٨ و٤٠٩ ولا تُعرف تحديد الأسباب الرئيسة وراء هذا النفي.

فالحادثة التي وقعت عام ٣٩٨هج وانتهت بنفي المفيد بدأت من إهانة بعض السُنّة للمفيد والتعرض له، وبعد شهرين من الفتن وجّه عميد الجيوش نائب الامراء البويهيين كتاباً إلى الشيخ المفيد لمغادرة بغداد، فغادرها في ليلة الاحد ٢٣ شهر رمضان، ولكنه عاد إليها بوساطة والي واسط علي بن مزيد (ت٤٠٨هج)[١٣٢].

يقول ابن الاثير في وقائع السنة ٤٠٩هج بأنه بلغ إلى ابن سهلان نبأ اشتداد الفتنة في بغداد، فسار إليها، فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر، فهرب منه العيارون، ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم، ونفى أبا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة.

فاذا كانت سنة النفي صحيحة، فإن مدته لم تكن طويلة، لأنه كان قد بدأ منذ ابتداء شهر رمضان لهذه السنة مجلس إملائه للحديث في مسجده كالسنوات السابقة، ولعل التاريخ الصحيح للنفي كان في عام ٤٠٨هج لأنه عقد في هذا العام مجلسين فقط بعد الثاني والعشرين من شهر رمضان[١٣٣].

ورغم ذاك، نال الشيخ المفيد منزلة رفيعة عند الخلفاء [١٣٤] ويمكن اكتشاف مدى تأثيره في مجتمعه من خلال شتم بعض اصحاب التراجم السنّة له وبخاصة الخطيب البغدادي [١٣٥] اذ يتضح من عبارته أنَّ كثيراً من الناس قد اهتدى إلى الصراط المستقيم على يد المفيد مما أثار غيظ المتعصبين ضده. وقد اشار مهيار الديلمي في قصيدة له في رثاء المفيد إلى هذا الأمر:

كم قد ضَمَمْتَ لدينِ آلِ مُحَمَّد ... مِنْ شاردٍ وهديْتَ قَلبَ مضلَّلِ

وَعَقَلْتَ مِنْ وُدٍّ عَليـــهِمْ ناشط ... لَوْ لَمْ تَرُضْهُ مَـــلاطِفاً لَمْ يَعْقِلِ

فقد كان الشيخ المفيد يمتاز بحالات معنوية خاصة، وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع متواضعاً كثير الصلاة والصيام خشن الملبس[١٣٦] حتى لُقّب بلقب (شيخ مشايخ الصوفية)[١٣٧]. يقول أبو يعلى الجعفري صهر المفيد: (ما كان المفيد ينام من الليل إلاّ هجعة، ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن)[١٣٨].

أما عن شكله الظاهري فقد قيل إنه كان نحيفاً ربعةً أسمر[١٣٩].

الشيخ المفيد مدرساً ومؤلفاً:

شخصية الشيخ المفيد من كبريات الشخصيات العلمية على صعيد التاريخ العلمي في الحضارة الإسلامية، ولايكمن سر هذه العظمة والتألّق في جانب تفسير القرآن الكريم، أو الجانب الحديثي، أو الفقهي، فإنّه وإن كان علاّمة في تفسير القرآن الكريم وفي الحديث، وكان سيد فقهاء عصره، إلاّ أنّ المنحى الأبعد أثراً، والأعمقُ غوراً... هو تلك القدرة العليا، والقابلية التي لاتطال في المناظرات والجدل.

كان الشيخ المفيد صاحب فنون وبحوث وكلام، وكان أوحداً في الأصول والفقه والرجال والتفسير والنحو والشعر[١٤٠]، وكان من أحرص الناس على التعليم وبذلك كثر تلامذته[١٤١].

وكان مدركاً بأن التعليم يجب أن يبدأ منذ الصغر، فكان يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة، فيتلمح الصبي الفطن فيستأجره من أبويه[١٤٢]. وتكمن في هذا الأسلوب عدة مبادئ تعليمية منها:

- التعليم يبدأ من الطفولة.
- البحث عن الاستعدادات.
- استغلال الامكانيات المادية للتقدم بالتعليم.

وبفضل هذا الجهد تتلمذ على يديه الكثير من الطلبة، وكان يدرّس كتبه أو كتب الآخرين في الفقه والكلام، فقد درّس كتاب التنبيه لإسماعيل بن علي النوبختي، والأراء والديانات لحسن ابن موسى النوبختي، وكتاب الكر والفر لابن أبي عقيل في الإمامة من الكتب الكلامية[١٤٣]، ودرّسَ في الفقه كتاب العبيد للحسين بن علي البزوفري وبعض المؤلفات الفقهية لابن قولويه[١٤٤].

وكتب الشيخ المفيد مؤلفات كثيرة (تقارب المائتي مصنف) في الكلام والفقه وفي الحقول الأخرى، دفاعاً عن مذهب أهل بيت العصمة وإزالة لشبهات المخالفين وطرداً للأفكار الباطلة وجواباً عن الأسئلة المختلفة التي كانت تصله من قريب أو بعيد.

لقد كان لغنى آثار الشيخ المفيد ورسوخ أفكاره وتأثير آرائه في العلماء المتأخرين أنْ قيل فيه (له على كل إمام منّة)[١٤٥] ولاسيما في مسألة الإمامة اذ قيل حقاً: قلما يوجد في كتب الأصحاب...من الأدلة والحجج على إثبات إمامة الأئمة... مطلب لايوجد في شئ من كتبه ورسائله[١٤٦].

حيث ترك الشيخ المفيد مؤلفات متنوعة وفي موضوعات شتى، كانت بعصره حاجةٌ إليها، وأكثرها في العقائد والكلام والردود والنقوض، التي كانت صدى لروح العصر الذي عاش فيه، وانعكاساً واضحاً لطبيعة تلك الحقبة الصاخبة بالجدل الديني والمناظرات المذهبية، يمثل أبرز ثورة عقائدية عرفها المسلمون. يوم كانت بغداد مسرحاً رحباً لعقائد وآراء ونزعات ومذاهب في مختلف أشكالها وألوانها، وهي في نقاش وجدل مستمرين يحتضن كل ذلك حرية واسعة، تتسع حتى للملحدين والزنادقة.

وكان على الشيخ المفيد وهو زعيم الشيعة الإمامية العلمي والفكري أن ينبري لمصارعة زعماء تلك المذاهب والنزعات، بما وهبه الله من طاقة علمية حية وفكر واع رحب ومن هنا كانت مؤلفاته – في الأكثر– ذات طابع متميز عن مؤلفات سواه، يظهر عليها روح الجدل والمناظرة، أو روح الدفاع العقائدي أو التقرير.

وكان الشيخ (قدس) خصب الإنتاج، مؤلفاته تقارب المائتي مصنف بين كبير وصغير، كما قال مترجموه، وأهمها في الموضوعات الآتية:

– في أصول الدين وعقائده.

– في موضوعات كلامية خاصة.

– في الإمامة ومايتفرع منها.

– في الرد على المخالفين في باب الإمامة.

– في الرد على جماعة من المتكلمين في مسائل كلامية مختلفة.

– في الرد على جملة من كتب الجاحظ والنقض عليها.

– في المقالات والمذاهب.

– في الفقه ومسائله الخاصة ومايتفرع منها.

- في أصول الفقه.
- في علوم القرآن.
- في المناظرات.

آثاره العلمية:

كتبنا عن مكانة الشيخ المفيد ومرجعية الناس اليه في كثير من البلدان وعن مدرسته التي كانت تزخر بأمثال الشريفين المرتضى والرضي والطوسي وسلار وأضرابهم، وابتلائه (قدس) بخصوم لا يعرفون الرحمة فهم مناصبون له قلما يوجد مجلس يحضره الشيخ إلا ونبغ خامل الأقلين بسؤال محرج بغية إحراج الشيخ ولكن رسوخ قدمه في العلم وإخلاصه في أداء الرسالة كان كافياً في دحض الشبه ومحق الأباطيل ومع كل ما كان يقاوم به الشيخ من إحراج ومهانة ومايبغى له من الغوائل والمكايد لم يفتأ قدس الله سره من مواصلة جهاده ولم تفتر عزيمته في القيام برسالته أحسن قيام وأتمه، ويتجلى لنا ذلك حين نستعرض آثاره ومآثره، وقد اهتم بجرد مصنفات الشيخ المفيد الشيخ محمد حسن آل ياسين، حيث ذكر في مجلة المورد ج٣ العدد الثالث لسنة ١٩٧٤م ما يلي:

(صنف وألف ماوسعه الوقت، وخلف من بعده تراثاً ضخماً لايزال حتى اليوم مرجعاً للعلماء والمعنيين بشؤون الفكر الاسلامي، وذكر المؤرخون له قريباً من مائتي مصنف كبار وصغار ووصفوها بالتصانيف البديعة، وبالنظر الى أهمية هذه المؤلفات في تاريخ تراثنا العراقي الاصيل ومجدنا الفكري الزاهر، جردت هذا الفهرست الموسع لتلك الكتب، مسجلاً فيه المعلومات المتوفرة عن كل واحد منها، مشيراً خلاله الى أماكن وجود المخطوط وتاريخ طباعة المطبوع، معتمداً في ذلك على المصادر الأساسية المعنية بسيرة هذا الرجل وآثاره، وقد تم ترتيب أسماءَ هذه الكتب على تسلسل الحروف الهجائية تسهيلاً على القارئ والمراجع ورعاية للاختصار رمزت للمراجع الرئيسة للبحث بالرموز التالية المسجلة أمام كل كتاب:

النجاشي = رجال النجاشي/الطوسي = فهرست الطوسي/معالم = معالم العلماء/مجمع = مجمع الرجال/الذريعة = الذريعة الى تصانيف الشيعة/بروكلمان = تاريخ الادب العربي لبروكلمان – الترجمة العربية/استان قدس = كتابخانه استان قدس بمشهد – ايران/ مكتبة مجلس = كتابخانه مجلس شوراى ملي بطهران)

- حرف الألف -

١-اجازته للشيخ الدقاق. [تاريخها شهر صفر سنة ٤٠٣هج/الذريعة ١: ٢٤٦].

٢-الاجوبة عن المسائل الخوارزمية. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ٢٢٠].

٣-أحكام أهل الجمل. [الطوسي: ١٥٨/ومعالم: ١٠١/الذريعة ١: ٢٩٥ ولعله نفس كتاب الجمل الذي سيأتي ذكره].

٤-أحكام النساء. [النجاشي: ٢٨٤ /الذريعة ١: ٣٠٢/بروكلمان ٣: ٣٥١/مجلة معهد المخطوطات ٤: ٢٠٠. ألفه للسيدة فاطمة بنت الناصر أبي محمد الاطروش والدة الشريفين الرضي والمرتضى، نسخة منه بمكتبة الطهراني بسامراء، واخرى في مكتبة السيد ضياء شكارة ببغداد وثالثة في مكتبة مجلس بطهران، ورابعة بخطي في مكتبتي الخاصة، وكانت منه نسخة قديمة في خزانة المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلي ولانعلم مكانها اليوم].

٥-الاختصاص. [البحار ١: ٧/الذريعة ١: ٣٨٥-٣٦٠/بروكلمان ٣: ٣٥٠/فهرست آستان قدس ٥: ٧-٩/فهرست جامعة طهران ٥: ١٠٦٠/فهرست سبه سالار ١: ١٩٧. طبع بطهران سنة ١٣٧٩هج في ٤٥٦ صفحة، منه نسخة مخطوطة تاريخها ٨٩١هج في آستان قدس بمشهد، واخرى تاريخها ١٠٥٥ هج وثالثة تاريخها ١٣٥١هج، كما توجد منه نسخ في كل من مدرسة سبه سالار تاريخها ١١١٨ هج، ومكتبة السماوي بالنجف تاريخها ١٠٨٥هج، وجامعة طهران، وكانت لدى مؤلف البحار (القرن الحادي عشر) نسخة عتيقة منه].

٦-اختيار الشعراء. [معالم : ١٠١].

٧-الارشاد: [النجاشي: ٢٨٤/الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١/الذريعة ١: ٥٠٩/بروكلمان ٣: ٣٥٠/فهرست دار الكتب ٨: ١٤/فهرست آستان قدس ٥: ١٧/جامعة طهران ٩: ١٠٨٣ و ١٣: ٣٤٨٤. ذكره مؤلفه في كتابه الفصول العشرة: ٩، وهو مصادر الاقبال للسيد علي آل طاووس ص ٥٩٨، والبحار للمجلسي ١: ٧. منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تاريخها ١٠٩٥هج، واخرى بجامعة طهران تاريخها ١٠٩٦هج، وثالثة بمكتبة مجلس بطهران تاريخها ١٠٧٨هج، ورابعة في آستان قدس بلا تاريخ. طبع مكرراً في العراق وايران، كما طبع شرح له وترجمة إلى الفارسية].

٨-الاركان في دعائم الدين. [النجاشي: ٢٨٤/معالم: ١٠١/الذريعة ١: ٢٢٥/ذكره مؤلفه في كتابه تصحيح الاعتقاد: ٢٨/وكتابه الفصول المختارة ٢: ١٣٣].

٩-الاركان في الفقه. [الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١].

١٠- الاستبصار فيما جمعه الشافعي من الاخبار. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٢: ١٦].

١١- الاشراف في عام فرائض الاسلام. [النجاشي: ٢٨٤/معالم: ١٠١/الذريعة ٢: ١٠٢/بروكلمان ٣: ٣٥٠/فهرست مكتبة مجلس ٧: ١٤/مجلة معهد المخطوطات ٤: ٢٠٠/من مصادر السيد علي آل طاووس في الاقبال: ٣٣٧ /منه نسخة مخطوطة بمكتبة السيد ضياء شكارة ببغداد، واخرى بمكتبة مجلس بطهران].

١٢- أصول الفقه. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ٢: ٢٠٩/بروكلمان ٣: ٣٥٠/أورده بنصه أبو الفتح الكراجكي في كتابه كنز الفوائد: ١٨٦ – ١٩٤].

١٣- أطرف الدلائل وأوائل المسائل. [وقد يسمى (أطراف الدلائل في أوائل المسائل): معالم: ١٠٢/الذريعة ٢: ٢١٦ و ١٥: ٢١٨].

١٤- الاعلام فيما اتفقت الامامية عليه من الاحكام. [النجاشي: ٢٨٥/معالم: ١٠١/الذريعة ٢: ٢٣٧/بروكلمان ٣: ٣٥٠/فهرست جامعة طهران ٨: ١٢٨/طبع في النجف سنة ١٩٧٠هج في ٢٦ صفحة/منه نسخة مخطوطة بجامعة طهران تاريخها ١١١٣هج].

١٥- الافتخار. [النجاشي: ٢٨٦/معالم: ١٠٢/الذريعة ٢: ٢٥٦].

١٦- الافصاح. [مجمع ٦: ٣٤/الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١/الذريعة ٢: ٢٥٨/بروكلمان ٣: ٣٥١/طبع في النجف سنة ١٣٦٨ هج في ١٢٩ صفحة، كانت منه نسخة خطية بمكتبة السماوي بالنجف، وتوجد نسخة مخطوطة باستان قدس تاريخها ١٣٥٠هج].

١٧- الاقتصاد (على الثابت من الفتيا). [معالم: ١٠١/الذريعة ٢: ٢٧٠].

١٨- اقسام مولى في اللسان. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٢: ٢٧٢، طبع في النجف (بدون تاريخ) في ٩ صفحات باسم: رسالة في تحقيق لفظ المولى، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة مجلس بطهران ضمن مجموعة].

١٩- الاقناع في وجوب (وجوه) الدعوة. [النجاشي: ٢٨٥/ومجمع ٦: ٣٥/الذريعة ٢: ٢٧٥].

٢٠- الامالي (المتفرقات). [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٢: ٣١٥/من مصادر السيد علي آل طاووس في محاسبة النفس: ٥ /والمجلسي في البحار ١: ٧، طبع في النجف سنة ١٣٦٧هج في ١٩٠ صفحة، منه نسخة بمكتبة الطهراني بسامراء تاريخها ١١٠١هج، واخرى في آستان قدس تاريخها ١٣٥٠هج].

٢١- امامة أمير المؤمنين (ع) من القرآن. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٢: ٣٤١].

٢٢- الانتصار. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ٢: ٣٦٠].

٢٣- أوائل المقالات في المذاهب المختارات. [النجاشي: ٢٨٤/معالم: ١٠٢/الذريعة ٢: ٤٧٢/بروكلمان ٣: ٣٥٠/من مصادر السيد علي آل طاووس في كتابه فرج المهموم: ٣٧ و٧٤ والمجلسي في البحار، طبع بتبريز مرتين، ثانيتهما سنة ١٣٧١هج].

٢٤- الايضاح. [النجاشي: ٢٨٤/الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١/الذريعة ٢: ٤٩٠، منه نسخة مخطوطة بالهند، واخرى بمكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم بالنجف].

٢٥- ايمان ابي طالب. [النجاشي: ٢٨٤/معالم: ١٠٢/الذريعة ٢: ٥١٣/فهرست مجلس ٧: ٢٧ من مصادر البحار، طبع ضمن المجموعة الاولى من نفائس المخطوطات مرتين: سنة ١٣٧٤هج وسنة ١٣٨٤هج، منه نسخة اخرى غير التي اعتمدت في مكتبة مجلس بطهران].

- حرف الباء -

٢٦- الباهر من المعجزات. [هكذا سماه مؤلفه في كتابه (المسائل العشرة): ٣٧ ولكن النجاشي سماه (الزاهر في المعجزات). النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٣: ١٥ و ١٢: ١٣].

٢٧- البيان عن غلط قطرب في القرآن. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ٣: ١٧].

٢٨- البيان في تأليف القرآن. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٣: ١٧٢].

٢٩- بيان وجوه الاحكام. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ٣: ١٨٤].

- حرف التاء -

٣٠- تفضيل الائمة على الملائكة. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٤: ٣٥٨].

٣١- تفضيل الانبياء على الملائكة. [منه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة بمكتبة مجلس بطهران].

٣٢- تقرير الاحكام. [ذكره مؤلفه بهذا الاسم في كتابه الفصول المختارة ٢: ١٥ و ٢٢، وكذا سمي في المعالم : ١٠١ ولكنه سمي في الذريعة ٤: ٣٦٥ (تقريب الاحكام)].

٣٣- التمهيد. [النجاشي: ٢٨٤/معالم: ١٠٢/الذريعة ٤: ٤٣٣/ذكره مؤلفه في كتابه تصحيح الاعتقاد: ٧٠/وجوابات المسائل السروية: ٥٧].

٣٤- تصحيح الاعتقاد (في شرح اعتقادات الصدوق). [الذريعة ١٣: ١٠٢/بروكلمان ٣: ٣٥٠/فهرست جامعة طهران ٣: ٥٦٧/فهرست آستان قدس ٥: ١٠١/وقد يسمى (شرح اعتقادات الصدوق)، وهو من

مصادر البحار، طبع في تبريز مرتين، ثانيتهما في سنة ١٣٧١هج، كما طبعت ترجمته الى الفارسية سنة ١٣٧١هج، منه نسخة مخطوطة تاريخها ١٠٣٦هج في جامعة طهران، واخرى تاريخها ١٠٤٢هج في آستان قدس].

٣٥- التواريخ الشرعية. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٤: ٤٧٥/بروكلمان ٣: ٣٥٠/فهرست جامعة طهران ٥: ١٥٢٨ و ٩: ٨٥٥ و ١٣: ٣٠٦٩/وفهرست آستان قدس ٢: ٣٥ و ٥: ١٦٥/وقد يسمى (مسار الشيعة) وهو من مصادر السيد علي آل طاووس في الاقبال: ٦٧٣، وكانت لديه نسخة مكتوبة في حياة المؤلف، كما انه من مصادر البحار ايضاً، طبع في تبريز على الحجر سنة ١٣١٣هج، منه نسخة مخطوطة كتبت بالخط الكوفي في ٥٨ ورقة (تاريخها سنة ٣٨٩هج في جامعة طهران، واخرى فيها تاريخها سنة ١٠٥٣هج، وثالثة فيها ايضاً تاريخها ١٣٠٤هج، وفي آستان قدس نسخة مخطوطة من الكتاب تاريخها ٩٧٨هج، واخرى تاريخها ١٠٨١هج وثالثة تاريخها ١١٥٢هج].

- حرف الجيم -

٣٦- الجمل. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ٥: ١٤٢ و١٣: ٣٥٠ (وسماه حرب الجمل)، طبع في النجف للمرة الثانية في ٢٢٠ صفحة سنة ١٣٨٢هج].

٣٧- جمل الفرائض. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ٥: ١٤٥، منه نسخة مخطوطة بمكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم بالنجف].

٣٨- جواب ابن واقد. (ولعله واقد بن ابي واقد الليثي). [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ١٧٢].

٣٩- جواب ابي الفرج بن اسحاق عما يفسد الصلاة. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ٥: ١٧٣].

٤٠- جواب ابي محمد الحسن بن الحسين النوبندجاني. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ٥: ١٧٣].

٤١- جواب اهل جرجان في تحريم الفقاع. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ٥: ١٧٥].

٤٢- جواب اهل الحجاز في نفي سهو النبي (ص). [نسبه المجلسي للمفيد وأورده بنصه في بحاره ٦: ٢٩٧ – ٢٩٩، ورجح أبو علي في رجاله: ٢٩٦ أن تكون هذه الرسالة للمرتضى، ويراجع في نفيها عن المفيد الذريعة ٥: ١٧٥ – ١٧٦ و١٢: ٢٦٧].

٤٣- جواب أهل الرقة في الاهلة والعدد. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ٥: ١٧٦، منه نسخة بمكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم بالنجف].

٤٤- جواب الكرماني في فضل النبي (ص) على سائر الانبياء. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ٥: ١٨٦].

٤٥- جواب المافروخي في المسائل. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ١٨٦].

٤٦- جواب المسائل في اختلاف الاخبار. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ١٨٧].

٤٧- الجوابات في خروج المهدي. [النجاشي: ١٨٦/الذريعة ٥: ١٩٥، منها نسخة مخطوطة بمكتبة الطهراني بسامراء].

٤٨- جوابات ابن الحمامي. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ١٩٦].

٤٩- جوابات ابن نباته. [عبد الرحيم بن محمد صاحب الخطب المتوفى سنة ٣٧٤هج. النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ١٩٦].

٥٠- جوابات ابي جعفر القمي. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ١٩٧].

٥١- جوابات أبي جعفر محمد بن الحسين الليثي. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ١٩٧].

٥٢- جوابات أبي الحسن الحضيني. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ١٩٧].

٥٣- جوابات أبي الحسن سبط المعافي بن زكريا في اعجاز القرآن. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ١٩٧].

٥٤- جوابات أبي الحسن النيسابوري. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ١٩٧].

٥٥- جوابات ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان. [(الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩هج)، النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ٥: ١٧٣ و١٩٨].

٥٦- جوابات أبي الليث الاواني. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ١٩٨ و ٢٢٨/مجلة معهد المخطوطات ٤: ٢٥١/فهرست آستان قدس ٢: ٦٧/ فهرست جامعة طهران ٩: ٩٤٨].

واشتهر هذا الكتاب باسم (جوابات المسائل العكبرية) وهي احدى وخمسون مسألة، وكان هذا الكتاب من مصادر البحار. منه نسخة مخطوطة تاريخها ١٠٥٩هج في مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء في النجف، واخرى تاريخها ١٠٧٥هج في جامعة طهران، وثالثة تاريخها ١٣٥٢هج في آستان قدس، ورابعة في مكتبة الامام الصادق (ع) بالكاظمية، وفي آستان قدس منتخبات ضمت ٢٢ مسألة.

٥٧- جوابات الامير ابي عبد الله. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ١٩٨].

٥٨- جوابات أهل الدينور. [وقد تسمَّى (جوابات المسائل الدينورية) (والمسائل الدينورية). النجاشي: ٢٨٥/الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١/الذريعة ٥: ٢٢٠].

٥٩- جوابات أهل طبرستان. [النجاشي: ٢٨٦/وسماها في الذريعة (جوابات المسائل الطبرية) ٥: ٢٢٦].

٦٠- جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ٢٣٥ وسماها (جوابات المسائل الموصليات في العدد والرؤية). ذكرها مؤلفها في كتابه جوابات المسائل السروية: ٥٧، من الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة صاحب الذريعة في النجف].

٦١- جوابات البرقعي في فروع الفقه. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ٢٠١].

٦٢- جوابات بني عرقل. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ٢٠٢].

٦٣- جوابات الشرقيين في فروع الدين. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ٥: ٢٠٧].

٦٤- جوابات علي بن نصر العبدجاني. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ٢٠٩].

٦٥- جوابات الفارقيين في الغيبة. [النجاشي: ٢٨٥، وسماها في الذريعة (جوابات المسائل الميارفارقيات) ٥: ٢٠٩. منه نسخة مخطوطة بمكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم بالنجف].

٦٦- جوابات الفيلسوف في الاتحاد. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ٢١٠].

٦٧- جوابات المسائل الجارودية. [طبعت في النجف في ٨ صفحات بدون تاريخ، وطبعت معها رسالة أخرى باسم الثقلان في ٥ صفحات، والظاهر من السياق ان الجميع رسالة واحدة في الرد على الجارودية، ومن هذه الجوابات نسخة مخطوطة في مكتبة الامام أمير المؤمنين (ع) في النجف –ولعلها من خطوط القرن الحادي عشر الهجري– ونسخة أخرى في مكتبة مجلس بطهران كما في فهرستها ٧: ٦٤].

٦٨- جوابات المسائل الجرجانية. [الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١/ الذريعة ٥: ٢١٧/ ولعلها بنفسها (جواب أهل جرجان في تحريم الفقاع) المار الذكر وقد تسمى (المسائل الجرجانية). منها نسخة مخطوطة بمكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم بالنجف].

- جوابات المسائل الخوارزمية. يراجع الاجوبة عن المسائل الخوارزمية في حرف الالف.

٦٩- جوابات المسائل السروية. [معالم: ١٠١/ الذريعة ٢: ٨٣ و ٥: ٢٢٢/ بروكلمان ٣: ٣٥١/ فهرست جامعة طهران ٩: ٢٤٨/ مجلة معهد المخطوطات ٤: ٢١٨. طبعت في النجف في ٢٢ صفحة بدون تاريخ، كانت منها نسخة مخطوطة تاريخها ١٠١٠هج بمكتبة السماوي في النجف، وأخرى بمكتبة فيض آباد بالهند، وتوجد منها نسخة مخطوطة أيضاً بمكتبة الطهراني بسامراء، وأخرى بمكتبة الشيخ

هادي كاشف الغطاء بالنجف، وثالثة في جامعة طهران تاريخها ١٠٧٥هج باسم (أجوبة المفيد للسيد)، وقطعة منها في آستان قدس سماها مفهرس المكتبة اشتباها باسم (رسالة في المتعة)، وهذه الجوابات من مصادر البحار وسميت فيه (أجوبة المسائل السروية)، وقد تسمى (المسائل السروية)].

- جوابات المسائل العكبرية. يراجع جوابات أبي الليث الاواني المار الذكر.

٧٠- جوابات المسائل الفارسية. [أشار إليها مؤلفها في كتابه (جوابات المسائل السروية): ٥٧، وسماها في الذريعة (جوابات المسائل الشيرازية) ٥: ٢٢٥].

٧١- جوابات مسائل اللطيف من الكلام. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ٢٣٢ و١٨: ٣٢٦، طبع مع (أوائل المقالات) في تبريز سنة ١٣٧١ هج].

٧٢- جوابات المسائل المازندرانيات.[الطوسي: ١٥٨ وسماها (المسائل المازندرانية)/الذريعة ٥: ٢٣٢.

أشار إليها مؤلفها في كتابه (جوابات المسائل السروية): ٥٧].

٧٣- جوابات المسائل المنشورة. [نحو من مائة مسألة، الطوسي: ١٥٨].

٧٤- جوابات المسائل النيسابورية. [الذريعة ٥: ٢٤٠].

أشار إليها مؤلفها في كتابه (جوابات المسائل السروية): ٥٧، منه نسخة مخطوطة بمكتبة السيد شهاب الدين النجفي في قم – ايران، ولعلها (جوابات أبي الحسن النيسابوري) المارة الذكر.

٧٥- جوابات مقاتل بن عبد الرحمن. [عما استخرجه من كتب الجاحظ، النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ٢١٢].

٧٦- جوابات النصر بن بشير في الصيام. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ٥: ٢١٣].

- الجواهر المنفردة. [أشار إليه المفيد في (جوابات مسائل اللطيف من الكلام) ص٧٧ ولم يتضح انه عنوان كتاب أو فصل أو باب].

- حرف الحاء -

٧٧- حدائق الرياض وزهرة المرتاض. [كانت نسخة عصر المؤلف في خزانة السيد علي آل طاووس وروى عنه في كتابه الاقبال: ٣٠٨ و٥٢٩ و٥٥٤ و٥٨٤ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٣ و٦٢١ و٦١٨ و٦٦٧، وذكر في الذريعة ٦: ٢٨٦].

– الحكايات. [هكذا سماه في الذريعة ٧: ٥١ ولم نعرف له أثرا، ولعله رسالة المفيد في (الحكاية والمحكي) التي سترد في حرف الراء].

– حرف الخاء –

٧٨– خلاصة الايجاز في المتعة. [ذكرها بروكلمان ٣: ٣٥٠].

منها نسخة مخطوطة في خزانة الفاتيكان كما في فهرستها: ٦٨، وسيأتي في حرف الميم (مختصر المتعة) ولانعلم هل يقصد به هذا الكتاب أم غيره، والمفيد قد الف كتباً في المتعة لا كتاباً واحداً كما أشار الى ذلك في المسائل الصاغانية: ص٥.

– حرف الراء –

٧٩– الرجال. [ذكره في الذريعة ١٠: ٩٠ وقال بانه طبع مع كتابه (الارشاد) في بعض طبعاته].

٨٠– رد الصوفيين. [ذكره بروكلمان ٣: ٣٥١ وأشار إلى وجود نسخة مخطوطة منه في الهند].

٨١– الرد على ابن الاخشيد. [وفي المطبوع من (جوابات المسائل السروية): ٥١ (ابو بكر بن الاخشاد).

النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٠: ١٧٦].

٨٢– الرد على ابن رشيد. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٠: ١٧٨].

٨٣– الرد على ابن عون في المخلوق. [وابن عون هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي المتوفى سنة ٣١٢هج، النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٠: ١٧٨].

٨٤– الرد على ابن كلاب في الصفات. [وابن كلاب هو عبد الله بن محمد بن كلاب القطان وذكر له ابن النديم في الفهرست: ٢٥٥ (كتاب الصفات). النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ١٠: ١٧٨].

٨٥– الرد على أبي عبد الله البصري. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ١٠: ١٨٠].

٨٦– الرد على اصحاب الحلاج. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٠: ١٨٥].

٨٧– الرد على ثعلب في آيات القرآن. [معالم: ١٠٢].

٨٨– الرد على الجاحظ في العثمانية. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ١٠: ١٩٢].

٨٩– الرد على الجبائي في التفسير. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٠: ١٨١].

٩٠- الرد على الخالدي. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ١٠: ١٩٤].

٩١- الرد على الشعبي. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٠: ٢٠٣].

٩٢- الرد على الصدوق في عدد شهر رمضان. [معالم: ١٠١، وسماه الرد على ابن بابويه/الذريعة ١٠: ٢٠٤ ،كانت منه نسخة بمكتبة السماوي في النجف].

٩٣- الرد على العتيقي. [النجاشي: ٢٨٥/الذريعة ١٠: ٢١١].

٩٤- الرد على القتيبي في الحكاية والمحكي، وقد يسمى (النقض على ابن قتيبة في الحكاية والمحكي). [النجاشي: ٢٨٦/الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١/الذريعة ١٠: ٢١٧].

٩٥- الرد على الكرابيسي. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٠: ٢٢٠].

٩٦- الرد على من حد المهر. [كانت منه نسخة مخطوطة في مكتبة السماوي بالنجف كما في الذريعة ١٠: ٢٢٧].

٩٧- الرد على النسفي. في مسألة غسل الرجلين في الوضوء. [الذريعة ١٠: ٢٣٠/فهرست مكتبة مجلس ٧: ١٣٠، ولعله (مسألة في المسح على الرجلين) المذكورة في حرف الميم، منه نسخة مخطوطة بمكتبة الطهراني بسامراء، واخرى بمكتبة مجلس بطهران].

٩٨- الرسالة إلى الامير عبد الله وأبي طاهر بني ناصر الدولة. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١١: ١٠٧].

٩٩- الرسالة إلى أهل التقليد. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ١١: ١٠٨].

١٠٠- رسالة الجنيدي إلى أهل مصر. [ذكرها النجاشي: ٢٨٥، وأشار إليها مؤلفها في كتابه (جوابات المسائل السروية): ٥٨، وينبغي أن تسمى جوابات مسائل الجنيدي أو الرد على مسائل الجنيدي].

١٠١- الرسالة العزية. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ١٥: ٢٦٣ ،كانت من مصادر السيد علي آل طاووس في الاقبال: ١١ و١٨٦ و٦٧٥ والملاحم والفتن: ١٤٤].

١٠٢- الرسالة العلوية. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ١١: ٢١١].

١٠٣- رسالة في الفقه الى ولده. [الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١/الذريعة ١١: ١٠٩].

- رسالة في معارك اليهود والنصارى. [ذكرها بروكلمان ٣: ٣٥٠ وأشار إلى وجود نسخة مخطوطة منها في مكتبة برلين، والظاهر حدوث لبس في التسمية أو في النسبة، لعدم ذكر هذه الرسالة في كل

المصادر المعنية، ولعله التبس الامر على مفهرس مكتبة برلين فسمى (في ذبائح اليهود والنصارى) باسم (المعارك)].

١٠٤- الرسالة الكافية في الفقه. [النجاشي: ٢٨٧/الذريعة ١١: ٣٢٣ و ١٧: ٢٥٠].

١٠٥- الرسالة المقنعة [في الفقه]. [النجاشي: ٢٨٤/ الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١/ بروكلمان ٣: ٣٥٠/ فهرست آستان قدس ٢: ١٢٥/ فهرست سبهالار ١: ٥٣٤/ فهرست مجلس ٤: ٩٦].

من مصادر المجلسي في البحار ومن مصادر السيد علي آل طاووس في الاقبال: ١١ و٨٧ و٦٧٧، طبعت ضمن موسوعة (الجوامع الفقهية) في ايران سنة ١٢٧٦هج، شرحها الشيخ الطوسي في كتاب ضخم مطبوع هو (تهذيب الاحكام). منها نسخة مخطوطة في آستان قدس تاريخها ٩٥٥هج ، واخرى فيها تاريخ مقابلتها ٩٩٢هج، وثالثة في سبهسالار تاريخها ١٠٦٥هج، ورابعة في مكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف تاريخ مقابلتها ١٠٧٧هج، وخامسة بلا تاريخ في مكتبة مجلس بطهران.

١٠٦- الرسالة المقنعة في وفاق البغداديين من المعتزلة. [النجاشي: ٢٨٥/ الذريعة ١٧: ٢٢٦].

- حرف الشين -

- شرح اعتقادات الصدوق. [يراجع (تصحيح الاعتقاد) في حرف التاء].

١٠٧- شرح كتاب الاعلام. [وكتاب الاعلام له ايضاً كما مر في حرف الالف، النجاشي: ٢٨٧/ الذريعة ١٣: ١٠٣].

- حرف العين -

١٠٨- عدد الصوم والصلاة. [النجاشي: ٢٨٤/ الذريعة ١٥: ٢٣٢].

١٠٩- عقود الدين. [معالم: ١٠١/الذريعة ١٥: ٣٠٣. ذكره مؤلفه في كتابه (تصحيح الاعتقاد): ٢٨].

١١٠- العمد في الامامة. [النجاشي: ٢٨٧/ الذريعة ١٥: ٣٣٣].

١١١- العويص في الاحكام. [النجاشي: ٢٨٥/ الذريعة ١٥: ٣٦٢/ فهرست جامعة طهران ٥: ١٩٤٧ و٨: ٦٤٥ و٩: ١٤٩٦]، منه نسخة مخطوطة تاريخها ٩٨٧هج في جامعة طهران، واخرى فيها تاريخها ١٠٥٠هج، وثالثة فيها تاريخها ١٢٢٤هج، كما ان منه نسخة مخطوطة بخط صاحب رياض العلماء – الميرزا عبد الله – في خزانة السيد شهاب الدين النجفي بقم – ايران.

وهناك (مختصر العويص) في مكتبة الطهراني بسامراء، ونسخة منه بمكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء بالنجف تاريخها ٩٦٨هج، وفي جامعة طهران (منتخب مسائل العويص) وقد كتب سنة ١٠٧٢هج و (مسائل العويص).

١١٢- العيون والمحاسن. [النجاشي: ٢٨٤/ الذريعة ١٥: ٣٨٦ – ٣٨٧/ بروكلمان ٣: ٣٥٠ (وسماه خطأ: العيون والمجالس و (عيون المجالس)، من مصادر السيد علي آل طاووس في الطرائف: ٨، والمجلسي في البحار. كانت منه نسخة مخطوطة تاريخها ١٠٨٥هج في مكتبة السماوي بالنجف، كما ان نسخة منه تاريخها ١٠٥٥هج في آستان قدس].

- حرف الغين -

- الغيبة (الكبير). [هكذا ورد اسم الكتاب في الذريعة ١٦: ٨٠ وسيأتي في حرف الكاف].

- حرف الفاء -

١١٣- الفرائض الشرعية. [النجاشي: ٢٨٤/ الذريعة ١٦: ١٤٩].

- فصل الخطاب. [نسبه بعض المتأخرين للمفيد كما في الذريعة ١٦: ٢٣٠، ولم تثبت لدينا النسبة].

- الفصول العشرة في الغيبة. [يراجع (المسائل العشرة في الغيبة) في حرف الميم].

١١٤- الفصول من العيون والمحاسن. [النجاشي: ٢٨٤/ الطوسي: ١٥٨/معالم: ١٠١/ الذريعة ١٦: ٢٤٥/ بروكلمان ٣: ٣٥٠ (واخطأ فسماه تلخيص العيون والمجالس واحتمل ان يكون التلخيص للشيخ الطوسي)]. الظاهر انه بنفسه كتاب (الفصول المختارة من العيون والمحاسن) الذي اختاره الشريف المرتضى من كتاب (العيون والمحاسن) المار الذكر، طبع الكتاب في النجف في جزئين بدون تاريخ، ذكر في الذريعة نسخاً كثيرة منه، ووقفت على نسخة مخطوطة منه ناقصة الاخر في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ونسخة اخرى في آستان قدس تاريخها ١٣٤٥هج.

١١٥- الفضائل. [معالم: ١٠١، ومنه نسخة مخطوطة بخزانة السيد صادق كمونة ببغداد تاريخها ١٠٥٦هج].

- فقه الرضا. [نسبه بروكلمان ٣: ٣٥٠ للمفيد، ولا علاقة للمفيد به].

- فهرست تصانيف الشيخ المفيد. [نسبه في الذريعة ١٦: ٣٧٨ للمفيد، ولم يقم دليل على ذلك].

- حرف القاف -

١١٦- قضية العقل على الأفعال. [النجاشي: ٢٨٦/الذريعة ١٧: ١٥٥].

- حرف الكاف -

١١٧- الكامل في [علوم] الدين. [النجاشي: ٢٨٦/ معالم : ١٠١/ الذريعة ١٧: ٢٥٦. ذكره مؤلفه في كتابه (تصحيح الاعتقاد): ٢٨ و (الفصول المختارة من العيون والمحاسن) ٢: ١٣٣].

١١٨- كتاب في تأويل قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر). [النجاشي: ٢٨٥].

١١٩- كتاب في تفضيل أمير المؤمنين. [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ٤: ٣٥٨].

طبع في النجف في ٧ صفحات بدون تاريخ. منه نسخة مخطوطة بمكتبة مجلس كما في فهرستها ٧: ٥٠.

١٢٠- كتاب في الغيبة. [طبع في النجف في ٦ صفحات عام ١٣٧٠ هج باسم (مسألة في الغيبة)].

١٢١- كتاب في قوله (ص): (أنت مني بمنزلة هارون من موسى). [النجاشي ٢٨٦/ الذريعة ١٣: ١٨٩/ وسمى فيها: شرح حديث انت مني بمنزلة هارون)].

١٢٢- كتاب في القياس. [النجاسي: ٢٨٧/ الذريعة ١٧: ٢٢٠].

١٢٣- كتاب مسألة في القياس(مختصر). [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ١٧: ٢٢١].

١٢٤- كتاب نقض كتاب الاصم في الامامة. [النجاشي: ٢٨٥].

١٢٥- كشف الالباس. [النجاشي: ٢٨٤/ الذريعة ١٨: ٢٠].

١٢٦- كشف السرائر. [النجاشي: ٢٨٤/ الذريعة ١٨: ٣٩، وسمي في الذريعة ١٢: ١٥٥ (السرائر)].

١٢٧- الكلام على الجبائي في المعدوم. [النجاشي: ٢٨٥/ الذريعة ١٨: ١١٠ (وسمي فيه: كلام في المعدوم والرد على الجبائي) وهو خلط بين كتابين].

١٢٨- الكلام في أن المكان لايخلو من متمكن. [النجاشي: ٢٨٧/ الذريعة ١٨: ١١٠].

١٢٩- الكلام في الانسان. [النجاشي ٢٨٤/ الذريعة ٢: ٣٨٩ (باسم: الانسان والكلام فيه) و١٨: ١١٠ باسمه الصحيح].

١٣٠- الكلام في حدوث القرآن. [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ١٨: ١١٠].

١٣١- الكلام في الخبر المختلق بغير أثر. [النجاشي: ٢٨٥/ الذريعة ١٨: ١١٠].

١٣٢- الكلام في دلائل القرآن. [النجاشي: ٢٨٧/ الذريعة ٨: ٢٥٢ (باسم: دلائل القرآن) و١٧: ٢٠٨ (باسم القول في دلائل القرآن) و١٨: ١١٠ باسمه الصحيح].

١٣٣- الكلام في المعدوم. [النجاشي: ٢٨٤/الذريعة ١٨: ١١٠، وخلط بينه وبين الكتاب السابق: الكلام على الجبائي في المعدوم].

١٣٤- الكلام في وجوه اعجاز القرآن. [النجاشي: ٢٨٤/ الذريعة ٢: ٢٣٢ (باسم: اعجاز القرآن والكلام في وجوهه) و١٨: ١١٠ باسمه الصحيح].

- الكيمياء. [رسالة فارسية منسوبة الى الشيخ المفيد بمكة المعظمة، والظاهر أنها لمفيد آخر، الذريعة ١٨: ٢٠٠/ فهرس جامعة طهران ٤: ٩٨٢].

- حرف اللام -

١٣٥- لمح البرهان. [النجاشي: ٢٨٤/ الذريعة ١٨: ٣٤٠، ألفه المفيد سنة ٣٦٣هج].

من مصادر السيد علي آل طاووس في الاقبال: ٥ و٦.

- حرف الميم -

١٣٦- المتعة. [النجاشي: ٢٨٤/الطوسي: ١٥٨ (وسماه: احكام المتعة)/معالم: ١٠١ (باسم: رسالة في المتعة)/الذريعة ١٩: ٦٦/فهرست آستان قدس ٢: ٦٧/مجلة معهد المخطوطات ٤: ٢٠٠. من مصادر المجلسي في بحاره، وروى كثيراً منها في المجلد الثالث والعشرين منه، منه نسخة مخطوطة غير مؤرخة في آستان قدس، وأخرى تاريخها ١٣٣٩هج في خزانة السيد ضياء شكارة ببغداد. أما نسخة آستان قدس المذكورة في الذريعة فليست كتاب المتعة بل المسألة الاخيرة من جوابات المسائل السروية].

١٣٧- المجالس المحفوظة في فنون الكلام. [النجاشي: ٢٨٥/ الذريعة ١٩: ٣٦٤/ بروكلمان ٣: ٣٥٠ (وسماه المجالس) ، من مصادر المجلسي في البحار وكانت لديه (نسخة عتيقة) من الكتاب].

١٣٨- مختصر على المعتزلة في الوعيد. [النجاشي: ٢٨٧/ الذريعة ١٠: ٢٢٤ (وسمي فيها: الرد على المعتزلة في الوعيد)].

١٣٩- مختصر في الغيبة. [النجاشي: ٢٨٤. ولعله هو المطبوع في النجف عام ١٣٧٠هج ضمن رسائل المفيد في الغيبة].

١٤٠- مختصر المتعة. [النجاشي: ٢٨٤. ولانعلم هل هو (خلاصة الايجاز) المار الذكر في حرف الخاء أم غيره].

١٤١- المزار الصغير. [النجاشي: ٢٨٥/ معالم: ١٠١ (وسماه: مناسك المزار)/ الذريعة ٤: ١٣٤/ بروكلمان ٣: ٣٥٠/ فهرست آستان قدس ٦: ٢٨٤/ فهرست جامعة طهران ١: ٣٠٧].

من مصادر المجلسي في البحار وسماه (المزار).

كانت منه نسخة مكتوبة في حياة المؤلف وفي آخرها ورقة عليها تعاليق في خزانة السيد علي آل طاووس كما ذكر في كتابه محاسبة النفس: ٢٢، وسماه (مناسك الزيارات) منه نسخة مخطوطة في آستان قدس تاريخها ٩٥٧هج. أما نسخة جامعة طهران فهي ليست مزار المفيد وإن سماها ناسخها كذلك لأن فيها نقولاً عن كتب متأخرة عن عصر المفيد.

١٤٢- المزورون عن معاني الاخبار. [النجاشي: ٢٨٥].

- مسار الشيعة. [(يراجع التواريخ الشرعية) في حرف التاء].

١٤٣- مسألة في الاجماع. [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ٦: ٢٦٩ (وسماها: حجية الاجماع)].

١٤٤- مسألة في الإرادة. [النجاشي: ٢٨٤].

وفي كنز الفوائد: ٢٦- ٢٨ كلام للمفيد في الإرادة، لعله مقتبس من هذه الرسالة.

١٤٥- مسألة في الاصلح. [النجاشي: ٢٨٤].

١٤٦- مسألة في انشقاق القمر وتكليم الذراع. [النجاشي: ٢٨٧].

١٤٧- مسألة في البلوغ. [النجاشي: ٢٨٦].

١٤٨- مسألة في تحريم ذبائح أهل الكتاب. [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ١٠: ٤ (وسماها: الذبيحة)].

من مصادر المجلسي في بحاره، وسماها (رسالة ذبائح أهل الكتاب).

١٤٩- مسألة في تخصيص الايام. [النجاشي: ٢٨٦، ولعل كلمة (الايام) تصحيف (الامام) كما في مجمع الرجال ٦: ١٣٦].

١٥٠- مسألة في خبر مارية. [النجاشي: ٢٨٦. طبعت ضمن المجموعة الخامسة من نفائس المخطوطات ببغداد سنة ١٣٧٥هج. باسم (رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية) ومنها نسخة مخطوطة بمكتبة مجلس بطهران باسم (حديث مارية القبطية) كما في فهرستها ٧: ١٠٤].

١٥١- مسألة في رجوع الشمس. [النجاشي: ٢٨٧].

١٥٢- مسألة في سبب استتار الحجة. [نشرت في النجف عام ١٩٧٠هج في ٤ صفحات ضمن مجموع رسائل المفيد في الغيبة].

١٥٣- مسألة في العترة. [النجاشي: ٢٨٦، وسمي في مجمع الرجال ٦: ٣٦ (مسألة في العتق)].

١٥٤- مسألة في عصمة الانبياء. [كانت منه نسخة مخطوطة ضمن مجموع صغير في خزانة السيد علي آل طاووس ونقل عنه في كتابه الاقبال: ٤٤].

١٥٥- مسألة في غيبة الحجة وفوائدها. [طبعت في النجف سنة ١٣٧٠هج ضمن مجموع رسائل المفيد في الغيبة].

١٥٦- مسألة في قول المطلقات. [النجاشي: ٢٨٦].

١٥٧- مسألة في القياس (مختصر). [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ١٧: ٢٢١ (وسماها كتاب القياس، مختصر)].

١٥٨- مسألة فيما روته العامة. [النجاشي: ٢٨٦].

١٥٩- مسألة في المسح على الرجلين. [النجاشي: ٢٨٤. من مصادر المجلسي في بحاره، وسماها: رسالة وجوب المسح].

الطهراني بسامراء، وأخرى بمكتبة مجلس منها نسخة مخطوطة بمكتبة الطهراني بسامراء.

١٦٠- مسألة في المعراج. [النجاشي: ٢٨٧].

١٦١- مسألة في معرفة النبي (ص) بالكتابة. [النجاشي: ٢٨٧/ معالم: ١٠٢ (وسماها: رسالة في كتابة النبي عليه السلام)].

١٦٢- مسألة في معنى قول النبي (ص): أصحابي كالنجوم. [النجاشي: ٢٨٦].

١٦٣- مسألة في معنى قوله (ص): اني مخلف فيكم الثقلين. [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ٣: ١٩٠ (وسماها: شرح حديث اني مخلف....الخ)].

١٦٤- مسألة فيمن مات ولم يعرف إمام زمانه. [طبعت في النجف سنة ١٣٧٠هج في ٥ صفحات ضمن مجموع رسائل المفيد في الغيبة].

١٦٥- مسألة في المواريث. [النجاشي: ٢٨٧/ معالم: ١٠٢ (وسماها: مختصر الفرائض)/ الذريعة ١٦: ١٤٧ (وسماها: الفرائض). كانت منها نسخة مخطوطة في خزانة الحاج علي محمد بالنجف].

١٦٦- مسألة في ميراث النبي (ص). [النجاشي: ٢٨٦، وأظنها هي المطبوعة بالنجف في (٣) صفحات باسم (رسالة في تحقيق الخبر المنسوب الى النبي (ص): نحن معاشر الانبياء لانورث)].

وفي مكتبة مجلس بطهران كما في فهرستها ٧: ١٠٥ رسالة مخطوطة للمفيد باسم (حديث نحن معاشر الانبياء) ولعلها هذه الرسالة.

١٦٧- مسألة في النص الجلي. [النجاشي: ٢٨٦/ الذريعة ٥: ١٧٧ (وسماها جواب الباقلاني) وفهرست مكتبة مجلس ٧: ٦٥. وهي جواب على سؤال القاضي أبي بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هج، طبعت في نفائس المخطوطات (المجموعة الخامسة) بغداد ١٣٧٥هج. منها نسخة مخطوطة بمكتبة الطهراني بسامراء، وأخرى بمكتبة مجلس بطهران].

١٦٨- مسألة في نكاح الكتابيات. [النجاشي: ٢٨٤. وكانت منه نسخة مخطوطة بمكتبة السماوي بالنجف].

١٦٩- مسألة في وجوب الجنة. [النجاشي: ٢٨٧].

١٧٠- مسألة في الوكالة. [النجاشي: ٢٨٧].

١٧١- مسألة محمد بن الخضر الفارسي. [النجاشي: ٢٨٦].

١٧٢- المسألة الجنبلية. [النجاشي: ٢٨٦].

١٧٣- المسألة على الزيدية. [النجاشي: ٢٨٥/ الذريعة ١٠: ٢٠٠ (وسماها: الرد على الزيدية)].

١٧٤- المسألة في أقضى الصحابة. [النجاشي: ٢٨٦/ وسماها في مجمع الرجال ٦: ٣٦ (جوابات المسألة في أقضى الصحابة)/ كما سماها في الذريعة ٢: ٢٧٣ (أقضى الصحابة)].

١٧٥- المسألة الكافية في ابطال توبة الخاطئة. [النجاشي: ٢٨٤/ الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١ (وسماها: المسألة الكافية في تفسيق الفرقة الخاطئة)/ الذريعة ١١: ٣٢٣ (وسماها: الرسالة الكافية...الخ) و١٧: ٢٤٨ (وسماها: الكافئة في ابطال...الخ)].

نسخة منها كانت في خزانة الفوري بالنجف وأخرى بالهند، من مصادر المجلسي في البحار.

١٧٦- المسألة المقنعة في إمامة أمير المؤمنين (ع). [النجاشي: ٢٨٧/ معالم: ١٠١ (وسماها: المقنعة في أثبات النص)].

١٧٧- المسألة الموضحة عن أسباب نكاح أمير المؤمنين (ع). [النجاشي: ٢٨٥. من مصادر المجلسي في بحاره، وسماها (رسالة في تزويج أمير المؤمنين) ولعلها بعض المسألة العاشرة من جوابات المسائل السروية].

١٧٨- المسألة الموضحة في تزويج عثمان. [النجاشي: ٢٨٦. ولعلها بعض المسألة العاشرة من جوابات المسائل السروية].

١٧٩- مسائل أهل الخلاف. [النجاشي: ٢٨٤].

١٨٠- مسائل الزيدية. [النجاشي: ٢٨٦. ولعلها (مسائل الجارودية) المطبوعة بالنجف].

١٨١- مسائل النظم. [النجاشي: ٢٨٤].

- المسائل الحاجبية. هكذا سميت في هدية العارفين ٢: ٦٦، ومرت في حرف الجيم باسم (جوابات ابي الليث الاواني).

١٨٢- المسائل الحرانية. [النجاشي: ٢٨٧/ الذريعة ٥: ٢١٩ (وسماها: جوابات المسائل الحرانية)].

١٨٣- المسائل الصاغانية. [النجاشي: ٢٨٤/ الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١/ الذريعة ٥: ٢٢٥ (باسم: جوابات المسائل الصاغانيات) و١٥: ٤/ فهرست مكتبة مجلس ٧: ٦٦].

طبعت في النجف سنة ١٣٧٠هج في (٦٣) صفحة. منها نسخة مخطوطة بمكتبة الطهراني بسامراء واخرى بمكتبة مجلس بطهران، وقد كتب المفيد ذيلاً للمسائل الصاغانية سمي في معالم العلماء: ١٠١ (الشيخ الضال، فيه جوابات عشر المسائل) وسمي في الذريعة ٤: ١٩١ (التشنيعات) وفي ١١: ١٤٨ (رسالة التشنيعات). وطبع الذيل ملحقاً بالاصل السابق.

١٨٤- المسائل العشرة في الغيبة. [النجاشي: ٢٨٤/ معالم: ١٠١ (باسم: الاجوبة عن المسائل العشر)/ الذريعة ٥: ٢٢٨ (باسم: جوابات المسائل العشر) و ١٦: ٢٤١ (باسم: الفصول العشرة)، كتبها المفيد بين سنتي ٤١٠- ٤١١هج كما في ص ٥ و٢٢ منها. طبعت في النجف سنة ١٣٧٠هج في (٣٨) صفحة باسم (الفصول العشرة في الغيبة). منها نسخة مخطوطة في القرن (١١) الهجري في مكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف، وأخرى بمكتبة مجلس بطهران].

١٨٥- المسائل الواردة عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفارسي المقيم بالمشهد بالنوبندجان.

[وهو غير (النوبندجاني) المار الذكر في حرف الجيم. النجاشي: ٢٨٧/ الذريعة ٢: ٦٣ (باسم: الاسئلة النوبندجانية) و٥: ٢٤٠ (باسم: جوابات المسائل النوبندجانية)].

١٨٦- المسائل الواردة من خوزستان. [النجاشي: ٢٨٤/ معالم: ١٠١].

١٨٧- مصابيح النور في اوائل الشهور. [ذكره مؤلفه في كتابه تصحيح الاعتقاد: ٧٠ وكتابه جوابات المسائل السروية: ٥٨، وهو من مصادر السيد علي آل طاووس في الاقبال: ٦ و٦٢٣].

١٨٨- مقابس الانوار في الرد على أهل الاخبار. [النجاشي: ٢٨٦].

١٨٩- مقالة في الرد على البهشمية. [رأيت منها نسخة بخزانة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف].

١٩٠- مناسك الحج. [النجاشي: ٢٨٤].

١٩١- مناسك الحج العملية. [النجاشي: ٢٨٧، ونص ما فيه (مناسك الحج، عمد) وقرأها بعض الباحثين (العملية)].

١٩٢- مناسك الحج (المختصر). [النجاشي: ٢٨٤].

١٩٣- المنير في الامامة. [الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١ (باسم: المبين)].

١٩٤- الموجز في المتعة. [النجاشي: ٢٨٤. ولعله خلاصة الايجاز المار الذكر في حرف الخاء].

١٩٥- الموضح في (الوعد) والوعيد. [النجاشي: ٢٨٤/ معالم: ١٠١. ذكره مؤلفه في كتابه جوابات المسائل السروية: ٦٦].

١٩٦- مولد النبي (ص) والاوصياء (ع). [كانت معه نسخة لدى السيد علي آل طاووس وذكر انه غير الارشاد ونقل نصوصاً منه في الاقبال: ٥٩٨، وفرج المهموم: ٢٢٤، والملهوف: ٢٨].

- حرف النون -

١٩٧- النصر في فضل القرآن. [النجاشي: ٢٨٥].

١٩٨- النصرة لسيد العترة. [النجاشي: ٢٨٧/ الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١].

١٩٩- النصوص. [من مصادر المجلسي في بحاره].

٢٠٠- نقض الامامة على جعفر بن حرب. [النجاشي: ٢٨٥].

٢٠١- نقض فضيلة المعتزلة. [النجاشي: ٢٨٤].

٢٠٢- نقض المروانية. [النجاشي: ٢٨٤. وفيه (بغض) وهو تصحف].

٢٠٣- النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي. [النجاشي: ٢٨٧].

٢٠٤- النقض على ابن عباد في الامامة. [النجاشي: ٢٨٤/ الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١].

٢٠٥- النقض على أبي عبد الله البصري. [النجاشي: ٢٨٤].

٢٠٦- النقض على البلخي. [وهي خمس عشرة مسألة].

٢٠٧- النقض على الجاحظ في فضيلة المعتزلة. [النجاشي: ٢٨٧/ وفي المطبوع منه سقط، أضفناه من مجمع الرجال ٦: ٣٧].

٢٠٨- النقض على الطلحي في الغيبة. [النجاشي: ٢٨٥].

٢٠٩- النقض على علي بن عيسى الرماني. [النجاشي: ٢٨٤/ الطوسي: ١٥٨/ معالم: ١٠١].

٢١٠- النقض على غلام البحراني. [النجاشي: ٢٨٦].

٢١١- النقض على النصيبي. [النجاشي: ٢٨٦].

٢١٢- النقض على الواسطي. [النجاشي: ٢٨٥].

٢١٣- النكت في مقدمات الاصول. [النجاشي: ٢٨٤/ معالم: ١٠٢/ الذريعة ١٨: ٦٤ (باسم: الكشف في مقدمات الاصول وهو تصحيف)/ بروكلمان ٣: ٣٥٠/ فهرست جامعة طهران ٣: ٥٣١/ مجلة معهد المخطوطات ٤: ٢٣١، طبع ببغداد سنة ١٣٤٣هج باسم (النكت الاعتقادية) كما طبعت له ترجمة فارسية بطهران سنة ١٣٢٤هجرية شمسية. كانت منه نسخة مخطوطة بمكتبة السماوي ومنه الان نسخة أخرى مخطوطة بجامعة طهران].

٢١٤- نهج البيان عن سبيل الايمان. [النجاشي: ٢٨٧/ معالم: ١٠١ (وفيه: الى سبيل الايمان)].

٢١٥- نهج الحق. [كانت منه نسخة بخزانة السيد علي آل طاووس ونقل عنه في كتابه اليقين: ١٧٤].

- حرف الهاء -

٢١٦- الهداية في الفقه.[طبعت منسوبة إليه ضمن موسوعة الجوامع الفقهية في ايران سنة ١٢٧٦هج].

تلامذة الشيخ المفيد (قدس):

العلم نور وضياء، والعلماء هم مصابيح ذلك النور وزجاجات الضياء التي توقد من شجرة مباركة، هي روح العالم الذي تحمله فيضيئه ويستضيءُ به غيره.

فالعلماء الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله وجاهدوا في مرضاته حق جهاده، هم حفظة أحكام الدين ونواميسه وحرّاس ثغور الشرع وحدوده، وألسنته الناطقة، وسيوفه القاطعة، ينفون من الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[١٤٧].

كانت حياة الشيخ المفيد حياة علم وعمل وجدّ وجهد واستفادة وإفادة حتى اجتمعت فيه خلال الفضل والكمال، وأخذ العلم عن الشيخ المفيد خلق كثير من أشهرهم الشريفان الجليلان، السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هج)، وأخوه السيد الرضي محمد بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هج)، والشيخ أبو العباس النجاشي (ت٤٥٠هج)، والشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هج)، وسلاّر (سالار) الديلمي (ت٤٤٨هج)، وأبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت٤٣٩هج)، وأبو يعلى محمد بن الحسن بن الحمزة الجعفري (ت٤٦٣ أو ٤٦٥هج)، وجعفر بن محمد الدوريسي أبو عبد الله (كان حياً عام ٤٧٣هج)، وأحمد بن علي بن قدامة القاضي أبو المعالي (ت٤٨٦هج)، وغيرهم.

وأشار ابن أبي طي إلى كثرة تلامذة الشيخ المفيد[١٤٨] ولكن لم تذكر كتب التراجم إلا أسماء عدد قليل منهم، ورغم قلة ما ذكر، تُلاحظ بينهم ألمع الوجوه العلمية.

يقول الشهيد الأول: حضر الشيخ المفيد مجلس السيد المرتضى يوماً فقام من موضعه واجلسه فيه وجلس بين يديه، فأشار المفيد بأن يدرس في حضوره وكان يعجبه كلامه إذا تكلم[١٤٩].

ولتتلمذ السيد المرتضى وشقيقه السيد الرضي على يد الشيخ المفيد قصة نقلها ابن أبي الحديد عن فخار بن معد الموسوي ومفادها أن المفيد رأى في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله (ص) دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له علمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك. فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين.فقام إليها وسلم، فقالت أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما [١٥٠].

ولايسع المجال هنا لشرح فضائل هؤلاء العلماء الكبار اذ يتطلب ذلك بحثاً مستقلاً بذاته، ونقتصر الحديث هنا على إشارة عابرة للمكانة العلمية والأدبية والاجتماعية التي تبوأها أبرز تلامذة الشيخ المفيد:

أ- الشريف الرضي السيد محمد بن الحسين الموسوي:

(٣٥٩ - ٤٠٦هج)

الشريف الرضي شخصية من الشخصيات البارزة في العلم والأدب لاتخلو الكتب العلمية والأدبية من ذكره واطرائه وقد أُلفت رسائل عديدة في حياته وذكر أدواره مع ملوك زمانه وعلماء وادباء عصره، وقد أذعن له كل قاص ودان عالم وأديب طبق صيته الآفاق، فهو شخصية فذة قلما سمح الزمان بمثلها ومثل أخيه الشريف المرتضى.

ذكره الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر) فقال: ابتدأ بقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين، وهو اليوم أبرع أهل الزمان، وأنجب سادات العراق، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف، بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر، هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر،على كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق.

وقال المحدث البحراني في كتابه (لؤلؤة البحرين ص٣٢٢): أخو السيد المرتضى، فهو كما ذكر في كتاب (الدرجات الرفيعة: للسيد علي خان المدني) المتقدم ذكره أيضاً قال: أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى، أخو الشريف المرتضى، كان يلقب بالرضي ذي الحسبين، لقبه بذلك بهاء الدولة، وكان يخاطبه بالشريف الأجل، مولده سنة ٣٥٩هج ببغداد، وكان فاضلاً عالماً شاعراً مبرزاً.

وقال السيد الخوئي في كتابه (معجم رجال الحـــديث ١٦: ٢٠): وذكره السيد التـــغريشي في نقده (ص٢٦٤) وقال: أمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر.

وقال السيد المهنا في (عمدة الطالب) عند ذكره في عقب الإمام موسى بن جعفر: وأما محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش، فهو الشريف الأجل الملقب بالرضي، ذو الحسبين، يكنى أبا الحسن، نقيب النقباء، وهو ذو الفضائل الشائعة، والمكارم الذائعة، كانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وعفة، وتقشف، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبيين مراراً، وكانت إليه إمارة الحج والمظالم، كان يتولى ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب، ثم تولى بعد وفاته مستقلاً، وحج بالناس مرات.

وهو أول طالبي جعل عليه السواد. وكان أحد علماء عصره، قرأ على أجلاء الأفاضل. خلف من الآثار العلمية والأدبية المصنفات الآتية:

- كتاب المتشابه في القرآن.
- كتاب حقائق التنزيل.
- كتاب تفسير القرآن.
- كتاب مجازات الآثار النبوية.
- كتاب تعليق خلاف الفقهاء.
- كتاب تعليقة الإيضاح لأبي علي.
- كتاب خصائص الأئمة (ع).
- كتاب نهج البلاغة.
- كتاب تلخيص البيان في مجازات القرآن.
- كتاب الزيادات في شعر أبي تمام.
- كتاب سيرة والده الطاهر.
- كتاب انتخاب الحسن من شعر الحسين (بن الحجاج).
- كتاب مختار شعر أبي إسحاق الصابئي.
- ديوان شعره.

ومن روائع شعره قصيدته البائية التي يفتخر فيها بأهل البيت (ع)، ويذكر قبورهم ويتشوق لزيارتها، ومنها:

أَلا للهِ بـــادرةُ الطِّـــلابِ وَعَـــزْمُ لا يُرَوَّعُ بالعِتَابِ
وكلُّ مشـــمِّرِ البُرْدَينِ يَهوِي هُوِيَّ المُـــصْلِتَاتِ إلى الرِّقَابِ
أُعَاتِبُهُ عَـــــلى بُعْدِ التَّنَائِي وَيَعْذُلُنِي عَلَـــى قُرْبِ الإيَابِ
سَقَى اللهُ المَدينةَ مِنْ مَحَلٍّ لُبَابُ المَاءِ والنُطَفِ العِذابِ
وَجَادَ عَلَى البَقيعِ وسَاكِنيهِ رَخِيُّ الذَّيلِ مَلآنُ الـــوطابِ
وأَعْلامُ الغَرِيِّ ومَا اسْتَبَاحَتْ مَعَالِمُها مِنَ الحَسَبِ اللُّبابِ

وَقَبْراً بالطُّفوفِ يَضُمُّ شِلْواً قَضَى ظَمَأً إلى بَرْدِ الشَّرَابِ

وَسَامَرّا وبَغْداداً وطُوساً هَطُولَ الوَدْقِ مُنْخَرِق العُبابِ

قُبورٌ تَنْطِفُ العَبَرَاتُ فِيهَا كَمَا نَطَفَ الصَّبِيرُ على الرَّوَابي

فَلَوْ بَخَلَ السَّحَابُ على ثَرَاهَا لَذَابَتْ فَوْقَهَا قِطَعُ السَّرَابِ

صلاةُ اللهِ تَخْفُقُ كَلَّ يَوْمٍ عَلَى تِلْكَ المَعَالِمِ والقِبَابِ

وتوفي – طيب الله ثراه– في محرم سنة٤٠٦هج ورثاه أخوه المرتضى برائعته السينية المشهورة، ومنها:

قدني إليك فقد أمنتَ شماسي وكُفيت مني اليوم صدق مراسي

فأنا الجريح بلا شفار صوارم وأنا الرميُّ بغير ما أقواسِ

يا للرجال لفجعة جذمت يدي وددتُها ذهبت عليّ براسي

ما زلتُ أحذر وردها حتى أتت فحسوتها في بعض ما أنا حاسِ

راديتُها فلقيتُ منهـــا صخرة صمّاء من جبلٍ أشمٍّ راسِ

ومطلتُها زمناً ولمـــا صمّمت لم يثنها مطلي وطول مكاسي

ومنعتُها دمـــعي فلمـــا لم تـــجد دمعاً تحدّر أو قدت أنفاسي

ومصيبة ولجت على سرج الهدى آل النبي حفائرَ الأرماس

ثلموا بها بعد التمام كأنما ثلموا بجدع الأنف يوم عطاس

ألف في سيرة وشخصية الشريف الرضي أكثر من كتاب، منها:

- الشريف الرضي: للشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء.
- حياة الشريف الرضي: الشيخ عبد الحسين الحلي.
- الشريف الرضي: عبد المسيح محفوظ.
- الشريف الرضي: حنا نمر.
- عبقرية الشريف الرضي: الدكتور زكي مبارك.

ب – الشريف المرتضى السيد علي بن الحسين الموسوي:

(٣٥٥ – ٤٣٦هج)

يقول السيد علي خان المدني في (الدرجات الرفيعة): كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك[١٥١].

وفي (الذخيرة) لابن بسام: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق، بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تواليفه في الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين، مما يشهد أنه فرع ذلك الأصل الأصيل، ومن أهل ذلك البيت الجليل[١٥٢].

وقال الشيخ الطوسي في (الفهرست: ١٢٩): كنيته أبو القاسم، لقبه علم الهدى، الأجل المرتضى – رضي الله عنه – متوحد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، مقدم في العلوم، مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك.

وقال فيه النجاشي (٢: ١٠٢) حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً، شاعراً، أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا.

خلف السيد المرتضى (قدس سره) مؤلفات عديدة في فنون من العلم عديدة، وهي:

١– إبطال القياس، وهو من أجزاء المسائل الموصليات الأولى. (الذريعة ١: ٧٠).

٢– أحكام أهل الآخرة. (الذريعة ١: ٢٩٥ و٢٠: ٣٨٢).

٣– الأمالي في التفسير. (الذريعة ٢: ٣١٢ و٨: ١٤٠ و١٦: ٤٢ و١٩: ٣٦٥).

٤– الانتصار في انفرادات الإمامية. (الذريعة ٢: ٣٦٠ و٤٠٠).

٥– الإنصاف. (الذريعة ٢: ٣٩٥).

٦– إنقاذ البشر من الجبر والقدر. (الذريعة ٢: ٤٠١).

٧– الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة. (الذريعة ٣: ١٥ و١١: ١٢٦ و٢٠: ٣٣٧).

٨– كتاب البرق في علم الأدب. (الذريعة ٣: ٨٦).

٩– تفسير الخطبة الشقشقية. (الذريعة ٤: ٣٤٨ و١٣: ٢٢٢).

١٠– تفسير القصيدة الميمية. (الذريعة ٤: ٣٥٠).

١١– تفضيل الأنبياء على الملائكة. (الذريعة ٤: ٣٥٩ و٢٠: ٣٨٥).

١٢- تقريب الأصول في علم الكلام. (الذريعة ٤: ٣٦٥).

١٣- تكملة الغرر والدرر. (الذريعة ٤: ٤١٥).

١٤- تنبيه الغافلين عن فضل الطالبين في الآيات النازلة في شأن الأئمة الطاهرين، ينسب إلى السيد. (الذريعة ٤: ٤٤٦).

١٥- تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام. (الذريعة ٤: ٤٥٦).

١٦- كتاب الثمانين. (الذريعة ٥: ١١).

١٧- جمل العلم والعمل. (الذريعة ٥: ١٤٤).

١٨- جواب أهل الحجاز في نفي سهو النبي (ص) ينسب إليه. (الذريعة ٥: ١٧٥).

١٩- جواب السؤال عن وجه تزويج أمير المؤمنين ابنته من عمر. (الذريعة ٥: ١٨٣).

٢٠- جواب شبهات بعض العامة. (الذريعة ٥: ١٨٥).

٢١- جواب المسائل. (الذريعة ٥: ١٨٦).

٢٢- جواب الملاحدة في قدم العالم. (الذريعة ٥: ١٩٤).

٢٣- جوابات المسائل البادرائيات. (الذريعة ٥: ٢١٤ و٢٠: ٣٣٧).

٢٤- جوابات المسائل التبانيات وهي ثلاث مسائل. (الذريعة ٥: ٢١٦ و٢٠: ٣٤٠).

٢٥- جوابات المسائل التبانيات في عشرة فصول. (الذريعة ٥: ٢١٧ و٢: ٧٨).

٢٦- جوابات المسائل الجرجانية. (الذريعة ٥: ٢١٧ و٢٠: ٣٤٢).

٢٧- جوابات المسائل الحلبية الأولى. (الذريعة ٥: ٢١٩ و٢٠: ٣٤٥).

٢٨- جوابات المسائل الحلبية الثانية. (الذريعة ٥: ٢١٩).

٢٩- جوابات المسائل الحلبية الثالثة. (الذريعة ٥: ٢١٩).

٣٠- جوابات المسائل الرازية الأولى. (الذريعة ٥: ٢٢١ و٢٠: ٣٤٧).

٣١- جوابات المسائل الرسية الأولى. (الذريعة ٥: ٢٢١ و٢: ٨٢ و٢٠: ٣٤٨).

٣٢- جوابات المسائل الرسية الثانية. (الذريعة ٥: ٢٢٢ و٢: ٨٢).

٣٣- جوابات المسائل الرمليات. (الذريعة ٥: ٢٢٢ و٢: ٨٣ و٢٠: ٣٥٠).

٣٤- جوابات المسائل السلارية. (الذريعة ٥: ٢٢٣، ٢٠٦ و٢٠: ٣٥٢).

٣٥- جوابات المسائل الصيداوية. (الذريعة ٥: ٢٢٦ و٢٠: ٣٥٥).

٣٦- جوابات المسائل الطبرية. (الذريعة ٥: ٢٢٦ و٢٠: ٣٥٥).

٣٧- جوابات المسائل الطرابلسية الأولى. (الذريعة ٥: ٢٢٦ و٢: ٨٩ و٢٠: ٣٥٦).

٣٨- جوابات المسائل الطرابلسية الثانية. (الذريعة ٥: ٢٢٦ و٢: ٨٩).

٣٩- جوابات المسائل الطرابلسية الثالثة. (الذريعة ٥: ٢٢٦ و٢: ٨٩).

٤٠- جوابات المسائل الطرابلسية الرابعة. (الذريعة ٥: ٢٢٦ و٢: ٨٩).

٤١- جوابات المسائل الطوسية. (الذريعة ٥: ٢٢٧ و٢٠: ٣٥٦).

٤٢- جوابات المسائل المحمدية. (٥: ٣٣٢ و٢٠: ٣٦٦).

٤٣- جوابات المسائل المصريات الأولى. (الذريعة ٥: ٢٣٤).

٤٤- جوابات المسائل المصريات الثانية. (الذريعة ٥: ٢٣٤).

٤٥- جوابات المسائل المطلبيات. (الذريعة ٥: ٢٣٤ و٢٠: ٣٦٧).

٤٦- جوابات المسائل الموصليات الأولى. (الذريعة ٥: ٢٣٥ و٢٠: ٣٦٩).

٤٧- جوابات المسائل الموصليات الثانية. (الذريعة ٥: ٢٣٥).

٤٨- جوابات المسائل الموصليات الثالثة. (الذريعة ٥: ٢٣٥).

٤٩- جوابات المسائل الميافارقيات. (الذريعة ٥: ٢٣٨ و٢٠: ٣٧٠).

٥٠- جوابات المسائل الناصرية. (الذريعة ٥: ٢٣٩ و٢٠: ٣٧١).

٥١- حجية الإجماع. (الذريعة ٦: ٢٦٩).

٥٢- الحدود والحقائق. (الذريعة ٦: ٣٠١).

٥٣- الخلاف في أصول الفقه. (الذريعة ٧: ٢٣٦).

٥٤- ديوان علم الهدى. (الذريعة ٩: ٧٣٥، ١٠٢٧).

٥٥- الذخيرة في علم الكلام. (الذريعة ١٠: ١١) وشرحه تلميذه الحلبي (الذريعة ١٣: ٢٧٧).

٥٦- الذريعة إلى أصول الشريعة. (الذريعة ١٠: ٢٦).

٥٧- الرائية قصيدة في مدح الأمير عليه السلام. (الذريعة ١٠: ٥٤ و١٧: ١١٧).

٥٨- رجال السيد علم الهدى. (الذريعة ١٠: ١٣٣).

٥٩- الرد على ابن جني في تعريضه لأبيات المتنبي. (الذريعة ١٠: ١٧٦).

٦٠- الرد على أصحاب العدد. (الذريعة ١٠: ١٨٥ و١١: ١٠٨، ٢٠٩ و٢٤: ١٧٦).

٦١- الرد على من أثبت حدوث الأجسام من الجواهر. (الذريعة ١٠: ٢٢٦).

٦٢- الرد على من تعلق بقوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم). (١٠: ٢٢٦).

٦٣- الرد على المنجمين. (الذريعة ١٠: ٢٢٩ و٢٠: ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٢).

٦٤- الرد على يحيى بن عدي النصراني فيما يتناهى وما لا يتناهى. (الذريعة ١٠: ٢٣٧).

٦٥- الرد على يحيى بن عدي في اعتراضه على دليل الموحدين في حدوث الأجسام. (الذريعة ١٠: ٢٣٧).

٦٦- الرد على يحيى بن عدي في مسألة سماها (طبيعة المسلمين). (الذريعة ١٠: ٢٣٧).

٦٧- الشافي في الإمامة وإبطال حجج العامة. (الذريعة ١٣: ٨).

٦٨- شرح الرسالة. (الذريعة ١٣: ٢٨٢).

٦٩- شرح قصيدة الحميري البائية. (الذريعة ١٤: ٩ و٣: ٣).

٧٠- شرح مسائل الخلاف. (الذريعة ١٤: ٦٤).

٧١- الشهاب في الشيب والشباب. (الذريعة ١٤: ٢٤٨ و٢٦٤).

٧٢- الطيف والخيال في الأدب. (الذريعة ١٥: ١٩٦).

٧٣- عجائب الأغلاط. (الذريعة ١٥: ٢١٨).

٧٤- رسالة في العصمة. (١٥: ٢٧٣ و٢٠: ٣٩٠).

٧٥- رسالة العهد. (الذريعة ١٥: ٣٦٢).

٧٦- رسالة في غيبة الحجة. (الذريعة ١٦: ٨٢).

٧٧- الفقه الملكي. (الذريعة ١٦: ٢٩٩).

٧٨- فهرست تصانيف المرتضى. (الذريعة ١٦: ٣٨١).

٧٩- كشف آيات القرآن. (الذريعة ١٨: ٦).

٨٠- مجالس التأويلات. (الذريعة ١٩: ٣٦٥).

٨١- مجموعة رسائل كبيرة. (الذريعة ٢٠: ١١٩).

٨٢- المحكم والمتشابه. (الذريعة ٢٠: ١٥٤).

٨٣- مسائل انفرادات الإمامية. (الذريعة ٢٠: ٣٣٦).

٨٤- مسائل الخلاف في الأصول. (الذريعة ٢٠: ٣٤٥).

٨٥- مسائل العدد وإبطاله. (الذريعة ٢٠: ٣٥٧).

٨٦- مسائل المفردات. (الذريعة ٢٠: ٣٦٨).

٨٧- المسائل الناصريات. (الذريعة ٢٠: ٣٧٠).

٨٨- المسائل الواسطيات. (الذريعة ٢٠: ٣٧٢).

٨٩- مسألة في الإرادة. (الذريعة ٢٠: ٣٨٢).

٩٠- مسألة أخرى في الإرادة. (الذريعة ٢٠: ٣٨٣).

٩١- مسألة في الاستثناء. (الذريعة ٢٠: ٣٨٣).

٩٢- مسألة في الاعتماد. (الذريعة ٢٠: ٣٨٣).

٩٣- مسألة في التأكيد. (الذريعة ٢٠: ٣٨٤).

٩٤- مسألة في تقديم القبول بلفظ الأمر في العقود. (الذريعة ٢٠: ٣٨٥).

٩٥- مسألة في توارد الأدلة. (الذريعة ٢٠: ٣٨٥).

٩٦- مسألة في التوبة. (الذريعة ٢٠: ٣٨٥).

٩٧- مسألة في دليل الخطاب. (الذريعة ٢٠: ٣٨٦).

٩٨- مسألة في صيغة النكاح. (الذريعة ٢٠: ٣٨٨).

٩٩- مسألة في طريق الاستدلال على فروع الإمامية. (الذريعة ٢٠: ٣٨٩).

١٠٠- مسألة في الطلاق. (٢٠: ٣٨٩).

١٠١- مسألة في عدم حجية خبر الواحد. (الذريعة ٢٠: ٣٨٩).

١٠٢- مسألة في عدم الدليل دليل العدم وبيان مورده. (الذريعة ٢٠: ٣٩٠).

١٠٣- مسألة في كونه تعالى عالماً. (الذريعة ٢٠: ٣٩٢).

١٠٤- مسألة في المتعة. (الذريعة ٢٠: ٣٩٢).

١٠٥- مسألة في المسح على الخفين. (الذريعة ٢٠: ٣٩٣).

١٠٦- مسألة في معنى الباء. (الذريعة ٢٠: ٣٩٤).

١٠٧- مسألة فيمن يتولى غسل الإمام. (الذريعة ٢٠: ٣٩٥).

١٠٨- مسألة في المنع من تفضيل الملائكة على الأنبياء. (الذريعة ٢٠: ٣٩٥).

١٠٩- مسألة في نفي الرؤية. (الذريعة ٢٠: ٣٩٧).

١١٠- مسألة في الولاية من قبل السلطان الجائر. (الذريعة ٢٠: ٣٩٨).

١١١- مضافات الغرر والدرر. (الذريعة ٢١: ١٣٣).

١١٢- كتاب المعرفة في إعجاز القرآن. (الذريعة ٢١: ٢٤٥).

١١٣- المقنع في الغيبة. (الذريعة ٢٢: ١٢٢).

١١٤- الملخص في أصول الدين. (الذريعة ٢٢: ٢١٠).

١١٥- مناظرة أبي العلاء المعري. (الذريعة ٢٢: ٢٨٦).

١١٦- مناظرة الخصوم وكيفية الاستدلال عليهم. (الذريعة ٢٢: ٢٩١).

١١٧- منقذ البشر من أسرار القضاء والقدر. (الذريعة ٢٣: ١٥٠).

ت - أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي:

(.... - ٤٣٩هج)

قال الشيخ الحر العاملي في (تذكرة المتبحرين ص٨٥٧): الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، عالم، فاضل، متكلم، فقيه، محدث، ثقة، جليل القدر [١٥٣].

وقال العلامة المجلسي (رض): وأما الكراجكي فهو من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلمين، وأسند إليه جميعُ أرباب الإجازات، وكتابه (كنز الفوائد) من الكتب المشهورة التي أخذ عنها جلّ من أتى بعده، وسائر كتبه في غاية المتانة [١٥٤].

وقال الشيخ النوري في خاتمة (مستدرك الوسائل ٣: ٤٩٧): لم أرَ من المترجمين من استوفى مؤلفاته، فاللازم علينا ذكرها وإن بنينا على عدم ذكر الكتب في التراجم لوجودها في الكتب المعروفة، فنقول: قال بعض معاصريه في فهرسه المخصوص لذلك، ما لفظه: فهرست الكتب التي صنفها الشيخ الفقيه أبو الفــتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي - رضي الله عنه وأرضاه - الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد رسوله وعلى آله الطاهرين وسلامه:

١- كتاب الصلاة، وهو (روضة العابدين ونزهة الزاهدين)، ثلاثة أجزاء، فالجزء الأول في الفرائض، والثاني في ذكر السنن، والثالث في ذكر التطوع الذي ليس بمسنون، وما ورد في الجميع من علم وعمل، مشتمل على ثلاثمائة ورقة، عمله لولده.

٢- الرسالة الناصرية في عمل ليلة الجمعة ويومها، عملها للأمير ناصر الدولة – رضي الله عنه- بدمشق، جزءاً واحداً، خمسون ورقة، يشتمل على ذكر المفروض والمسنون والمستحب.

٣- كتاب التلقين لأولاد المؤمنين، صنفه بطرابلس، جزء لطيف، كراستان.

٤- كتاب التهذيب، متصل بالتلقين، صنفه بـــ (طرابلس)، يشتمل على ذكر العبادات الشرعية، بتقسيم يقرب فهمه ويسهل حفظه، كثير الفوائد، جزء واحد، سبعون ورقة.

٥- كتاب في المواريث، وهو (معونة الفارض على استخراج سهام الفرائض)، فيه ذكر ما يستحقه طبقات الوارث، والسبيل إلى استخراج سهامهم من غير انكسار، كتاب مفيد، صنفه بطرابلس لبعض الإخوان، جزء واحد، ستون ورقة.

٦- كتاب المنهاج إلى معرفة مناسك الحاج، وهو منسك كامل، يشتمل على فقه وعمل وزيارات، جزء واحد، يزيد على مائة ورقة، صنفه للأمير غارم الدولة، يحج به.

٧- المقنع للحاج والزائر، سأله القائد أبو البقاء فرز بن براك.

٨- المنسك العضبي، أمره بعمله الأمير صارم الدولة وعضبها ذو الفخرين بطبرية، قد ذاع في الأرض نسخه.

٩- منسك، لطيف، في مناسك النسوان، أمره بعمله صارم الدولة حرس الله مدته.

١٠- كتاب نهج البيان في مناسك النسوان، أمره بعمله الشيخ الجليل أبو الكتائب أحمد بن محمد بن عمار – رفع الله درجته – وصنفه بطرابلس، وهو خمسون ورقة.

١١- كتاب الاستطراف فيما ورد في الفقه من الأنصاف، وهو معنى غريب لم يسبق إلى مثله، يتضمن ذكر النصف في الفقه، صنفه للقاضي أبي الفتح عبد الحاكم.

١٢- مختصر كتاب الدعائم للقاضي نعمان، وهو من جملة فقهاء الحضرة.

١٣- كتاب الاختيار من الأخبار، وهو اختصار كتاب الأخبار للنعمان، يجري مجرى اختصار الدعائم.

١٤- ردع الجاهل وتنبيه الغافل، وهو نقض كلام أبي المحاسن المعري، الذي طعن به على الشريف المرتضى في المسح على الرجلين، عمل بطرابلس.

١٥- كتاب البستان في الفقه، وهو معنى لم يطرق، وسبيل لم يسلك، قسّم فيه أبواباً من الفقه، وفرّع كل فن منها حتى حصل كل باب شجرة كاملة، يكون نيفاً وثلاثين شجرة، صنفه للقاضي الجليل أبي طالب عبد الله بن محمد بن عمار أدام الله سلطانه وكبت شانيه وأعداءه.

١٦- كتاب الكافي في الاستدلال بصحة القول برؤية الهلال، عمله بمصر، نحواً من مائة ورقة.

ومن الكتب الكلامية:

١٧- نقض رسالة فردان بعد المروزي في الجزء، أربعون ورقة.

١٨- غاية الإنصاف في مسائل الخلاف، يتضمن النقض على أبي الصلاح الحلبي – رحمه الله – في مسائل خلاف بينه وبين المرتضى، نصر فيها رأي المرتضى، ونصر والدي – رحمه الله – وأبي المستفيد – رضي الله عنهم.

١٩- حجة العالم في هيئة العالم، هذا كتاب يتضمن الدلالة على أن شكل السموات والأرض كشكل الكرة، وإبطال مقال من خالف في ذلك، جزء لطيف.

٢٠- كتاب ذكر الأسباب الصادة عن معرفة الصواب، جزء لطيف.

٢١- رسالة نعتها بـــ (دامغة النصارى)، وهي نقض كلام أبي الهيثم النصراني، فيما رام تثبيته من الثالوث والاتحاد، جزء واحد.

٢٢- كتاب الغاية في الأصول، بجزء منه القول في حدوث العالم وإثبات محدثه.

٢٣- كتاب رياضة العقول في مقدمات الأصول، جزء لطيف، لم يتم.

٢٤- المرشد المنتخب من غرر الفوائد، يتضمن تفسير آيات من القرآن، مائتا ورقة.

٢٥- جواب رسالة الأخوين، يتضمن الرد على الأشعرية، وإفساد أقوالهم، وطعنهم على الشيعة، ستون ورقة.

ومن الكتب في الإمامة:

٢٦- عدة البصير في حج يوم الغدير، هذا كتاب مفيد يختص بإثبات إمامة أمير المؤمنين – عليه السّلام – في يوم الغدير، جزء واحد، مائتا ورقة، بلغ الغاية فيه، حتى حصل في الإمامة كافياً للشيعة (ما) عمله في هذه المسألة، عمله بطرابلس للشيخ الجليل أبي الكتائب عمار أطال الله بقاه.

٢٧- كتاب التعجب في الإمامة من أغلاط العامة، هذا كتاب جمع فيه بين أقوالهم المتناقضة الشاهدة بمذاهبهم الفاسدة، نحو من المائة ورقة.

٢٨- الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار – عليهم السّلام – هذا كتاب يتضمن ما ورد من طريق الخاصة والعامة من النص على أعداد الأئمة – عليهم السّلام –، جزء لطيف.

٢٩- معارضة الأضداد باتفاق الأعداد، في فن من الإمامة، جزء لطيف.

٣٠- المسألة القيسرانية في تزويج النبي (ص)... جزء لطيف.

٣١- المسألة النباتية في فضل أمير المؤمنين (ع) على جميع البرية سوى سيدنا رسول الله (ص).

٣٢- مختصر كتاب التنزيه تصنيف المرتضى (رض).

٣٣- كتاب الانتقام ممن غدر أمير المؤمنين (ع)، وهو النقض على ابن شاذان الأشعري فيما أورده في آية الغار، لم يسبق إلى مثله.

٣٤- كتاب الفاضح.

ومن الكتب النجومية وما يتعلق بها:

٣٥- كتاب مزيل اللبس ومكمل الإنس.

٣٦- كتاب نظم الدرر في مبنى الكواكب والصور، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله، يتضمن ذكر أسماء الكواكب المسماة على ما نطقت به العرب وأهل الرصد.

٣٧- كتاب إيضاح السبيل إلى علم أوقات الليل، هذا كتاب يتضمن ذكر المنازل الثمانية والعشرين، وكواكبها، ومواقع بعضها من بعض، وصورها، والإرشاد إلى معرفتها، والاستدلال على أوقات الليل بها، وهو كثير المنفعة، جزء واحد، مائتا ورقة.

٣٨- كتاب في الحساب الهندي وأبوابه وعمل الجذور والمكعبات المفتوحة، والصم.

ومن الكتب المختلفة الفنون في الآداب:

٣٩- كتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر، يتضمن الآداب والحكم ومما روي عن رسول الله (ص).

٤٠- كتاب رياض الحكم، وهو كتاب عارض به ابن المقفع.

٤١- كتاب موعظة العقل للنفس، عملها لنفسه، نحو من الكراسين.

٤٢- كتاب التعريف بوجوب حق الوالدين، عملها لولده، كراسة واحدة.

٤٣- كتاب إذكار الإخوان بوجوب حق الإيمان، أنفذه إلى الشيخ الأجل أبي الفرج البابلي، كراسة.

٤٤- فصيحة الإخوان، أنفذها إلى الشيخ أبي اليقظان – أدام الله تعالى تأييده.

٤٥- كتاب التحفة في الخواتيم، جزء لطيف.

٤٦- الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين (ع) على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله (ص)، عملها للشريف أبي طالب، جزء لطيف.

٤٧- كتاب الجليس، هذا كتاب لم يسبق إلى مثله، عمله كالروضة المنشورة، وضمنه من سير الملوك وآدابهم، وتحف الحكماء وطرفهم، من ملح الأشعار والآداب، ما يستغنى به عن المجموعات وغيرها، لم يصنف مثله، الجملة تكون خمسة أجزاء، خمسمائة ورقة.

٤٨- كتاب انتفاع المؤمنين بما في أيدي السلاطين، حداه على عمله الإخوان – حرسهم الله – بصيدا.

٤٩- كتاب الأنيس، يكون نحواً من ألفي ورقة، جعله مبوباً في كل فن، لم يسبق إلى مثله، مات – رحمه الله – ولم يبلغ غرضه من تصنيفه.

ومن الأنساب:

٥٠- مختصر كتاب ابن جداع للشريف (ره) في ذكر المعقبين من ولد الحسن والحسين (ع)، تشجير في ذكر المعقبين من ولد الحسن والحسين (ع)، لم يسبق إلى مثله.

٥١- كتاب الزاهد في آداب الملوك، للأمير صارم الدولة ذي الفضيلتين – أدام الله علوه – لم يسبق إلى مثله، جزء لطيف.

٥٢- كتاب كنز الفوائد، خمسة أجزاء، عمله لأبن عمه، يتضمن أصولاً من الأدلة، وفنوناً، وكلاماً، في فنون مختلفة، وتفاسير آيات كثيرة، ومختصرات عملها عدة، وأخباراً سمعها مروية، من الآداب، ونكتاً مستحسنة، تسلية للرؤساء، عملها للأمير ناصر الدولة – رضي الله عنه – جزء لطيف.

٥٣- كتاب التأديب، عمله لولده، جزء لطيف.

٥٤- المجالس في مقدمات صناعة الكلام، أمر بعملها الأمير صارم الدولة ذو الفضيلتين – حرس الله عمره – لما آثر الاضطلاع بهذا العلم، بجزء منها، ثمانية مجالس، ولم يتم، لم يسبق إلى مثل ترتيبه.

٥٥- كتاب الإقناع عند تعذر الإجماع، في مقدمات الكلام، لم يتم.

٥٦- كتاب الكفاية في الهداية، في مقدمات أصول الكلام، لم يتم.

٥٧- كتاب الأصول في مذهب آل الرسول (ص)، يتضمن الأخبار بالمذهب من غير أدلة، عمله للإخوان بصور في سنة ثماني عشرة وأربعمائة، جزء لطيف.

٥٨- مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان، يتضمن نصرة القول بالعدد في معرفة أوائل الشهور... عمله بالرملة لقاضي القضاة، جزء لطيف.

٥٩- جواب الرسالة الحازمية في إبطال العدد وتثبيت الرؤية، وهو الرد على أبي الحسين بن أبي حازم المصري تلميذ شيخي (ره) عقيب انتقالي عن العدد، أربعون ورقة.

٦٠- الرسالة العامرية في الجواب عن مسألة سألت عنها الغُلاة، أمر بعملها الأمير قوام الدولة، وأنفذها الى العامري القاضي، جزء لطيف، عملت بالقاهرة.

٦١- مختصر القول في معرفة النبي (ص) بالكتابة وسائر اللغات، عمل بالقاهرة لأبي اليقظان، كراسة.

٦٢- مختصر طبقات الوارث، عمل للمبتدئين بطرابلس، لطيف الجدول.

٦٣- المدهش، سأله في عمله سائل.

٦٤- الرسالة الصوفية، وهي في خبر مظلوم ومراد، سأل في عملها بعض الإخوان.

٦٥- كتاب الإيضاح عن أحكام النكاح، أمر بعمله الأمير ذخر الدولة بصيدا في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، يخرج في جزء واحد، فيه الخلاف بين الإمامية والإسماعيلية.

٦٦- رسالة التنبيه على أغلاط أبي الحسن البصري في فصل ذكره في الإمامة، لطيف.

٦٧- الكتاب الباهر في الأخبار، لم يتم.

٦٨- نصيحة الشيعة، لم يتم.

٦٩- مسألة العدل في المحاكمة إلى العقل، لم يتم.

٧٠- كتاب هداية المسترشد، لم يتم.

ث - أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي:

(... - ٤٤٨هج)

قال العلامة الحلي في (الخلاصة - القسم الأول): شيخنا المقدم في الفقه والأدب وغيرهما، كان ثقة وجهاً. وقال أبو داود في (رجاله): فقيه، جليل، معظم، مصنف، من تلامذة المفيد والسيد المرتضى. والشيخ منتجب الدين بن بابويه في الفهرست، قال فيه: فقيه، ثقة، عين.وله من المصنفات:

١- المراسم العلوية في الأحكام النبوية.

٢- المقنع في المذهب.

٣- التقريب في أصول الفقه.

٤- التذكرة في حقيقة الجوهر والعرض.

٥- الأبواب والفصول في الفقه.

٦- الرد على أبي الحسن البصري في نقض الشافي،(وسبب تصنيفه هذا الكتاب أن القاضي عبد الجبار المعتزلي صنف كتاباً في إبطال مذهب الشيعة سماه المغني الكافي، ثم صنف السيد المرتضى كتاباً سماه الشافي في نقض الكافي، ثم صنف أبو الحسن البصري كتاباً في نقض الشافي، فرده سلار)[١٥٥].

ج – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي:

(٣٧٢ – ٤٥٠هج)

صاحب الكتاب الرجالي الشهير الذي عنونه بـــ (فهرس أسماء مصنفي الشيعة) وعرف في الأوساط العلمية، وكذلك طبع ونشر بعنوان (رجال النجاشي).

قال العلامة الحلي في رجاله (ص٢٠ رقم ٥٣): أحمد بن علي بن أحمد بن العباس بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله النجاشي الذي ولي الأهواز وكتب الى أبي عبد الله عليه السلام يسأله؟ وكتب اليه رسالة عبد الله النجاشي المعروفة، وكان أحمد يكنى أبا العباس رحمه الله، ثقة معتمد عليه، له كتاب (الرجال) نقلنا منه في كتابنا هذا وغيره، أشياء كثيرة، وله كتب أخر ذكرناها في الكتاب الكبير، وتوفي أبو العباس (ره) بمطراباد في جمادَى الأولى سنة خمسين وأربعمائة، وكان مولده في صفر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

وقال الميرزا النوري في (خاتمة مستدرك الوسائل ٣: ٥٠١) في حقه: العالم، النقاد البصير، المضطلع الخبير، الذي هو أفضل من خط في فن الرجال بقلم، أو نطق بفم، فهو الرجل كل الرجل، لا يقاس بسواه، ولايعدل به من عداه، كلما زدت به تحقيقاً ازددت به وثوقاً.

وهو صاحب الكتاب المعروف الدائر، الذي اتكل عليه كافة الأصحاب.

وبالجملة: فجلالة قدره، وعظم شأنه في الطائفة أشهر من أن يحتاج إلى نقل الكلمات، بل الظاهر منهم تقديم قوله، ولو كان ظاهراً، على قول غيره من أئمة الرجال في مقام المعارضة في الجرح والتعديل، ولو كان نصاً.

وقال الشهيد الثاني (ره) في (المسالك): وظاهر حال النجاشي أنه أضبط الجماعة، وأعرفهم بحال الرواة.

وقال السيد بحر العلوم الطباطبائي (ره) أيضاً في (فوائده الرجالية): وبتقديمه صرّح جماعة من الأصحاب، نظراً إلى كتابه الذي لانظير له في هذا الباب، والظاهر أنه الصواب.

ان شهرة النجاشي – هذا – تغنينا عن إطرائه والتوسعة في ترجمة حياته فإنه من أجلاء فن الرجال وأعيانهم، حاز قصب السبق في ميدانه، وشخصه أعظم أركان هذا البنيان، وقوله أعظم وأسد مستند وبرهان في هذا الفن، وقد صرح بذلك كل من ترجم له من أرباب المعاجم، وهو في غاية الجلالة والثقة، مسلم عند الكل غير مخدوش فيه وفي كتابه المعروف في الرجال بوجه من الوجوه، وقد وثقه وأثنى عليه كل من ترجم له، كالمحقق الحلي في المعتبر ونكت النهاية والعلامة الحلي في الخلاصة،

وكتبه الفقهية، والشهيد الثاني في مواضع من المسالك، وغيرهم. وقد كتب (رجاله) المعروف بأمر استاذه السيد المرتضى علم الهدى – رحمه الله – كما قد يومي اليه في أوله من قوله (فأني وقفت على ماذكره السيد الشريف – أطال الله بقاه وأدام توفيقه – من تعيير قوم من مخالفينا أنه لاسلف لكم ولا مصنف...) وبالجملة فجلالة قدره وعظم شأنه في الطائفة أشهر من أن يحتاج الى إطراء ومدح.

وكتابه في الرجال – المرموز إليه في المعاجم الرجالية بـــ (جش) عمدة الكتب الرجالية المرجوع اليها وصريح خطبة الكتاب: أن غرضه فيما جمعه ذكر المؤلفين من الشيعة رداً على من زعم أنه لامصنف فينا، وغير الامامية من فِرق الشيعة كالفطحية والواقفية وغيرهما – وإن كانوا من الشيعة بل لكثير منهم مؤلف في حال الاستقامة – إلا أنه رحمه الله – بنى على التنصيص على الفساد وانحراف المنحرف، وسكت في تراجم المهتدين عن التعرض للمذهب، فعدم التعرض دليل على الاستقامة ومن البعيد أن يرى كتاب الراوي ويقرأه ويرويه ولا يعرف مذهبه مع أن أصحاب الأصول والمصنفات كانوا معروفين بين علماء الامامية، إلا أنه لو كان الرجل ممن خفي أمره واشتبه حاله ينبه عليه كما قال في ترجمة جميل بن دراج: (وأخوه نوح بن دراج القاضي كان أيضاً من أصحابنا وكان يخفي أمره) (الفوائد الرجالية ٢: ٢٣ هامش١).

مشايخ النجاشي: أما مشايخه الذين روى عنهم في كتابه وذكرهم في الطريق الى أصحاب الأصول والكتب وهم ثلاثون شيخاً. أصحاب التراجم منهم في (الكتاب) تسعة: التلعكبري، والمفيد، وابن نوح، وأبو الفرج القناني، وابن هيثم العجلي، وابن الجندي، والحسين بن عبيدالله، وابن عبدون، والدعلجي. وثق الخمسة الأول منهم – صريحاً – ومدح الباقين وعظمهم.

وذكر أرباب (المعاجم) للنجاشي مشايخ آخرين منهم:

١– أحمد بن كامل (انظر: رجال النجاشي ص٣٥٥ طبع ايران)

٢– الحسن بن أحمد بن القاسم بن محمد بن علي بن أبي طالب (ع) الشريف النقيب، أبو محمد (جش ص٥١)

٣– محمد بن عبيدالله بن أحمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم ابن بكير بن أعين، أبو طاهر الزراري، فأنه عبر عنه في (رجاله ص٣١٠) بقوله شيخنا.

٤– علي بن محمد العدوي الشمشاطي، أبو الحسن، من عدي بن تغلب عدي بن عمر بن عثمان بن تغلب (جش ص٢٠٠).

٥- أحمد بن علي الأشعري (جش ص٣٢٢) ضمن ترجمة: معاوية بن سعيد.

٦- عثمان بن أحمد الواسطي (جش ص٢١٢) ضمن ترجمة علي بن علي بن رزين.

٧- أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحام (جش ص٢٢٨).

٨- أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي (جش ص٣٥١) ضمن ترجمة: يعقوب بن شبيه.

٩- محمد بن جعفر النجار (جش ص٧١) ضمن ترجمة أحمد بن الحسن بن سعيد القرشي.

١٠- أبو الفرج محمد بن موسى بن علي القزويني (جش ص١٣٩) ضمن ترجمة: سليمان بن سفيان أبي داود المسترق.

١١- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيدالله بن البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أبو المفضل (جش ص٣٠٩).

١٢- محمد بن الحسين الملقب بالشريف الرضي (جش ص٣١٠).

١٣- أبو الحسين بن المهلوس العلوي الموسوي (جش ص٢٩١) ضمن ترجمة: محمد بن عبد الرحمن بن قبة.

١٤- السيد الشريف علي بن الحسين المرتضى علم الهدى (جش ٢٠٦).

ح – أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي:

(٣٨٤-٤٦٠هج)

أذكر هنا ما ذكره الشيخ الفضلي في كتابه (دليل النجف الأشرف) حول الشيخ الطوسي حيث يقول:

ولد – رحمه الله تعالى – في طوس من مـــدن خراسان عام (٣٨٤هج) وهـــاجر إلى بغداد سنة (٤٠٨هج) بغية الدراسة، وكانت يومه من أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي لما تتمتع به من مركز سياسي كان العامل الأهم في تكوين وسعة الحياة العلمية والدراسية فيها، وبخاصة أيام حكم البويهيين الذين عاصرهم الطوسي مدة إقامته في بغداد.

ولازم الشيخ المفيد المرجع الأعلى للشيعة ومتكلمهم الأكبر آنذاك، يتلمذ على يده، ويحضر مجلس درسه، حتى توفي سنة (٤١٣هج) فلازم تلميذه والقائم بمسؤولية المرجعية والزعامة العلمية والدينية مقامه (السيد المرتضى علم الهدى) يحضر تحت كرسي درسه ويتلمذ عليه، إلى أن توفي عام (٤٣٦هج).

فاستقل الشيخ الطوسي بمهمة الزعامة وبأعباء المرجعية العليا فكان له كرسي الدرس وهو شارة الزعامة المطلقة حينذاك.

ومن ملازمة وتلمذة الشيخ الطوسي على هذين العلمين (المفيد والمرتضى) نستطيع أن نتعرف أنها العامل الأهم في تكوين وصياغة شخصيته العلمية، وفي إعطائه أو حصوله على منصب المرجعية العليا، ورتبة الزعامة العلمية المطلقة.. يضاف إلى ذلك مواهبه التي أهلته ودفعته إلى تسنم هذا المقام.

وكان ينزل جانب الكرخ من بغداد إذ كانت منزل الشيعة وملتقى علمائهم ومثقفيهم، وفيها (المكتبة) التي أنشأها أبو نصر (سابور بن أردشير) وزير بهاء الدولة البويهي، التي كانت من مهمات دور العلم يومذاك، يقول ياقوت الحموي: لم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة.

وربما كانت – بالإضافة إلى كونها مرجعاً للتأليف والدراسة مدرسة مهمة لبث ونشر الفكرة الإسلامية المستمدة من منبعها الأصيل (مذهب أهل البيت عليهم السلام).

وبقي – رحمه الله تعالى – في بغداد حتى هجوم السلاجقة عليها بقيادة (طغرل بيك) عام (٤٤٧ هج) حيث أحرقوا ونهبوا المنازل والمؤسسات في جانب الكرخ، وكان من بينها أن أحرقت المكتبة – المارة الذكر – فأفقدوا الأمة الإسلامية تراثاً ثقافياً ذا أهمية كبرى، كما أحرقت مكتبته وكرسي تدريسه، ونهبت داره، وضيق الخناق عليه، مما دفعه إلى أن يهرب بأفكاره إلى (النجف) عام (٤٤٩هج).

وربما كان اختياره النجف مهجراً لضمان حريته الفكرية، ولوجود نواة للحركة العلمية فيها – ولأنها من العتبات المقدسة باحتوائها مرقد الإمام أمير المؤمنين (ع) ولأنه يستطيع أن يجعل منها مركزاً للحركة العلمية، ومنطلقاً لأفكاره وآرائه، فيستعيد بذلك مكانة الشيعة الثقافية والاجتماعية التي فقدوها في بغداد على أيدي السلاجقة، فكان أن تأسست جامعة النجف بفضل جهوده.

فقد كان – رحمه الله تعالى – انطلاقة الحياة العلمية فيها، في حركتها وروحانيتها، وفي أصالتها وعمقها، وفي بعدها وشمولها وكان الكلمة الأولى في اندفاعتها الرسالية، حجر الأساس في مختلف بنياتها الثقافية والاجتماعية.

كان – بكلمة واحدة – الإمام المفكر، والقائد اليقظ في شؤونها.

وربما كانت هذه نتائج خبرته التي أفادها من معاصرته لزعامة شيخه المفيد وزعامة سيده المرتضى – قدس سرهما – ومن تجارب زعامته في بغداد.

وقد تميز إلى جانب تزعمه حركة الدراسة في جامعة النجف وإدارة شؤونها منذ بدء تأسيسها بأعمال ضمنت لها الاستمرار والتقدم وأهمها ما يأتي:

١- تطويره مناهج وطرائق البحث والدراسة في العلوم المتعارف دراستها في الجامعة، وفي إبداع الآراء في مختلف مجالات الدراسة العالية، أمثال: التفسير والحديث والرجال والفقه وأصوله.

٢- تربيته تلامذته تربية أهلتهم للمهمة التي كان يعدهم لها وهي القيام بمسؤولية استمرار الجامعة وتقدم الحركة الدراسية فيها.

ونلمس أثر تربيته في تلامذته، فيما تمتع به من عناية تربوية فهو عندما يحاضر لايكتفي بإلقاء الموضوع أو عرضه فقط، وإنما كان يهيئ من تلامذته مشاركين يجاولونه ميدان التفكير والتحقيق مما جعله يفرض احترامه – بصفته عالماً – فرضاً، وبخاصة في مجالات الفقه والحديث، الذي أضفى عليه هالة من تقديسِ تلامذته لمنهجه الفقهي ولطريقته في الحديث والرجال ولآرائه تقديساً بلغ حد عدم الجرأة على مخالفة طريقته وآرائه فـــ (قد قيل: إن كتبه المعروفة في الفقه والحديث لعظم مكانتها خدرت العقول وسدت عليها منافذ التفكير في نقدها قرابة قرن).. وقيل إنهم لقبوا بـــ (المقلدين) نظراً لالتزامهم منهج الشيخ الطوسي وعدم خروجهم عن آرائه.

واستمر هذا الجمود في الذهنية الفقهية بعد الشيخ الطوسي والذي كاد أن ينتهي إلى إغلاق باب الاجتهاد عند الإمامية حتى أيام الشيخ محمد بن إدريس الحلي صاحب كتاب (السرائر) الذي التفت إلى ذلك فشن

حملة من النقد العنيف على منهج وطريقة الشيخ الطوسي، فكانت أيامه فاتحة عهد جديد في الفقه الإمامي وبداية دور تميز (بالبحث الاستدلالي حول المسائل الفقهية).

خلف الشيخ الطوسي مؤلفات كثيرة، بسبب ظروفه الخاصة التي هيأت له المراجع الأصلية والوافية لمختلف العلوم التي ألّف ودوّن فيها، فقد كانت مكتبة أستاذه (علم الهدى) في متناوله، وهي من أهم خزائن الكتب في بغداد آنذاك حيث كانت تضم (ثمانين ألف) كتاب، وكانت مكتبة (سابور) – المتقدمة الذكر – في متناوله أيضاً، ورأينا أنها (كانت تحتضن الكتب القديمة الصحيحة التي هي بخطوط مؤلفيها أو بلاغاتهم).

يضاف إليه: مركزه في الزعامة الذي يوفر – عادة – لأمثاله الإمكانيات الكافية للحصول على وسائل التأليف والتدوين المتطلبة.

وأهم مؤلفاته:

١- الأبواب، ويسمى (رجال شيخ الطائفة) وهو المعروف بـــ (رجال الشيخ).

٢- اختيار الرجال... مهذب رجال الكشي.

٣- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار.

٤- الأمالي (ويسمى المجالس)..في الحديث.

٥- التبيان في تفسير القرآن.

٦- تلخيص الشافي..في الإمامة.

٧- تهذيب الأحكام..في الحديث.

٨- الخلاف.. في الفقه.

٩- العدة.. في أصول الفقه.

١٠- الغيبة..في غيبة الإمام المنتظر (ع).

١١- الفهرست.. في الرجال.

١٢- المبسوط.. في فقه الإمامية.

١٣- مصباح المتهجد.. في الأدعية والأعمال.

١٤- المفصح.. في الإمامة.

١٥- النهاية.. في الفقه.

توفي – طاب ثراه – في النجف الأشرف يوم (٢٢) من شهر محرم الحرام عام (٤٦٠هج)، ودفن في داره حسب وصيته ثم حولت مسجداً وفق وصيته أيضاً. ولا يزال المسجد يعرف باسمه الشريف، وهو يضم مرقده المطهر.

خ – أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري:

(.... – ٤٦٣هج)

نسبة إلى الصحابي الجليل جعفر الطيار شهيد مؤتة (ع).

قال فيه النجاشي (٢: ٣٣٣): خليفة الشيخ أبي عبد الله بن النعمان (المفيد)، والجالس مجلسه، متكلم، فقيه، قّيم بالأمرين جميعاً.

وأما الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (١٨: ١٤١ رقم ٧٦) فيقول فيه: عالِمُ الإمامية، الشريف أبو يعلى، حمزة بن محمد الهاشمي، الجعفري. من دعاة الشيعة.

لازم الشيخ المفيد، وبرع في فقههم، وأصولهم، وعلم الكلام، وزَوَّجه المفيد ببنته، وخَصَّه بكُتُبه. وأخذ أيضاً عن الشريف المرتضى، وصنّف التصانيف.

قال ابنُ أبي طي في (تاريخ الشيعة): كان من صالحي طائِفتِه وعُبَّادِهم وأعيانِهم، شَيَّعَ جنازتَه خلقٌ عظيم، توفي سنة خمسٍ وستين وأربعِ مئة ببغداد.

ويذكر الشيخ عباس القمي في كتابه (وقائع الأيام ص٣٦) وفاة أبي يعلى: على قول في اليوم العاشر وعلى قول في اليوم السادس عشر سنة ٤٦٣ للهجرة توفي العالم الجليل (أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري) وهو فقيه متكلم حضر مجلس الشيخ المفيد، وقد دفن في بيته ببغداد.

وأما العلامة الحلي في رجاله (ص١٦٤رقم١٧٩) فيقول فيه: محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري أبو يعلى خليفة الشيخ المفيد رحمه الله والجالس مجلسه، متكلم فقيه قيم بالأمرين جميعاً مات رحمه الله يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين واربعمائة ودفن في داره.

والسيد علي خان المدني في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص٤٩٩) يذكر: صهر الشيخ المفيد (ره) وخليفته والجالس بعد وفاته مجلسه متكلم فقيه قيم بالأمرين جميعاً صنف كتباً كثيرة مفيدة.

ذكر له من الكتب مايأتي:

١- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر.

٢- النكت في الإمامة.

٣- أخبار المختار.

٤- جواب المسألة الواردة من صيدا.

٥- جواب مسألة أهل الموصل.

٦- المسألة في مولد صاحب الزمان.

٧- المسألة في الرد على الغلاة.

٨- المسألة في أوقات الصلاة.

٩- كتاب التكملة.

١٠- الموجز في التوحيد.

١١- مسألة في إيمان آباء النبي (ص).

١٢- مسألة في المسح على الرجلين.

١٣- مسألة في العقيقة.

١٤- جواب المسائل الواردة من طرابلس.

١٥- جواب المسائل الواردة من طرابلس أيضاً.

١٦- مسألة في الفعال.

١٧- جواب المسائل الواردة من الحائر.

١٨- أجوبة مسائل شتى في فنون من العلم.

ثناءُ أهل العلم على الشيخ المفيد:

لقد ذكرت التراجم أنّ الشيخ المفيد – رحمه الله تعالى – كان شيخ المشايخ، وفاتح أبواب التحقيق بنصب الأدلة، والكاسر بشقائق بيانه الرشيق، حجج الفرق المضلّة.

اجتمعت فيه خلال الفضل، وانتهت إليه رئاسة الكل، واتّفق الجميع على علمه، وفضله، وفقهه، وعدله، وثقته، وجلالته، وكان رضي الله عنه كثير المحاسن، جم المناقب، حديد الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، واسع الرواية، كثير التصانيف، له صولة عظيمة، وكان كثير التقشف والتخشع والإكباب على العلم.

١- قال عنه ابن النديم:(ابن المعلم، أبو عبد الله، في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه، مقدّم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته، فرأيته بارعاً) وفي مكان آخر يقول:(في زماننا إليه انتهت رياسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار)[١٥٦] .

٢- وقال عنه اليافعي في تاريخه: (الشيخ المفيد صاحب التصانيف الكثيرة، الشيخ المعروف بالمفيد، وبابن المعلم، والبارع في الكلام والفقه والجدل وكان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة، ومقدماً في الدولة البويهية)[١٥٧] .

٣- وقال الذهبي في ميزانه: (أبو عبد الله بن المعلم الرافضي الملقب بالشيخ المفيد، له تصانيف كثيرة مات سنة ٤١٣هج، وكان ذا عظمة وجلالة في الدولة البويهية) وقال أيضاً:(الشيخ المفيد عالم الرافضة أبو عبد الله بن المعلم صاحب التصانيف.... وهي مائتا مصنف...وله صولة عظيمة بسبب عضد الدولة شيعه ثمانون ألف رافضي مات سنة ٤١٣هج)[١٥٨].

٤- وقال الزركلي: (الشيخ المفيد، محقق إمامي، انتهت إليه رياسة الشيعة في وقته، كثير التصانيف في الأصول والكلام والفقه، له نحو مئتي مصنف)[١٥٩].

٥- وقال ابن العماد الحنبلي: (ابن المعلم عالم الشيعة وصاحب التصانيف الكثيرة). ونقل كلام ابن أبي طي في تاريخ الإمامية)[١٦٠].

٦- وقال عمر كحاله: (ابن المعلم، أبو عبد الله، فقيه، اصولي، متكلم، من شيوخ الإمامية، قرأ عليه الرضي والمرتضى وغيرهما، وناظر كثيراً من أرباب العقائد)[١٦١].

٧- وقال ابن الجوزي: (محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله المعروف بابن المعلم، شيخ الإمامية وعالمها، صنف على مذهبهم، ومن أصحابه المرتضى، وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رباح يحضره كافة العلماء، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف، لميلهم إلى مذهبه)[١٦٢].

٨- وقال ابن كثير في تاريخه: (شيخ الإمامية، والمصنف لهم، والمحامي عن حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضي والمرتضى وقد رثاه – يعني المرتضى – بقصيدة بعد وفاته)[١٦٣].

٩- وقال ابن حجر:(أبو عبد الله ابن المعلم صاحب التصانيف البديعة وهي مائتا تصنيف، وكان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم تخرج به جماعة وبرع في المقالة الامامية، حتى كان يقال له على كل إمام منة) [١٦٤].

١٠- وقال ابن الوردي في تاريخه وابن الأثير فـــي تاريخه:(وفيها توفى أبو عبد الله، ابن المعلم، فقيه الإمامية ورثاه المرتضى)[١٦٥].

١١- ووصفه أبو حيان التوحيدي بأنه:(كان حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخصم، ضنيناً بالسر، جميل العلانية)[١٦٦].

١٢- وقال عنه الشهرستاني: (هو نابغة العراق، ونادرة الآفاق، غرّة المصلحين، أُستاذ المحققين، ركن النهضة العلمية، في المائة الرابعة الهجرية، آية الله في العوالم، معلم الأعاظم وابن المعلم)[١٦٧].

١٣- وقال النجاشي في رجاله: (فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم)[١٦٨].

١٤- وقال السيد بحر العلوم في رجاله: (أبوعبد الله المفيد – رحمه الله – شيخ المشايخ الجّلة، ورئيس رؤساء الملة، فاتح أبواب التحقيق بنصب الأدلة، والكاسر بشقائق بيانه الرشيق حجج الفرق المضلة، اجتمعت فيه خلال الفضل، وانتهت اليه رئاسة الكل، واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته. وكان أوثق أهل زمانه في الحديث وأعرفهم بالفقه والكلام، وكل من تأخر عنه استفاد منه)[١٦٩].

١٥- وقال العلامة الحلي في رجاله: (يكنى أبا عبد الله، يلقب بالمفيد، من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رياسة الإمامية اليه في وقته، وكان حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار)[١٧٠].

١٦- وقال ابن داود في رجاله: (فقيه الطائفة وشيخها غير مدافع، شيخ متكلمي الإمامية وفقهائها انتهت رياستهم اليه في وقته في العلم، فقيه حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب وحاله أعظم من الثناء عليه)[١٧١].

١٧- وقال الشيخ عباس القمي: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان...شيخ المشايخ الجلة ورئيس رؤساء الملة، فخر الشيعة ومحيي الشريعة، ملهم الحق ودليله ومنار الدين وسبيله، اجتمعت فيه خلال الفضل وانتهت اليه رئاسة الكل واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته، كان (ره) كثير المحاسن جم المناقب، حديد الخاطر، حاضر الجواب، واسع الرواية، خبيراً بالأخبار والرجال والأشعار، وكان أوثق أهل زمانه بالحديث، وأعرفهم بالفقه والكلام، وكل من تأخر عنه استفاد منه)[١٧٢].

١٨- وقال الشيخ الطوسي: (....المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية، انتهت اليه رياسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة حاضر الجواب، وله قريب من مئتي مصنف كبار وصغار...)[١٧٣].

١٩- وقال الشريف أبو يعلى الجعفري [خليفة الشيخ المفيد وتلميذه الجالس مجلسه من بعده وكان صهره]: (ما كان ينام من الليل إلا هجعة ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن)[١٧٤].

٢٠- وقال ابن أبي طي في تاريخ الإمامية: (هو شيخ مشايخ الصوفية، ولسان الإمامية، رئيس الكلام والفقه والجدل وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة العظيمة في الدولة البويهية، وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس، وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد)[١٧٥].

٢١- وقال الشهيد الثاني وقد كتب في بعض فوائده بخطه (الشيخ الإمام السعيد العالم الأفضل الأتقى الأورع أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله نفسه وطهر رمسه)[١٧٦].

٢٢- وقال محمد ابن الفيض الكاشاني: بعد ذكر نسبه جميعاً إلى يعرب بن قحطان قال: (أبو عبد الله ويعرف بابن المعلم شيخ متكلمي الإمامية وفقهائها انتهت إليه في عصره في العلم والفقه له قريب من مائتي مصنف)[١٧٧].

٢٣- وقال النراقي في شعب المقال: (شيخ الطائفة ورئيسهم وأستاذهم له المناقب الفاخرة والمفاخر الزاخرة والفضائل المتكاثرة..... كان أوثق أهل زمانه وأعلمهم انتهت إليه رياسة الإمامية في وقته)[١٧٨].

٢٤- وقال النوري في خاتمة المستدرك: (شيخ المشايخ العظام، وحجة الحجج الهداة الكرام، محيي الشريعة وماحق البدعة والشنيعة، ملهم الحقّ ودليله، ومنار الدين وسبيله صاحب التوقيعات المعروفة المهدوية، المنقول عليها إجماع الإمامية، والمخصوص بما فيها من المزايا والفضائل السنية، وغيرها من الكرامات الجلية، والمقامات العلية والمناظرات الكثيرة الباهرة البهية....)[١٧٩].

٢٥- وقال بطرس البستاني في دائرة معارفه: (كان رجلاً ذا جلالة عظيمة في دولة بني بُوَيْه وكان عضد الدولة ينزل إليه عاش ٧٦ سنة وله مصنفات كثيرة وكان خاشعاً متعبداً شيعه ثمانون ألفاً من الرافضة) [١٨٠].

٢٦- وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد خلاف ماقاله العلماء بحق الشيخ حيث تحامل فيه على الشيخ ولا نريد أن نقول أكثر من: أن كل إناء بالذي فيه ينضح[١٨١].

كما أثنى عليه كل من: (البحراني في لؤلؤة البحرين ص٣٥٦ رقم ١٢٠/ والخوئي في معجم رجاله ١٧: ٢٠٢ رقم ١١٧١٧/ والأصبهاني في رياض العلماء ٥: ١٧٦/ وورام في تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٣٠٢/ والطوسي في رجاله ص٥١٤ و٧ رقم ١٢٤/ وحسن الصدر في تأسيس الشيعة ص٣٨١/ وابن شهر آشوب في معالم العلماء ص١١٢ رقم ٧٦٥/ والكاظمي في مشتركاته ص٢٥٢/ ومحسن الأمين في أعيان الشيعة ١٠: ١٣٣/ والخوانساري في روضات الجنات ٦: ١٥٣ رقم ٥٧٦/ والحر العاملي في أمل الآمل ٢: ٣٠٤ رقم ٩٢١/ ومحمد علي الأبطحي في تهذيب المقال ١: ٤١ رقم ٢٩/ وعبد الله نعمة في فلاسفة الشيعة ص ٥١١/ وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ١ جزء ٣: ٣١٠ رقم ٤٦/ وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ٦: ٦١/ وغيرهم).

الوضع السياسي في بغداد في عصر الشيخ المفيد:

ظهر الشيخ المفيد في الفترة التي منيت فيها الدولة العباسية بالانقسام الذي تمَّ حوالي عام ٣٢٤هج وبقيام دول صغيرة، منفصل بعضها عن بعض، وآلت إلى تقطع أوصالها وانسلاخ اجزائها، حين اصبحت فارس والري واصبهان والجبل في ايدي بني بويه، وكرمان في يد محمد بن الياس، والموصل والشام في يد محمد بن طغج الإخشيد، والمغرب وافريقيا في يد الفاطميين، والاندلس في يد الامويين، وخراسان في يد السامانيين، والاهواز وواسط والبصرة في يد الديلم ولم يبقَ في يد الخليفة العباسي إلا بغداد وأعمالها.

وبالرغم من ذلك ظل لبغداد عاصمة العباسيين هالة مقدسة تحيط بها، وما برح لسيادة الخليفة العباسي ظل ماثل في اذهان هذه الدويلات المنفصلة، تعترف لها بالسيادة العليا للدولة، ويقدم فيها للخليفة الدعاء والخطب في المساجد، وتشتري منه الألقاب[١٨٢].

وكانت للدولة البويهية في هذه الفترة السيطرة التامة على بغداد، والتحكُّم بمقدراتها وبمصيرها، وكانوا يحركون الخليفة كيف أرادوا، فبايديهم رفعه ووضعه.

وكانت طبيعة هذه الفترة بما اشتملت عليه من ضعف الحكومة العباسية، ومن سيطرة البويهيين الشيعة على بغداد، تفسح المجالات امام الحريات المذهبية والمقالات الدينية، بشكل قد لا نجد له مثيلاً في الفترات التي مرت على بغداد من قبل، وخاصة أمام الشيعة الذين ظلت السلطات العباسية وعملاؤها يعاملونهم معاملة قاسية طوال العهود السابقة إذ كَمّوا افواه الشيعة، ولاحقوهم بأنواع عديدة من المطاردة والتنكيل، ولاقوا من أنواع العذاب والجور مالم يلاقه سواهم، حتى الزنادقة والملاحدة، فقد كان لهؤلاء الاخيرين الحرية والمجاهرة بما يريدون، على حين كان الشيعة قد ضيق عليهم الحصار وشددت عليهم المراقبة، ومن تكلم منهم بشئ مما ينافي معتقدات الجمهور فجزاؤه حتماً الاعدام، ولكنهم في هذه الفترة (أي القرن الرابع الهجري) استرجعوا الكثير من حرياتهم في اعلان آرائهم ومعتقداتهم مما لم يروه في العصور السابقة [١٨٣].

وقد عطف بنو بويه على الشيعة، فخصصوا مسجد براثا في منطقة الكرخ من بغداد للشيخ المفيد لصلاته ووعظه وتعليمه، فالتف الشيعة من حوله، ووجه عنايته إلى جمع كلمتهم وآرائهم، بعد أن كانوا ذوي نزعات مختلفة وآراء متباينة، فقد كان فيهم الغلاة والاسماعيلية والزيدية وفرق كثيرة أخرى، فلمَّ شملهم وألغى الفوارق الطائفية التافهة فيما بينهم، وجمعهم على الحق، وقاد السفينة إلى ساحل الرشاد[١٨٤].

وامتازت هذه الحقبة بما نبغ فيها من مفكرين وعلماء بارزين، وبما فيها من حيوية علمية وفكرية، مما تفضي بنا إلى القول بأنها كانت أبرز حقبة بالحركة العلمية والفكرية والفلسفية، وبالحضارة الخصبة، وأنها كانت واسطة العصور العباسية والإسلامية على الإطلاق بالعلم والفلسفة والحضارة [١٨٥].

وامتازت هذه الفترة أيضاً بأنها كانت من أبرز الفترات التاريخية في الإسلام، في الصراع الفكري والعلمي، وفي الجدل والمناظرات حول قضايا الدين والمذاهب، كما امتازت بالنشاط العلمي والفكري، وبالحركة الثقافية بأنواعها، مما لم تعرفه فترة أخرى قبلها.

وكان هذا الصراع يتمثل في الأكثر في الجدل بين الأشاعرة والمعتزلة خاصة، وقد كان لكل منهما زعماء كلاميون بارزون، وكانت الشيعة تؤلف القوة الثالثة بين هذين المذهبين، أو بين هاتين الفكرتين، فكانت مركز الثقل العلمي والفكري، تملك من الطاقة الثقافية والفكرية ما لايملكه سواها.

وقد تزعم هذه القوة في هذا العهد الشيخ المفيد، وكان عليه – وهو دماغ الشيعة المفكر – أن يشترك في هذا الصراع العنيف، وأن يضاعف من جهده، وأن يجالد على عدة جبهات، ويناظر أهل كل عقيدة كما يقول ابن كثير الشامي.

وبحكم هذا الظرف الذي عاشه في تقرير المذهب وفي الدفاع عنه، وفي مناظرة المذاهب الأخرى وجدالهم، وضع تلك المؤلفات العظيمة التي بلغت المئتي مصنف.

فُتحت في تاريخ بغداد صفحة جديدة بمجيء أحمد معز الدولة إليها عام ٣٣٤هج وتأسيس سلطة تابعة لآل بويه في هذه المدينة، فقد قَلَّت في هذه المرحلة الضغوط التي فرضها خلفاء بني العباس على الشيعة إلى حد كبير، واستطاعت هذه الطائفة أن تبدي عقائدها إلى الآخرين بحرية، وتدخل حلبة السجال الفكري في الدفاع عن اراءها، وسمح لها بممارسة شعائرها في الإفراح والأتراح في مناسباتها المذهبية الخاصة، فنظمت للمرة الاولى عام ٣٥٢هج في بغداد مراسم عزاء علنية واسعة في يوم عاشوراء، بينما أقيمت الاحتفالات والمهرجانات يوم الغدير.

ولم تبق من الخلافة إلا اسمها في عهد معز الدولة وبعده، ولم تكن للخليفة العباسي المطيع (٣٣٤–٣٦٣هج) قدرة أمام الأمير البويهي، واتصف معز الدولة وخلافاً لسائر آل بويه بقساوة الطبع، إلا أنه كان أكثر عدلاً من الخلفاء العباسيين، بل إن حكام آل بويه كانوا يتمايزون عن العباسيين بهذه الصفة تمايزاً جلياً.

فقد نالت الطوائف الأخرى من غير الشيعة أيضاً حريتها، ولم تكن تتعرض لأية مضايقات من جانب السلطة [١٨٦].

ونود أن نبين ملاحظة وهي أن حكومة آل بويه شأنها في ذلك شأن بقية الحكومات لم تخل من القساوة والظلم والجور وقتل الابرياء باتهامات واهية واللجوء إلى أساليب مذمومة لترسيخ أساس السلطة، لكنها أقلّ ظلماً وقسوة بالمقارنة مع الكثير من الحكومات.

– توفي معز الدولة في بغداد سنة ٣٥٦هج وخلّفه ولده عزالدولة بختيار، ولكن عز الدولة بختيار افتقر للكفاءة السياسية وقدرة الإدارة رغم اتسامه ببعض الصفات الخيّرة كتكريم العلم والعلماء، ولم يكن يفكر إلا في اللهو واللعب والقمار والتهتك، وأدى عدم كفاءته إلى سيطرة عدد من رؤساء العيارين على كل

محلة من محلات بغداد وأخذهم الاتاوات من الناس وإثارتهم القلاقل والفتن[١٨٧]، وكان عيارو بغداد من الأشرار الفاسدين الذين لم يكن يسلم من آذاهم أحد.

– خلع الخليفة العباسي المطيع نفسه من الخلافة في سنة ٣٦٢هج وسلمها إلى ولده عبد الكريم الملقب بالطائع (٣٦٣–٣٨١هج).

– تعزز نفوذ بعض الاتراك في عهد عز الدولة الذين دخلوا في جيش آل بويه على عصر معز الدولة، ومنهم القائد التركي سبكتكين الذي نادى بالاستقلال لفترة أثناء حكومة بختيار، وأصبح من عناصر الفتنة والاضطراب في بغداد[١٨٨]. وتحرك عضد الدولة الذي كان يحكم شيراز وأصفهان نحو بغداد وهزم عزالدولة وسيطر على بغداد، وكان عضد الدولة سلطاناً كفوءاً وسياسياً لائقاً، وليس لقدرته على إدارة البلاد مثيل طوال التاريخ.

– دخل عضد الدولة بغداد سنة ٣٦٧هج، أطفأ نار الفتنة فيها، وشمر عن ساعد الجد لأعمار بغداد بعد أن أصابها ما أصابها من الدمار بسبب الحروب والحرائق الناشئة عن المعارك أو عن العوامل الطبيعية، فكرى الأنهر ومد الجسور ووسّع من جسر بغداد الكبير ونمّى الزراعة وشجع الناس على إعمار بغداد بمنحهم المساعدات المالية وأنشأ المستشفيات. وأصبحت بغداد في عهده على أفضل ما تكون المدن، ودخلت مرة ثانية في عداد أجمل مدن العالم، وكان عضد الدولة من صنف العلماء، وفي ظل حكمه انصرف العلماء إلى البحث والتحقيق في مختلف أنواع العلوم، كما اتسم ببعض الصفات الذميمة إلا أن صفاته الخيّرة طغت عليها.

– توفي عضد الدولة في سنة ٣٧٢هج ودفن إلى جوار التربة العلوية، فحل محله ولده صمصام الدولة الذي اضطر بعد أربع سنوات تقريباً من الحكم الى تسليم السلطة في بغداد إلى أخيه شرف الدولة أثر الحرب التي وقعت بينهما، وآلت بعدها دولة آل بويه إلى الضعف.

– توفي شرف الدولة في سنة ٣٧٩هج وتسلم السلطة في بغداد أخوه أبو نصر بهاء الدولة، وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة، وحكم في مملكته، فحسَّن له القبض على الطائع، فأقدم عليه بهاء الدولة وأحل محله القادر الذي جدد أمر الخلافة العباسية، وقلَّ جراء ذلك نفوذ آل بويه فيها [١٨٩].

– فتح أبو علي بن أستاذ هرمز الذي كان يأتمر بأمر بهاء الدولة شيراز في سنة ٣٨٩هج، وذهب إليها بهاء الدولة واستقر هناك وأقام نواباً عنه في بغداد وسائر نواحي العراق، ومن ثم أصبح لهؤلاء النواب ووزراء آل بويه الدور الأساسي في الميدان السياسي في بغداد.

وكان من نواب بهاء الدولة المهيمن في بغداد شابور بن أرد شير وأبي علي ابن أستاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش وفخر الملوك أبو غالب. وثار الأتراك في هذه الفترة ضد نواب بهاء الدولة، ومما كان يــزيد في الطين بلّة الأوضاع وخاصـــة ظهور أمر العيارين وفــسادهم وفتنتهم[١٩٠].

– توفي بهاء الدولة في سنة ٤٠٣هج ودفن في النجف الأشرف، وولى الملك بعده أبنه سلطان الدولة. وكان فخر الملك أبو غالب الذي يميل إلى الشيعة نائباً لسلطان الدولة في العراق ووزيره، لكنه قُتِل في بغداد بأمر سلطان الدولة بعد خمس سنوات من تقلده للنيابة، واستوزر سلطان الدولة الحسن بن سهلان.

كانت هذه إشارات عابرة للوقائع السياسية المهمة أثناء عهد الشيخ المفيد.

أما الفتن في بغداد، فقد شهدت هذه المرحلة من التاريخ – وللأسف – تصاعد نيران الفتنة بين الشيعة والسنّة مرات عديدة، وأُريقت على أثر ذلك الدماء وخُربت الدور وحُرقت مكتبات ودمرت محلات بأكملها.

و بالإضافة الى النزاعات المذهبية، ظهور الطاعون والسيول والحرائق في بغداد.

وعلى الرغم من وجاهة وجلالة الشيخ المفيد في ذلك العصر، اضطرت السلطات الحاكمة – قمعاً للفتن الطائفية والاضطرابات المذهبية – إلى نفيه مرتين إلى خارج بغداد:

النفي الأول: في سنة ٣٩٣هج عندما اختلت الأوضاع ببغداد، حيث (بعث بهاءُ الدولة عميدَ الجيوش أبا علي بن أستاذ هرمز إلى العراق ليدبر أمره، فوصل إلى بغداد فزُيِّنتْ له، وقمع المفسدين، ومنع السنة والشيعة من إظهار مذاهبهم، ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الإمامية، فاستقام البلد)[١٩١].

النفي الثاني: في سنة ٣٩٨هج عندما جرت في عاشر رجب فتنة بين أهل الكرخ والفقهاء بقطيعة الربيع. وكان السبب أن بعض (أهل باب البصرة قصد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم – وكان فقيه الشيعة – في مسجده بدربَ رباح وتعرض به تعرضاً امتعض منه أصحابه، فساروا واستنفروا أهل الكرخ... ونشأت من ذلك فتنة عظيمة.... وبلغ ذلك الخليفة فأحفظه وأنفذ الخول الذين على بابه لمعاونة أهل السنة، فبلغ الخبر الى عميد الجيوش فسار ودخل بغداد، فراسل أبا عبد الله ابن المعلم فقيه الشيعة بأن يخرج عن البلد ولا يساكنه، ووكل به، فخرج في ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان... فسأل علي بن مزيد في ابن المعلم، فَرُدَّ)[١٩٢].

الشيخ المفيد ومناظراته:

يمثل الشيخ المفيد (قدس) في تفكيره وآرائه النزعة التجديدية في نظريات الشيعة ونزعاتهم حول العقائد الدينية. فبعد أن كان علماء الشيعة يقفون فيها على حرفية النصوص والأحاديث في الأكثر، دون تأويل أو توسيع، نجد الشيخ المفيد من أوائل العلماء الشيعة الذين تجاوزا هذه الحرفية إلى الاعتماد على منطق الفكر المجرد الحر. ونعرف مدى حيوية الشيخ المفيد في تفكيره وآرائه حين نأخذ باعتبارنا تأثير طبيعة العصر الذي عاشه، يوم كانت الأخبار والأحاديث هي السند الوحيد لعلماء الشيعة فيما كتبوه حول عقائدهم ومذاهبهم. ومن هنا نجد الكثير من مؤلفات الشيعة قبل عصر المفيد في المسائل الكلامية تلتزم حرفية تلك النصوص دون محاكمة أو تمحيص ولا تتعداها غالباً، ولعل ما كتبه الصدوق في(التوحيد) ومن قبله الكليني في (أصول الكافي) يعطي صورة واضحة لذلك.

أما الشيخ المفيد فقد كان من هذه الناحية مجدداً. يحاكم ويفكر بحرية وتجرد وشجاعة، ولذلك أعتبر الشيخ المفيد المجدد الأول لأصول المذهب، والمهذب لها على ضوء الفكر والمحاكمة، والممثل لآراء الشيعة وأفكارهم في نقاء وصفاء[١٩٣].

أما مناظرات الشيخ المفيد فلها طابع خاص امتازت به، وتبدو عليها ظلال الذكاء وسعة الأفق، وتلمح فيها بعد الغور ودقة الفطنة وحضور الجواب، وتجد في كتاب (الفصول المختارة) طائفة كبيرة من هذه المناظرات، تعبر عن مدى الإمكانات الفكرية والعلمية الكثيرة التي يملكها الشيخ المفيد. كما تجد في كتاب (كنز الفوائد) للكراجكي شيئاً من ذلك، يبيّن قوة المنطق وشمول الثقافة [١٩٤].

ويبدو أن شخصية المفيد العلمية والكلامية كانت بعيدة الغاية، عميقة الأثر كما كان قوي الحجة والمنطق، يملك ما يفحم به خصومه ومناظريه، ويجعلهم يستسلمون له استسلاماً.

وكان شديد الوطأة على خصومه ومجادليه، يخشون حجاجه، ويتفادون مناظراته بما يملك من بليغ بيان وحضور حجة، وقوة إقناع، حتى أثر في جماعات عديدة، وحبب إليهم التشيع.

ومع الاعتراف بشمولية مواهب الشيخ المفيد، وبسالته في ميادين العلوم والمعارف، كان من أبرز تخصصاته التي شدَّت لها الركبان، وخضعت لها الأعناق، أنّه متكلم بارع ذو منهجٍ خاص، ومناظر منقطع الشبيه.

كان الشيخ المفيد رحمه الله يحاجج أهل كل عقيدة ويفلجهم، ويناظر في مختلف الاديان والآراء ويجيب على انواع الشبه والمسائل وما ذلك إلا من رسوخ قدمه في العلم والفضيلة، وكفاءته في القيام باعباء المرجعية، وما آثاره التي خلفها من مجالس ومناظرات وأمال في الفقه والعقائد والكلام والحديث

والاخبار والشعر والتأريخ الاسلامي مع فطاحل عاصروه فبزّهم وناظروه ففلجهم واستطال عليهم[١٩٥]، ناظر الكثير منهم:

١- القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسدآبادي الهَمَذاني المعتزلي الشافعي (٣٢٠-٤١٥هج) أحد أعلام المعتزلة وأئمتهم.

٢- القاضي أبو محمد العُمَاني المعتزلي، عبد الرحمن بن محمد.

٣- أبو بكر بن صرايا (وفي البحار: صراما) المعتزلي.

٤- أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمّاني (٢٩٦-٣٨٤هج) (ثاني استاذي المفيد المتعزليين).

٥- الكُتُبي.

٦- رجل من المعتزلة يعرف بعرزالة.

٧- رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو الشَّطَوي.

٨- شيخ من الاسماعيلية يعرف بابن لؤلؤ.

٩- القاضي الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد البصري، ثم البغدادي الأشعري المالكي (٣٣٨-٤٠٣هج) أحد أعلام الاشاعرة وائمتهم.

١٠- أبو بكر الدَّقَّاق، محمد بن محمد بن جعفر، القاضي أبو بكر الخَبَّاط، المعروف بابن الدَّقَّاق (٣٠٦-٣٩٢هج)، الفقيه الشافعي، صاحب الاصول والكتب الفقهية.

١١- أبو القاسم الدَّارَكي، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد (٣٠٠-٣٧٥هج)، ودَارَك: قرية من أصبهان، رئيس أصحاب الشافعي بالعراق.

١٢- أبو جعفر المعروف بالنسفي العراقي، محمد بن أحمد بن محمود، أبو جعفر النسفي، الحنفي، القاضي (ت ٤١٤هج) من فقهاء الحنفية.

١٣- القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار بن محمد الصَّيْمَري ثم البغدادي (ت ٣٦٨هج).

١٤- الشيخ أبو طاهر الجَوْهَري، المُحَسِّن بن محمد بن الحسن بن عبد الله، أبو طاهر الجوْري الشيرازي الأصل البغدادي (ت ٣٧٨هج) من ثقات شهود بغداد وذوي الفضل والوجاهة.

١٥- الشيخ أبو الحسن الجَوْهري، علي بن محمد، أخو المُحَسِّن الأصغر منه (ت ٣٩٥هج)

١٦- الشريف أبو محمد، ابن المأمون.

١٧- رجل من المتفقهة يُعْرَف بالوَرْثاني.

١٨- بعض مشايخ العبّاسيين وغيرهم[١٩٦].

هل الشيخ المفيد تأثر بأساتذته في المناظرات ؟

بمعنى آخر هل يمكن إرجاع قوة المناظرات عند الشيخ المفيد إلى تأثره بأساتذته الكرام، والإرتكاز على تربيتهم له في هذا المجال؟ علماً أنه رحمه الله تتلمذ على أساتذة أجلاء وعلماء من الطبقة الأولى.

والجواب يقول: إن الشيخ المفيد وإن استفاد من علوم أساتذته كثيراً في مجالات مختلفة، بيد أنه بخصوص المناظرات نستبعد جداً أن يكونوا المستند أو المؤثر في مناظراته. وقد أطلعنا على بعض كتب هؤلاء الأجلاء، ونقلت عنهم فنون شتى من العلوم والمعارف وليس فيها ما يدل على إمتلاكهم لناصية المناظرات المفحمة والقابلية الجدلية المتميزة.

فكيف يتأثر بهم ويقتفيهم من هذه الجهة؟

صحيح أنهم من العلم بالمكان الرفيع ولكن العلم شئ والقدرة المتميزة على المناظرات والجدل شئ آخر.

كيف يتأثر بهم، وقد تمكن في صغر سنه وبداية دراسته العلمية أن يفحم فكرة أُستاذه الرماني مما أثار إعجاب الأُستاذ ولذلك لقبه بالمفيد. فإذا كان هذا حال الشيخ المفيد (قدس) في نعومة أظفاره، وبداية تعلمه، وقلة خبرته، فكيف يكون الأمر بعد ذلك؟

روافد القدرة على المناظرات عند الشيخ المفيد:

لقد ساهمت عوامل شتى في إيجاد القدرة العليا على المناظرات عند الشيخ المفيد (قدس)، وأهم هذه العوامل:

- معرفته الواسعة وتضلعه الموسوعي بالعلوم الإسلامية.

- إخلاصه المتميز لعقيدته، واعتناقه الشديد لها.

- تمهّله وتصبّره في سبيل الوصول إلى اقتطاف ثمرة المناظرة، فليس بمستطاع كل أحد أن يصبر حتى الظفر.

- توقّد ذهنه وحضور جوابه.

– توفره على ملكة المناظرة أساساً، إذ إنها ملكة لها كيانها الخاص كبقية الملكات النفسية والطبيعية عند بعض الناس. ولولا وجود هذه الملكة بشكل قوي ورفيع لما كان بمستطاعه أن يكون الأوحد في هذا المضمار.

– ممارساته الكثيرة في الجدل والمناظرة، فأدى كل ذلك إلى صقل المَلَكَة الجدلية وبلورة المناظرات وتهذيبها.

– وهناك نقطة مهمة لم تذكر في كتب التراجم، هي أنَّه (قدس) كان مسدد من صاحب العصر والزمان (عج).

وقد اعترف بقوة مناظراته الخطيب البغدادي بقوله: إنه لو أراد أن يبرهن أن الإسطوانة من ذهب وهي من خشب لأستطاع.

الأُسس التي يعتمد عليها المفيد في مناظراته:

أن الشيخ المفيد يعتمد في مناظراته على القرآن الكريم أولاً والسنة المطهرة ثانياً ويرتكز على التاريخ ثالثاً ويهتدي بضوء العقل رابعاً.

وقد أجاد الأستاذ محمود البغدادي عندما قال أبياتاً من الشعر في إكبار الأُسس التي يعتمد عليها الشيخ المفيد في مناظراته، ويستند إليها في أفكاره ومعتقداته:

ومناظـــرات للمفـــيد تدرّعـــت بهدى الكتاب وعـــزة الإصلاح

ويمدّهـــا العقل المـــنير بضـــوئه والعقل حجّتـــنا بغـــير تـــلاحي

ولها السلاح مـــن الحديث وفـــقهه والدرب محظـــور بغـــير سلاح

ولها من التاريخ عمـــق كافـــحت فيه انـــتكاس الفكـــر أي كـــفاحِ

صبرت على هول الطريق وصعبه والصبر مفتـــاحٌ لـــكلّ نجـــاحِ[١٩٧]

سبب تركيزه على المناظرات المذهبية:

للشيخ المفيد مناظرات كثيرة، ولكن مناظراته تنصب في الدرجة الأولى على المسائل الاعتقادية المذهبية فما العلة من تركيزهِ على المناظرات المذهبية.

وجواب ذلك أنه:

– كان مرجعاً شيعياً، والأمر الطبيعي في الإنسان أن يدافع عن عقيدته مهما كلفه ذلك.

– تحتاج المناظرات إلى قدرة جدلية كبرى، وليس يقوى على ذلك إلا القلائل من المفكرين والفلاسفة والعلماء، ولما كانت هذه القدرة متوفرة عند الشيخ المفيد، لهذا أراد أن يسخرها لأجل مايؤمن به ويعتقده.

– الوضع السياسي والإجتماعي في بغداد في حالة حروب وفتن وتمزق، وذات صبغة طائفية، لأن فيها الشيعة وفيها السنة، ونفي الشيخ المفيد عدة مرات بسبب هذه الفتنة الطائفية، فلا بدّ لزعيم الطائفة من التصدي للظلم الذي يحيط بالشيعة من أخوانهم السنة، وذلك من خلال المناظرات.

– كتب الشيخ المفيد كتباً ورسائل ومناظرات تعطي وجهة نظره حول الشيعة أو التشيع أو حول أفكار اعتقادية معينة، تصدى زعيم الشيعة للدفاع عنها.

وفيما يخص المناظرات نقتطف شيئاً من قصيدة مهيار الديلمي الطويلة في رثاء الشيخ المفيد:

مَنْ للخصوم اللدّ بعدك غصّةٌ في الصدر لاتهوي ولا هي تعتلي
من للجدال إذا الشفاه تقلّصت وإذا اللسان بريقه لم يبلل
ولغامض خافٍ رفعت قوامه وفتحت منه في الجواب المقفل
أين الفؤاد الندب غير مضعفٍ أين اللسان الصعب غير مفلّل
تفري به وتحزّ كل ضريبةٍ ما كل حزّة مفصلٍ للمنصل[١٩٨]

ونقتطف شيئاً من قصيدة السيد الشريف المرتضى في رثاء الشيخ المفيد، فيما يخص المناظرات:

وخصوم لدّ ملأتهم بالحقّ في حومة الخصام خصاماً
عاينوا منك مصمتاً ثغرة النحر وما أرسلت يداك سهاما
وشجاعاً يفري المرائر ما كل شجاع يفري الطلا[١٩٩]والهاما
من لفضل أخرجت منه خبيئاً ومعانٍ فضضت عنها ختاما
من لسوء ميّزت عنه جميلاً وحلالٍ خلّصت منه حراما
من يثير العقول من بعد ما كنّ هموداً وينتج الأفهاما[٢٠٠]

إشعاع مدرسة الشيخ المفيد وصل خارج العراق:

يعتبر القرن الرابع الهجري، بإجماع المؤرخين والباحثين هو قرن انبعاث الحضارة الإسلامية، حضارة العلم والفكر، حضارة الكتاب والقلم والمدرسة. وكانت بغداد ترفل بحلل العلم والفن والأدب وتموج بالعباقرة الأفذاذ في كل فرع من فروع المعرفة وتغص بالمعاهد والمدارس والمعابد. وكان الناس على حرياتهم فيما يعتقدون ويرون وعلى سجياتهم فيما يدرسون ويؤلفون، وعلى طرائقهم فيما يتوخون ويبغون ويسلكون من سبل الخير، وما ينزعون إليه من نوازع ألمعية ومناح لوذعية.

تلك كانت روح القرن الرابع الهجري المستمد من نوافح أهل البيت، ودوافع تعاليمهم والمؤسسة على قواعدهم والمرتكزة على مبادئهم. في هذا الموجان التعليمي المتدافع وفي هذه الإيماضات العقلية المشعة وفي هذه الحريات الشعبية المترسخة نشأ الشيخ المفيد.

نشأ الرجل الذي كان عقلاً وعلماً وإخلاصاً وإيماناً، فلا بد أن يكون من أكثر الناس انتفاعاً بمزايا العصر الذي يعيش فيه وأن لايضيع منه يوم دون أن يمهّد ويؤسس ويعلّم ويؤلف، وأن ينكب على التخطيط لا لليوم القريب حسب بل لليوم البعيد ولليوم الأبعد فكان منه ما كان.

لقد كان الشيخ المفيد المؤسس الأول لمدرسة أهل البيت، بكل ماتحمل به كلمة المدرسة من بناء وأساتذة وطلاب وخريجين، ولم يكن لأتباع أهل البيت قبل الشيخ المفيد مدرسة بهذا المحتوى والعلماء الذين نبغوا قبله، إنّما نبغوا بجهودهم الشخصية ومساعيهم الفردية، لذلك عظمت مشقاتهم واشتدت متاعبهم، ورحلوا من مكان إلى مكان نشداناً للعلم وسعياً وراء المعرفة.

وإذا كانت مدرسة الشيخ المفيد قد نشأت نشأتها الأولى في بغداد، وإذا كان الشيخ المفيد عميداً لتلك المدرسة يبسط عليها ظله ويحوط طلابها برعايته ويمدهم بعلمه، وإذا كان منار الهداية والإرشاد في العراق، فقد كان في الوقت نفسه يمد العالم الإسلامي كله بالدعاة إلى الخير والهداة إلى الفلاح.

يقول الأستاذ حسن الأمين في مقال له منشور في كراس المقالات والرسالات رقم٦ ص٧ من المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد: لقد كنت في أول نشأتي وأنا أتتبع شعر الشعراء المبدعين، قد قرأت لشاعر من أُولئك الشعراء الذي كان يعيش في مدينة صور إحدى كبريات مدن جبل عامل هو عبد المحسن الصوري قصيدة في رثاء الشيخ المفيد يقول فيها:

يالـــه طارقـــاً من الحـــدثان	ألحق ابن النـــعمان بالنعمان
برئت ذمـــة المـــنون من الإ	يمان لمّا اعتدت على الإيمان
يطلـــب المفيد بعدك والأسما	ء تمضي فكيف تبقى المعاني

فجعة أصبحت تبلِّغ أهل الشا م صوت العويل مـــن بغدان

وقرأت له قصيدة أُخرى في رثائه يقول فيها:

تبارك من عم الأنام بفضله وبالموت بين الخلق ساوى بعدله

مضى مستقلاً بالعلوم محمد وهيهات يأتـــينا الزمـــان بمثله

قرأت هذا الشعر للشاعر الصوري العاملي، فأثار في نفسي يوم ذاك عجباً شديداً، كيف تأتى لشاعر يعيش في صور على ساحل البحر المتوسط وفي سفوح جبل عامل أن يكون منفعلاً هذا الانفعال بموت عالم يعيش في بغداد. والدنيا حينذاك لم تكن كما هي اليوم متقاربة الرقعة، بحيث إنّ الإنسان بقفزة واحدة ينتقل من دمشق إلى بغداد، وبلمحة خاطفة يبلغه نبأ كل صغيرة وكبيرة في أنحاء المعمور، ويجالس وهو في مجلسه وراء القفار والبحار من هم في مجالسهم في الجانب الآخر من تلك القفار والبحار.

كنت أندهش من هذا التجاوب الحزين للناس في بلاد الشام هؤلاء الناس الذين ينطق بلسانهم ويعبر عن شعورهم شاعرهم الصوري، كنت أندهش من تجاوبهم الحزين مع الذين عاشوا في العراق مع الشيخ المفيد وهم لم يروا الشيخ المفيد ولم يعاشروه ولم يتأثروا بمجلسه، كيف انفعل الشاعر الشامي العاملي عبد المحسن الصوري هذا الانفعال الذي عبر عنه بقوله (ياله طارقاً من الحدثان) وكيف انفجر هذا الانفجار الذي يرى فيه أنّ المنون قد اعتدت على الإيمان بإماتة الشيخ المفيد، بل كيف اهتز كيانه كلّه، وهو يحس أنّ العويل قد امتد من بغداد إلى الشام:

فجعة أصبحت تبلغ أهل الشام صوت الـــعويل من بغـــدان

وكيف استطاعت هذه الفجعة أن تبلغ مسامع أهل الشام صوت العويل، الذي جلجل في أجواء بغداد، حتى لكأنه يتعالى في أجوائهم ويرن في منازلهم. ولماذا يصور الشاعر الشيخ المفيد بهذه الصورة الشامخة صورة من يتمثل فيه الإيمان، الإيمان كله، فيرى في اعتداء الموت عليه اعتداء على الإيمان. وكيف تجمعت خطوط هذه الصورة في ذهن الشاعر، وهو لم ير الشيخ المفيد ولم يعرفه، وما أدراه أنّ الإيمان متمثل في محمد بن النعمان؟

ونستنتج من شعر عبد المحسن الصوري ان زعامة ومرجعية الشيخ المفيد ليس لشيعة العراق حسب بل للشيعة في كل مكان.

أما في طرابلس فقد كان الشيخ عبد العزيز البراج قاضياً لها ووكيلاً للشيخ أبي جعفر الطوسي.

ويحتمل الشيخ السبحاني أن يكون بين أساتذة ابن البراج: أبو الصلاح تقي الدين بن نجم الدين المولود سنة ٣٤٧ والمتوفّى سنة ٤٤٧هج عن عمر يناهز المائة، ثم يقول الشيخ السبحاني عن أبي الصلاح هذا: وهو خليفة الشيخ في الديار الحلبية، كما كان القاضي (ابن البراج) خليفته في ناحية طرابلس.وعندما يعدد الشيخ السبحاني تلاميذ ابن البراج يذكر منهم كلاً من الحسن بن عبد العزيز بن المحسن الجيهاني، ويصفه بأنه المعدل بالقاهرة. وهذا يدلنا بوضوح على الأثر البعيد الذي كان لمدرسة الشيخ المفيد لا في بلاد الشام وحدها بل فيما تجاوزها وصولاً إلى مصر.

ويقول الإستاذ حسن الأمين: أمّا قصائد عبد المحسن الصوري فهي توضح لنا أنه كان للشيخ المفيد من يمثل مدرسته ويمثله هو في صور وجبل عامل كله، وهؤلاء الممثلون هم الذين كان لهم التأثير العلمي والإرشاد الإسلامي ما حمل الشاعر الصوري أن ينطق بلسانهم بما نطق به ولانشك أن الصوري نفسه كان ممن خرجتهم دروس أُولئك الممثلين، وممن تربوا على أيديهم أدباً وشعراً، كما تربى غيره علماً وفقهاً، أما هو فقد حفظه شعره، وأما غيره فقد محت أسمائهم أحداث الزمان.

ونستطيع أن نستنتج أن الشيخ الطوسي ليس هو البادئ بإيفاد العلماء الى الديار الشامية ومنها جبل عامل وحلب وطرابلس، بل إنه سار في ذلك على سنّة المؤسس الأول الشيخ المفيد ومن الأدلة القوية على ذلك ما وعيناه من شعر عبد المحسن الصوري. وأما مدرسة الشيخ الطوسي فماهي إلا امتداد لمدرسة الشيخ المفيد وما الشيخ الطوسي إلا أثر من آثار تلك المدرسة.

الشيخ المفيد والتوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة:

صدرت عن الناحية المقدسة لإمام العصر (عج) ثلاثة توقيعات معنونة الى الشيخ المفيد، اثنان منها ذكرها الطبرسي في كتابه الاحتجاج والثالث مفقود، ويتضمن التوقيعان احتراماً فائقاً للشيخ المفيد.

وعنوان الكتاب الأول هو: (للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد).

وعنوان الكتاب الثاني هو: (من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله)

وحسب هذين الكتابين فإن إمام العصر (عج) وصف المفيد بالولي المخلص في الدين وفي الولاء لأهل البيت، ودعا له بأدعية مهمة، منها: (حرسك الله بعينه التي لاتنام)، وأثنى الكتابان على جهاد الشيخ المفيد ضد الظالمين في سبيل إحياء الحق.

وناقش السيد الخوئي سند الكتابين في معجم رجاله (١٧: ٢٢٧-٢٣٦، ط١، النجف الأشرف) حيث يقول:

لنا شواهد صادقة وقرائن ناطقة على صحة الصدور عن الناحية المقدسة وإمكان الجزم لأجلها. فمن الشواهد الإجماع المنقول واتفاق الشيعة في القرن السادس عليه، رواه جمع، منهم الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي صاحب كتاب العمدة المشتهر بابن البطريق المتوفى ٦٠٠هج.

قال صاحب الحدائق في اللؤلؤة: وذكر الشيخ يحيى ابن البطريق الحلي – وقد تقدم – في رسالة نهج العلوم إلى نفي المعدوم: طريقين في تزكية الشيخ المفيد:

أحدهما: صحة نقله عن الأئمة الطاهرين بما هو مذكور في تصانيفه من المقنعة وغيرها، إلى أن قال:

وأما الطريق الثاني في تزكيته، ما ترويه كافة الشيعة وتتلقاه بالقبول من أنّ صاحب الأمر (عج) كتب إليه ثلاثة كتب، كتب في كل سنة كتاباً، وكان نسخة عنوان الكتاب: للأخ السديد والمولى الرشيد الشيخ المفيد.

ثمّ قال: وهذا أوفى مدح وتزكية، وأزكى ثناء وتطرية بقول إمام الأمة وخلف الأئمة. انتهى[٢٠١].

ومنهم أيضاً الشيخ البحراني بقوله بعد ذكر الأبيات المكتوبة على قبر المفيد:(وليس هذا ببعيد بعد خروج ما خرج عنه (ع) من التوقيعات للشيخ المذكور المشتملة على مزيد التعظيم والإجلال)[٢٠٢].

ومنهم صاحب مقابس الأنوار، قال في مقدمته في بيان سمات الثقات: ومنها (المفيد) شيخ المشايخ العظام، وحجة الحجج الهداة الكرام، محي الشريعة، وماحي البدعة الشنيعة، ملهم الحق ودليله، ومنار الدين وسبيله، صاحب التوقيعات المعروفة المهدوية المنقول عليها إجماع الإمامية، والمخصوص بما فيها من المزايا والفضائل السنية وغيرها من الكرامات الجلية، والمقدمات العلية، والمناظرات الكثيرة الباهرة البهية الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي الكاظمي سقى الله روضته ينابيع الرضوان، وأحله أعلى منازل الجنان، وله قريب من مائتي مصنف أو أكثر)[٢٠٣].

وإليك نص التوقيعان المباركان:

التوقيع المبارك الأول: ورد من الناحية المقدسة في أواخر شهر صفر سنة (٤١٠هج) وذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز. نسخته مايلي: (للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد سلام عليك أيها الوليّ المخلص في الدِّين المخصوص فينا باليقين فإنّا نحمد إليكَ الله الذي لاإله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق: أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك فيها بما تؤديه عنّا إلى موالينا قبلك، أعزهم الله تعالى بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين عن دينه على ما نذكره وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله تعالى. نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالإذلال الذي أصابكم، مُذْجَنَحَ كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، أنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية ويهول بها فرقة مهدية أنا زعيم بنجاة من لم يَرُم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الظعن منها السبل المرضية، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه، ستظهر لكم من السّماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على أهله الارزاق ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار، ثم يسرّ بهلاكه المتقون الأخيار ويتفق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤملونه منه

على توفير عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق.

فليعمل كل أمرء منكم بما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فانّ أمرنا بغتة فجأة حين لاتنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

(هذا كتابنا اليك أيها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفيّ والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لاتنام فاحتفظ به ولاتظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً وأدِّ ما فيه إلى من تسكن إِليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين)[٢٠٤].

التوقيع المبارك الثاني: ورد عن الناحية المقدسة يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة (٤١٢هج) ، نسخته: (من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله. بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها العبد الصالح الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق، فإنّا نحمد الله إليكَ الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله أبائنا الأولين ونسأله الصلاة على نبينا وسيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين وبعد: فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله تعالى بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجأنا إِليه السباريت من الإيمان ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نتعمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لاتنام أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين ويبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون. وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعّظم من رجس منافق مذّمم مستحل للدم المحرّم يعمد بكيده أهل الإيمان ولايبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لايحجب عن ملك الأرض والسماء فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية منه وان راعتهم بهم الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب. ونحن نعهد اليك أيُّها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصّالحين أنّه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج ممّا عليه إلى مستحقيه كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المظلة ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليُمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم

إلا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلّم. وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة).

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها: (هذا كتابنا اليك أيها الولي الملهم للحق العلي بإملائنا وخط ثقتنا فاخفه عن كل أحد، واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله تعالى ببركتنا ودعائنا ان شاء الله. والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين)[٢٠٥].

والذي يظهر من تأريخ التوقيع الثاني أنه وصل الى الشيخ قبل وفاته بثمانية أشهر تقريباً.

تسميته بالمفيد (قدس):

ذكر وقوع خلافٍ في سبب تلقيبه بالمفيد، فبين من يذهب إلى أنّ أُستاذه الرماني لقّبه بذلك، وبين من يذهب إلى أنّ توقيعاً صادراً من الناحية المقدّسة كان السبب بتلقيبه بذلك، وأوّل هذا التوقيع... للأخ السديد، والمولى الرشيد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (راجع مقدمة المقنعة).

ومع التسليم بصحة الخبرين معاً خبر الرماني وخبر التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة، لا نعتقد مع ذلك وجود تعارض ما بينهما.

ويمكن توضيح ذلك: أنّ التوقيع الصادر عن الناحية وإن لقّبه بالمفيد إلاّ أنّه ليس من الضروري أن يكون أوّل من لقّبه بذلك، فقد يكون هذا التلقيب جرياً على العادة السارية والمعهودة في تلقيب الشيخ، فيكون الرماني هو المبتدئ بذلك ثمّ اشتهر ذلك حتى جاء التعبير من الناحية المقدّسة وفقاً للمشهور.

أسرة الشيخ المفيد (قدس):

كان والده يمتهن حرفة التعليم، حيث كان معلماً في واسط، وقُتل في عكبرا [٢٠٦]، وليست لدينا أية معلومات أُخرى عن خصائص حياته، أما أبناء الشيخ المفيد، فالذي نعرفه أن لديه ولداً اسمه أبو القاسم علي وبنت هي زوجة أبو يعلى الجعفري (أحد تلاميذ الشيخ المفيد).

أما ولادة أبي القاسم علي: فلم يذكر أي مصدر تاريخها، ولكن بما أنه روى عن التلعكبري (ت٣٨٥هج) وأبي المفضل الشيباني (ت٣٨٧هج) فإن تاريخ ولادته يجب أن لايتأخر عن السنة ٣٧٠هج، وعلى ذلك تكون سنة ولادته متقاربة مع سنة ولادة أبي العباس النجاشي وربما كانت قبله قليلاً.

وأما مشايخه: فهم: هارون بن موسى التلعكبري (ت٣٨٥هج)، وأبو المفضل الشيباني (ت ٣٨٧هج)، وأحمد بن عبد الله بن محمد الثقفي، وضمن تصنيفات الشيخ المفيد نجد كتاباً بعنوان (رسالة في الفقه إلى ولده) فليس مستبعداً أن يكون أبوالقاسم علي قد تتلمذ عند أبيه.

وأما تلامذته: فقد جاء في ذيل ابن النجار بأن الناس سمعوا منه أحاديث قليلة، ولكن ليس من المعلوم من يكون هؤلاء الناس، والذي نعلمه أن الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني مؤلف نزهة الناظر ونهج النجاة يروي عنه.

وأما وفاته: فكانت يوم الأحد الثالث من جمادى الآخرة عام ٤٦١هج [٢٠٧].

أما صهر الشيخ المفيد فهو أبو يعلى الجعفري الشريف محمد بن الحسن بن حمزة (راجع ترجمة حياته عند تلاميذ الشيخ المفيد ص١٢٠ تسلسل خ).

وفاة الشيخ المفيد (قدس):

توفي الشيخ المفيد – رحمه الله– في ليلة الجمعة، الثالث من شهر رمضان المبارك سنة ٤١٣هج وعمره الشريف ٧٥ سنة أو ٧٧ سنة، وما أحسن أن يموت الإنسان في ليلة الجمعة أو يومها، فهناك روايات عن النبي (ص) وأهل بيته تقول: (من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة رفع الله عنه عذاب القبر)، والأحاديث في ذلك كثيرة.

وكان يوم وفاته مشهوداً لم يُرَ أعظم منه كما وصفه شاهد العيان الشيخ الطوسي فقد قال: (وكان يوم وفاته يوماً لم يُر أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق).

ورثاه الشاعر الفحل مهيار الديلمي رحمه الله بقصيدة طويلة تزيد على تسعين بيتاً قال في مطلعها[٢٠٨]:

ما بعدَ يومِك سلوةٌ لمعلَّلِ ... منّي ولا ظفرتْ بسمعِ معذَّلِ
سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى ... فيدُ الجليدِ على حشا المتململِ
وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمعُ المُحِقِّ لنا من المتعمِّلِ
كنَّا نُعيَّر بالحُلوم إذا هفتْ ... جَزعاً ونهزأ بالعيون الهُمَّلِ
فاليومَ صار العذرُ للفاني أسًى ... واللومُ للمتماسك المتجمِّلِ
رحل الحِمام بها غنيمةَ فائزٍ ... ما ثار قطّ بمثلها عن منزلِ
كانت يدَ الدين الحنيف وسيفَه ... فلأبكينَّ على الأشلِّ الأعزلِ
مالي رقدتُ وطالبي مستيقظٌ ... وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ
ولويت وجهي عن مَصارع أُسرتي ... حذرَ المنيةِ والشفارُ تُحَدُّ لي
قد نمَّت الدنيا إليّ بسرها ... ودُللتُ بالماضي على المستقبَلِ
ورأيتُ كيف يطير في لَهواتها ... لحمي وإن أنا بعدُ لمَّا أُوْكَلِ
وعلمتُ مع طيبِ المحلِّ وخصبِه ... بتحوّل الجيران كيف تحوّلي
لم أركب الأمل الغَرورَ مطيّةً ... بَلْهاءَ لم تبلُغ مــدًى بمؤمِّلِ

ألوى ليمهلني إليّ زمامُها ووراءها أُلهوبُ سَوقٍ معجِلِ
حُلْم تزخرفه الحنادس في الكرى ويقينُه عند الصباح المنجلي
أُحصِي السنينَ يَسُرُّ نفسي طولُها وقصيرُ ما يُغنيك مثلُ الأطوَلِ
وإذا مضى يومٌ طربتُ إلى غدٍ وببَضعةٍ مني مضى أو مَفصلِ
أُخشنْ إذا لاقيتَ يومَك أو فَلِنْ واشدُدْ فإنك ميّتٌ أو فاحلُلِ
سيّان عند يدٍ لقبض نفوسنا ممدودةٍ فمُ ناهشٍ ومقبِّلِ
سوّى الردى بين الخَصاصةِ والغنى فإذا الحريص هو الذي لم يَعقِلِ
والثائر العادي على أعدائه ينقاد قَود العاجز المتزمِّلِ
لو فُلّ غَربُ الموت عن متدرِّعٍ بعفافه أو ناسكٍ متعزِّلِ
أو واحدِ الحسناتِ غيرَ مشبَّهٍ بأخٍ، وفردِ الفضل غيرَ ممثَّلِ
أو قائلٍ في الدين فَعّالٍ إذا قال المفقّه فيه ما لم يفعَلِ
وَقَتِ (ابنَ نعمانَ) النزاهةُ أو نجا سَلماً فكان من الخطوب بمعزِلِ
ولجاءه حبُّ السلامة مؤذناً بسلامه من كل داءٍ معضلِ
أو دافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى عن بحرها أو بدرِها المتهللِ

ويسترسل في قصيدته الى أن يقول:

يوم أطل بغلة لا يشتفي منها الهدى وبغمة لاتنجلي
فكأنه يوم الوصي مدافعاً عن حتفه بعد النبي المرسل
ما إن رأت عيناي أكثر باكياً منه وأوجع رنة من معول
حشدوا على جنبات نعشك وقعاً حشد العطاش على شفير المنهل
وتنازفوا الدمع الغريب كأنما الإسلام قبلك أمه لم تثكل
يمشون خلفك والثرى بك روضة كَحلَ العيون بها تراب الأرجل

والقصيدة طويلة تزيد على تسعين بيتاً موجودة في ديوانه .

وقد أجمع المؤرخون أن مشيعيه ثمانون ألفاً من الشيعة فما بالك بغيرهم من سائر الفرق، ووضعت جنازته بميدان الأشنان للصلاة عليها وتقدم السيد الشريف المرتضى علم الهدى (رض) تلميذه الوفي فصلى عليه وصلى الناس خلفه ولكثرتهم ضاق الميدان على سعته بهم ثم حمل إلى داره ودفن بها وبقي

سنين ثم نقل جثمانه الشريف إلى مقابر قريش فدفن إلى جانب قبر شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (رض) عند رجلي الإمامين الكاظمين عليهما السلام وقبره الآن معروف في وسط الرواق الشرقي من المشهد الكاظمي[٢٠٩].

وتبارى فحولة شعراء عصره في رثائه وفي التعبير عن الفجيعة بفقده وفي مقدمتهم السيد الشريف علم الهدى المرتضى (رض) فقد رثاه بقصيدة أولها:

مَن على هذه الديار أقاما أوضفا ملـــبس عليه فداما
عج بنا نندب الذين تولوا باقتياد المنون عـــاماً فعاما

إلى أن يقول:

مَن لفضل أخرجت منه خبيئاً ومعان فضضت عنها ختاما؟
مَن ينير العــقول من بعدما كنّ هموداً ويفـــتح الأفهاما؟
مَن يعير الصديق رأياً إذا ما سله في الخطوب كان حساما؟

والقصيدة طويلة مثبتة في ديوانه.

ورثاه أيضاً الشاعر الفحل مهيار الديلمي رحمه الله بقصيدة طويلة تزيد على تسعين بيتاً قال في مطلعها:

مـــا بعد يومــك سلـــــوة لمعلّل مني ولا ظفرت بســـــمع معذل
سوى المصاب بك القلوب على الجوى فيد الجليد على حشـــــا المتململ
وتــشابه البـــاكون فـــيك فلم يبن دمع المحقِّ لنـــــــا من المتعمل

ورثاه أيضاً الشاعر المبدع عبد المحسن الصوري – رحمه الله– المتوفى سنة ٤١٩هج بمقطوعة جاء فيها[٢١٠]:

تبارك من عم الانـــام بفضله وبالموت بين الخلق سَاوى بعدله
مضى مستقلاً بالعلوم (محمد) وهيـــــهات يأتينا الزمان بمثله

وذكر القاضي نور الله (رض) في المجالس وغيره أنه وجد مكتوب على قبره الأبيات الآتية، وهي منسوبة الى الحجة صاحب الأمر عجل الله فرجه:

لا صــوّت النـــــاعي بفقدك إنه يوم عـــــلى آل الرســول عظيم

إن كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعـــــدل والتوحـــــيد فيه مقيم

والقائـــــم المهـــــدي يفرح كلما تليت عليـــــك من الدروس علوم

ورثاه تلميذه إسحاق بن حسن بن محمد البغدادي، مؤلف كتاب مثالب النواصب، وله قصيدة مطولة بقافية النون في رثاء الشيخ المفيد (انظر: لسان الميزان ١: ٣٦٠).

أما أبو القاسم ابن النقيب من علماء العامة، فإنه حين بلغه موت الشيخ المفيد سجد لله شكراً وجلس للتهنئة وقال ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم، وأعطفَ عليه أضرابه ممن أسفوا على أن لايكونوا نالوه بأذى في حياته فتناولوه شتماً بعد وفاته كالخطيب البغدادي وابن تغري بردي وأضرابهم فإنهم حملوا عليه عند ذكره في كتبهم وأهون ماقالوه في موته (أراح الله منه العباد)، فبعين الله ما قاساه هذا الشيخ العظيم من عناء في جهاده ومانالاه من أذى في حياته وبعد وفاته وسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا [٢١١].

٥- هارون بن موسى التلعكبري، أبو محمد[٢١٢]:

(.....- ٣٨٥هج)

نسبه: هو أبو محمد، هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد [٢١٣] بن سعيد التلعكبري، من بني شيبان.

ولادته ووفاته: لم يذكر في كتب السير والتراجم تاريخ ولادته، أما وفاته فكانت في سنة ٣٨٥هج في عكبرا.

علميته: الشيخ الفاضل العالم الكامل الفقيه الراوية الجليل المعروف بالتلعكبري المعاصر للصدوق والشيخ المفيد ونظرائهما.

يروي عن الكشي والكليني وعن والد الصدوق ومحمد بن القاسم الغلابي ومحمد بن الحسن بن الوليد وحيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي وعن أبي علي بن همام وأضرابهم وجماعة كثيرين.

يروي عنه السيد المرتضى (قدس)، ويروي الصدوق عن التلعكبري هذا بالواسطة، كأبي الحسن علي بن الحسن بن محمد، وبالبال أنه قد يروي بلا واسطة أيضاً، ويروي عن التلعكبري أيضاً جماعة كثيرة جداً منهم: الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن شاذان والشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الفاخر الدوريستي والشيخ بن الغضائري والشريف أبو محمد الحسن بن أحمد بن القاسم المحمدي المعروف بأبي محمد المحمدي.

وقال النجاشي في رجاله: إنه من بني شيبان، وكان وجهاً في أصحابنا ثقة معتمداً لايطعن عليه، له كتب منها الجوامع في علوم الدين، كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرؤون عليه – أنتهى[٢١٤].

وقال الشيخ الطوسي في رجاله: هارون بن موسى التلعكبري، أبو محمد، جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير ثقة، روى جميع الأصول والمصنفات، أخبرنا جماعة عنه الأصحاب، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، لم يرو عن الأئمة – أنتهى[٢١٥].

ووثقه العلاّمة في الخلاصة أيضاً وأثنى عليه فقال: هارون بن موسى التلعكبري هذا من بني شيبان، جليل القدر عظيم المنزلة واسع الرواية عديم النظير ثقة وجه، وأصحابنا تعتمد عليه، لايطعن عليه في شئ، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة – أنتهى[٢١٦].

وقال ابن داود في رجاله: هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد أبو محمد التلعكبري من بني شيبان، عالم جليل القدر كان وجهاً في أصحابنا ثقة معتمداً لايطعن عليه، عظيم المنزلة واسع الرواية، روى جميع الأصول والمصنفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة [٢١٧].

وقال الشيخ أغا بزرك الطهراني: الجوامع في علوم الدين: للشيخ أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن سعيد (سعد) من بني شيبان التلعكبري المتوفى (٣٨٥هج)، ذكره النجاشي وقال أنه (كان ثقةً معتمداً لايطعن عليه كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرءون عليه.

ومن حضوره مجلس القراءة عليه مع عدم خلوه من السماع عادة عدّه آية الله بحر العلوم في الفوائد الرجالية من مشايخ النجاشي، وتبعه شيخنا في خاتمة المستدرك، ولكن من ولادة النجاشي في (٣٧٢هج) يظهر أنه كان عمره عند وفاة التلعكبري ثلاث عشرة سنة، ولذا لايروي عنه بغير واسطة كما أنه لايروي عن أبي المفضل الشيباني المتوفى (٣٨٧هج) إلا بالواسطة، مع أن عمره يومئذ كان خمس عشرة سنة، وذلك لشدة احتياط النجاشي واحتماله اشتراط البلوغ في حال تحمل الحديث، وإلاّ فالرواية عن مثل العلاّمة التلعكبري مما يتنافس فيه أهلها لأنه كان كثير المشايخ وله أسانيد عالية فإنه سمع الأحاديث عن الشيخ أبي علي أحمد بن أدريس الأشعري المتوفي (٣٠٦هج). فيظهر أنه كان له في هذا التاريخ صلاحيّة سماع الحديث فهو في مدّة ثمانين سنة كان يدرك المشايخ ويتحمل عنهم الحديث، وقد ألف السيد كمال الدين بن حيدر الموسوي كتاب سماه (مشيخة التلعكبري) وأنهاهم الى مائة وأربعة رجال وأمرأة واحدة استخرجهم من الرجال الكبير للاسترأبادي في (١٠٩٩هج)[٢١٨].

ويقول السيد الخوئي في معجم رجاله[٢١٩]: بعد ذكره قول النجاشي والطوسي، روى عن أبي علي محمد بن همام بن سهيل، وروى عنه جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيـــارات: الباب (٧٥) فيمن اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام، الحديث ٥.

ووقع بعنوان هارون بن موسى أبي محمد في عدة من الروايات، تبلغ ثمانية وعشرين مورداً.

فقد روى عن أحمد بن محمد أبي العباس، وأحمد بن محمد بن سعيد، وأحمد بن محمد بن سعيد أبي العباس، والحسين بن محمد بن فرزدق القطعي البزاز، ومحمد بن علي بن معمر، ومحمد بن همام أبي علي.

وروى عنه الشيخ الطوسي وجماعة.

وروى بعنوان هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، أبي محمد، عن محمد بن علي بن معمر، وروى عنه جماعة، من أصحابنا، التهذيب: الجزء ٦، باب زيارة الأربعين، الحديث ٢٠١.

وروى بعنوان هارون بن موسى التلعكبري، أبي محمد، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ أبي العباس، وروى عنه الحسين بن عبيدالله، التهذيب: الجزء ١، باب حكم الحيض والاستحاضة، الحديث ٤٨٢.

وروى عنه محمد بن هوزة، وروى عنه الشيخ أبو عبد الله المفيد، والحسين بن عبيدالله، مشيخة التهذيب: في طريقه إلى إبراهيم بن إسحاق الأحمري.

وروى هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن يعقوب الكليني، الكافي: الجزء ٦، كتاب الصيد ٤، باب صيد الكلب والفهد ١، الحديث ١.

وروى عنه الحسين بن عبيدالله، مشيخة التهذيب: في طريقه الى محمد بن يعقوب الكليني، والاستبصار: الجزء ١، باب وجوب الترتيب في الأعضاء، الحديث ٢٢٣.

أولاده وأحفاده:

كان له ولد فاضل، هو الشيخ أبو الحسين محمد بن أبي محمد هارون، وبه كنى هذا الشيخ بأبي محمد، بل له أيضاً ولد آخر اسمه أبو جعفر كما يظهر من كلام النجاشي.

وأما حفيده الشيخ الحسين[٢٢٠] بن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، فكان من أجلة علمائنا، وهو ووالده وجده من أكابر أصحابنا، وهو سبط التلعكبري المعروف، فهو في درجة الشيخ الطوسي وأمثاله، ويروي عن أبي الحسن خلف بن محمد بن خلف الماوردي وغيره.

وقد روى ابن طاووس في جمال الأسبوع بإسناده عن الحسين بن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري هذا دعاء السمات، وقد قال الحسين هذا، نسخت هذا الدعاء من كتاب دفعه إليَّ الشيخ الفاضل أبو الحسن خلف بن محمد بن خلف الماوردي بسرى من رأى بحضرة مولانا أبي الحسن علي بن محمد والإمام أبي محمد الحسن صلوات الله عليهما في شهر رمضان سنة أربعمائة وحدث فيه نسخ هذا الحديث عن أبي علي بن عبد الله ببغداد، هكذا حدثني محمد بن علي بن الحسن بن يحيى قال: حضرنا مجلس محمد بن عثمان بن سعيد العمري – الخ.

مصنفاته: له تصانيف كثيرة منها الجوامع في علوم الدين في عدة مجلدات.

٦- يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطورا العكبري[٢٢١]:
(٤٠٩-٤٨٦هج)

نسبه: شيخ الحنابلة القاضي أبو علي يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطورا [٢٢٢] العكبري الحنبلي، المكنى بـــ (أبي علي) والمعروف بـــ (البرزبيني)[٢٢٣].

ولادته ووفاته: ولد سنة تسعة وأربعمائة للهجرة، وتوفي في بغداد في شوال سنة ست وثمانين وأربع مئة عن عمر سبع وسبعين سنة، ودفن بمقبرة دار الفيل الى جانب عبد العزيز غلام الخلال.

علميته: فقيه، أُصولي، محدث، عارف بعلوم القرآن، قاضي، سمع أبا إسحاق البرمكي، وتفقه على القاضي أبي يعلى بن الفراء، وكان صاحب فنون، يُدرّس الأصول والحديث والقرآن، تفقه به خلق كثير، وصنف في المذهب وما درس عليه أحد إلا وتميز[٢٢٤].

تفقه ببغداد، وولى بها قضاء باب الأزج، وبعد وفاته تولى مكانه القاضي أبو المعالي العزيزي.

تفقه به أبو حازم بن الفراء، وأجاز لغانم بن خلف، وأبي نصر الغازي.

حدّث فروى عنه كثير من المشايخ، وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني في سنة ثلاث وخمسين هو والشريف أبو جعفر.

مصنفاته: صنف في المذهب الحنبلي، وله كتب أيضاً في الأصول والفروع، منها التعليقة في الفقه والخلاف بعدة مجلدات[٢٢٥].

الهوامش:

(١) مصادر ترجمته: ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢: ٣٠٠/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥: ٣٧٤/ السيوطي: طبقات المفسرين، ص١٦، دار الكتب العلمية، بيروت، دت/ الزركلي: الإعلام ٤: ٤٨/ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ٥: ٤٩٩/ الصفدي: الوافي بالوفيات ١: ١٨٢ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج/ ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية ١: ١١٠/ عباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق ١: ٢٥٦/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٥: ٨٠.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢: ٣٠٠/ الصفدي : الوافي بالوفيات ١٦: ١٨٢.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢: ٣٠٠.

(٤) هو علي بن بورنداز.

(٥) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ٤٢٦/ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٦: ١٨٣.

(٦) هو عبد الله بن عمر بن علي من كبار المحدثين ببغداد توفي ببغداد سنة ٦٣٥هج.

(٧) هو أبو نصر البغدادي أحمد بن عبد السلام بن تميم بن عكبر سمع ببغداد من أبي الدينة شيخ المستنصرية ومن عبد الصمد بن أبي الجيش، وأعاد بالبشيرية وتوفى سنة ٧٣٥هج، راجع ترجمته في المنتخب، ص٣١ وفي الدرر ١: ١٧١.

(٨) الذهبي: المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم، ص ٤٦٧.

(٩) السلامي: منتخب المختار (تاريخ علماء بغداد)، ص١٦، نشر المحامي عباس العزاوي، بغداد، ١٩٣٨م.

(١٠) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢: ٣٠٠.

(١١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣٠٥ و٤٢٦، وله قبول أي له منزلة.

(١٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣٤٦.

(١٣) اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ٢: ٤٦٧.

(١٤) اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ١: ٤٩٩.

(١٥) الصفدي: الوافي بالوفيات ١٦: ١٨٣.

(١٦) انظر ص١٥١ هامش رقم ٧.

(١٧) الداودي: طبقات المفسرين ١: ٢٥٨ رقم ٢٤٩/ ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية ١: ١١٠ رقم ٤.

(١٨) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٨٤.

(١٩) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص٤٢٦/ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢: ٣٠٠-٣٠١.

(٢٠) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٢١، ومجد الملك هو مجد الدين ويعرف بمجد الملك العجمي، رتبه السلطان أباقا بن هولاكو مشرفاً في جميع الممالك فعين نواباً فيها وكانت علامته مشرف الممالك.

(٢١) راجع مصادر ترجمة حياته في ص٤٨-٤٩ هامش رقم ٥٩.

(٢٢) قال ابن النجار: كان ثقة صدوقاً فيما ينقله ويحكيه غزير الفضل كامل الأوصاف كثير المحفوظ، وذكر له أنه بالليل تقرأ له زوجته.

(٢٣) طبع في أربعة أجزاء بتحقيق مصطفى السقا ورفيقيه ١٩٣٨، ١٩٧٠ (القاهرة) ولكن مصطفى جواد ينفي أن يكون هذا الشرح للعكبري (مجلة المجمع العلمي بدمشق ٢٢: العددان الأول والثاني).

(٢٤) تحقيق ودراسة د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٨٦م.

(٢٥) أنظر مصادر ترجمته في ص٤٩ هامش رقم ٦٢.

(٢٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠: ٣٧٢، وفيه عبد الحميد بن علي العكبري بدل عبد الواحد (ولكن لم توجد ترجمة بهذا الأسم).

(٢٧) المصدر نفسه .

(٢٨) لعله غير موزون لأنه متكلف ولأقامته وجوه يجعل (فلماذا) محل (ففيم) أو (مصافيه) بدل (أخيه).

(٢٩) مصادر ترجمة حياته (قدس): ابن النديم: الفهرست، ص٣١٠ و٣٣٧/ اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٢٨/ الذهبي: ميزان الأعتدال ٣: ١٢٩، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، دت/ الزركلي: الأعلام ٧: ٢٤٥/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ١٩٩/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١١: ٣٠٦/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ١٨٦/ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٧/ ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨ رقم ١١٩٦/ تاريخ ابن الوردي ١: ٣٢٥/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧: ٣١٣ دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥ ، ١٤٠٥هج/ أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ١: ١٤١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت/ رجال النجاشي: ص ٢٨٣/ بحر العلوم:الفوائد الرجالية ٣: ٣١١/ العلاّمة الحلي: رجال الحلي ص١٤٧ رقم ٤٥/ رجال ابن داود ص٣٣٣ رقم ١٤٦٤/ عباس القمي: الكنى والألقاب ٣: ١٩٧/ الطوسي: الفهرست ص١٩٠/ الفيض الكاشاني: نضد الإيضاح ص٣١٥/ بطرس البستاني: دائرة المعارف ١: ٦٩٦، دار المعرفة، بيروت، دت/ البحراني: لؤلؤة البحرين ص٣٥٦ رقم ١٢٠/ الخوئي: معجم الرجال ١٧: ٢٠٢ رقم ١١٧١٧/ الأصبهاني: رياض العلماء ٥: ١٧٦/ ورام: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٣٠٢ دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٦٨ شمسي/ رجال الطوسي ص٥١٤ و٧ رقم ١٢٤/ حسن الصدر: تأسيس الشيعة ص٣٨١/ ابن شهر آشوب: معالم العلماء ص١١٢ رقم ٧٦٥/ مشتركات الكاظمي ص٢٥٢/ محسن الأمين: أعيان الشيعة ١٠: ١٣٣/ الخوانساري: روضات الجنات ٦: ١٥٣ رقم ٥٧٦/ الحر العاملي: أمل الآمل ٢: ٣٠٤ رقم ٩٢١/ الأبطحي: تهذيب المقال ١: ٤١ رقم ٢٩/ عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة ص٥١١ ، دار الكتاب الاسلامي، قم، ط١، ١٩٨٧م/ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١: ٣١٠ الجزء الثالث رقم ٤٦/ اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ٦: ٦١/ كما أثنى عليه أبن طي في تاريخ الإمامية والنراقي في شعب المقال والنوري في خاتمة المستدرك.

(٣٠) الخوئي: معجم الرجال ٦: ٣٤/ رجال النجاشي: ٢٨٣-٢٨٤ /رجال بحر العلوم ٣: ٣٢٣، وبين هذه المصادر أختلاف في رسم بعض الأسماء.

(٣١) رجال النجاشي، رقم الترجمة ١٠٦٧.

(٣٢) المفيد: الأمالي، أول المجلس، ص٢٣/ ابن شهر آشوب: معالم العلماء ط النجف ص١١٢ وط طهران ص١٠٠/ عماد الدين الطبري: بشارة المصطفى، ص١٤، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٣هج.

(٣٣) اعتبرتهما بعض المصادر شخصاً واحداً، ومن تلك المصادر كتاب مير حامد حسين، تأليف السيد محمد رضا حكيمي ص٨١.

(٣٤) ابن إدريس الحلي: السرائر – الصفحة قبل الأخيرة، والكتاب على ضخامته غير مرقم الصحفات.

(٣٥) ابن النديم:الفهرست ص ٢٧٩/ ورجال النجاشي: ص ٢٨٧/ الطوسي: فهرست ص١٥٨، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هج/ ابن شهر آشوب: معالم العلماء ص ١٠٠/ رجال ابن داود، ص ٣٣٣/العلاّمة الحلي: الخلاصة، ص ٧٢/ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية ٣: ٣٤٩، منشورات جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط٤، دت.

(٣٦) ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨، وواسط: اسم لمدن كثيرة، والمقصود به هنا واسط الدجيل التي تبعد عن بغداد ثلاثة فراسخ/ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥: ٣٤٧.

(٣٧) ابن النديم: الفهرست ص ٢٥٢ و ص ٢٧٩/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣١/ الطوسي: الفهرست: ١٥٨/ ابن الجوزي: المنتظم ٨: ١١/ ابن الأثير: الكامل ٧: ٣١٣/ ورجال ابن داود: ٣٣٣/ ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨/ الذهبي: ميزان الاعتدال ٤: ٢٦/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ١٩٩.

(٣٨) ابن داود الحلي: السرائر ، الصفحة قبل الأخيرة.

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) ابن داود الحلي: السرائر ، الصفحة قبل الأخيرة.

(٤١) الطوسي: الأمالي ،أوائل الجزء السادس ، مؤسسة الوفاء، بيروت،ط٢، ١٤٠١هج/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨: ٤٤٩.

(٤٢) المفيد: الأمالي، ص٣٤٠ ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، المطبعة الاسلامية، ١٤٠٣هج/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ٣٠٢.

(٤٣) المفيد: الأمالي، ص٢، ٣، ١٧، ٣١، ٩٦/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٢: ٨١/ الطوسي: رجال الطوسي ص ٤٨٠، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٨١هج.

(٤٤) المفيد: الأمالي ص١٠١/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٦/ رجال النجاشي: الأرقام ١٥٠، ١٠٤٩، ١٠٥٥/ فهرست الشيخ: رقم ١٨٤، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هج/ الطوسي:رجال الطوسي، ص ٤٦٥/ الصدوق: عيون أخبار الرضا ١: الباب ٦ ح ٢٩، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هج.

(٤٥) النجاشي: رجال النجاشي ١: ٣٠٥ رقم ٣١٦.

(٤٦) المفيد: الأمالي، ص ٣١٦، وقد أنشد المفيد شعراً.

(٤٧) المفيد: الأمالي، ص ٣٠٩، وقد أنشد المفيد شعراً.

(٤٨) المفيد: الأمالي، ص ٢٤٦.

(٤٩) الطوسي: مشيخة الاستبصار ٤: ٣٠٨/ فهرست الشيخ: رقم ٣٢، ١٨٣، ٥٩١/ رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٤٥ رقم ٤١/ الطوسي: مشيخة التهذيب ص ٢٢، ٢٨ .

(٥٠) رجال الشيخ، ص ٤٤٣ رقم ٣٥.

(٥١) المفيد: الأمالي، ص ٢٣٨.

(٥٢) المفيد: الأمالي، ص ٣٣٧.

(٥٣) المفيد: الأمالي، ص ١٦٥.

(٥٤) المفيد: الأمالي، ص١. وهو ابن ابن الوليد القمي (ت ٣٤٣هج) ويذكره المفيد باسم أحمد بن محمد بن الحسن تارة وأحمد بن محمد تارة أُخرى، ويلاحظ اسمه كثيراً في المجلد الأول من التهذيب والاستبصار.

(٥٥) رجال النجاشي: رقم ٢٠١/ أمالي المفيد: ص٢٠. ويُذكر تارة باسم أحمد بن محمد (رجال النجاشي: الأرقام ١٠٠٥ و١٢٠٥ و١٢١٩) وباسم الزراري (رجال النجاشي: رقم ١١٥٣) تارة أُخرى.

(٥٦) أمالي الشيخ: الجزء ١٤ ج٢ ص ٢٦.

(٥٧) المفيد: الأمالي، ص ٣٤٨.

(٥٨) أمالي الشيخ: الجزء ٦ ج ١ ص ١٥٤.

(٥٩) ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب، ص٢٣٦-٢٣٩ ، دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٤١١هج.

(٦٠) رجال النجاشي: ص ٣١٨، أمالي المفيد، ص ٩.

(٦١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٩٥٢/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٩٦.

(٦٢) رجال النجاشي: رقم ١٥٠/ أمالي المفيد، ص ٨.

(٦٣) المفيد: الأمالي، ص ٢٩٣.

(٦٤) أمالي الشيخ: الجزء ٥ ج ١ ص ١٣٠.

(٦٥) أمالي المفيد: الأمالي، ص ٢٩٣.

(٦٦) أمالي الشيخ: الجزء ٥ ج ١ ص ١٣٦. وكان ساكناً في سوق العطش ببغداد ولهذا سُمي بالعطشي، وهو نفسه الحسن بن محمد العطشي (مجلة نور العلم العدد ١١، مقالة أبو العباس النجاشي وعصره، ص٢٣، الهامش).

(٦٧) المفيد: الأمالي، ص ٢٣.

(٦٨) ابن إدريس الحلي: السرائر ٣: ٦٤٨.

(٦٩) ابن طاووس الحسني: الأقبال، أول أعمال شهر رمضان ص٥، طبعة الشيخ فضل الله نوري، طهران، ١٣١٢هج شمسي.

(٧٠) رجال الشيخ، ص ٤٦٦ رقم ٢٧، مشيخة التهذيب والاستبصار ضمن الطريق الى حميد بن زياد.

(٧١) الطوسي: مشيخة التهذيب، ص٨٠.

(٧٢) المفيد: الأمالي، ص ٩٦، أول أمالي الشيخ.

(٧٣) أمالي الشيخ: أوائل الجزء ٦.

(٧٤) المفيد: الفصول المختارة ٢: ١٢١. توفي سنة ٣٨٠هج وصلى عليه الشيخ المفيد (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩: ١٢٢/ السمعاني: الأنساب ٥: ٤٣٩/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٩٦/ ابن حجر لسان الميزان ٣: ٣٩١).

(٧٥) ابن أدريس الحلي: السرائر ٣: ٦٤٨/ رجال النجاشي: ص ٥٥٢.

(٧٦) أمالي الشيخ: ج ١ الجزء ٨ ص ٢٣٣.

(٧٧) المفيد: الأمالي، ص ٢٤٥.

(٧٨) المفيد: الأمالي، ص ٣٤٠.

(٧٩) المفيد: الأمالي، ص ١٣٧.

(٨٠) رجال النجاشي: رقم ٦٩٠ / أمالي المفيد، ص ١٠١.

(٨١) أمالي الشيخ: ج ١ الجزء ٦ ص ١٤٤ والجزء ٧ ص ١٨٦.

(٨٢) المفيد: الأمالي، ص ٥٨.

(٨٣) فهرست الشيخ: رقم ٣٧٣. شاعر متكلم، كان يتكلم على مذهب أهل الظاهر في الفقه.

(٨٤) ابن أدريس الحلي: السرائر: ٣: ٦٤٨.

(٨٥) المفيد: أمالي، ص ١٠٧.

(٨٦) المفيد: الأمالي، ص٩٠، مقدمة الأمالي، ص ١٠.

(٨٧) المفيد: الأمالي، ص ٦٩.

(٨٨) المفيد: الأمالي، ص ١٠.

(٨٩) معالم العلماء (ط النجف): ابن شهر آشوب، ص ١١٢، (ط طهران): ١٠٠.

(٩٠) المفيد: الأمالي، ص ٢ ، ١٧ ، ٣١.

(٩١) أمالي الشيخ: ج ٢ الجزء ١٤ ص ٢٩.

(٩٢) رجال النجاشي: رقم ١١٥٢/ أمالي المفيد: ص ٢٢. ويبدو أن أسم محمد بن عمر الزيات، أبو جعفر (أمالي المفيد: ص١٣) وأسم أبو حفص محمد بن عثمان الصيرفي (أمالي الشيخ: ج١ الجزء ٨ ص٢١٤) مُصَحّفان عن هذا الاسم.

(٩٣) أمالي الشيخ: ج١ الجزء ٢ ص ٥٤.

(٩٤) أمالي الشيخ: ج١ الجزء ٢ ص ٤٧.

(٩٥) رجال النجاشي: رقم ٤٥٥/ فهرست الشيخ: رقم ٥٩٠. كتب الشيخ المفيد رداً على كتاب له إلى أهل مصر في الدفاع عن القياس على مايبدو ويُلاحظ في مصنفات المفيد عنوان (النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي) ربما كان نفس كتاب الرد هذا.

(٩٦) رجال النجاشي: رقم ١٠٤٥/ الطوسي: الفهرست رقم ٥٩٢.

(٩٧) الطوسي: الفهرست رقم ٥٨٨.

(٩٨) أمالي الشيخ: ج١ الجزء ٦ ص ١٥٥.

(٩٩) أمالي الشيخ: الجزء ٨ آخر ص٢٢٩.

(١٠٠) المفيد: الأمالي، ص ٧٤.

(١٠١) المفيد: الأمالي، ص ٢٩.

(١٠٢) الأقبال: ابن طاووس الحسني، ص ٣٢٣.

(١٠٣) أمالي الشيخ: ج١ الجزء ٦ ص ١٦٩.

(١٠٤) المفيد: الأمالي، ص ٨٩.

(١٠٥) أمالي الشيخ: ج ١ الجزء ٧ ص ١٨٥.

(١٠٦) المفيد: الأمالي، ص ٢١٧.

(١٠٧) الشهيد الأول: الأربعين ح ٢٣، مؤسسة الإمام المهدي، قم، دت.

(١٠٨) فهرست الشيخ: رقم ٦٩٥/ أمالي المفيد، ص ٩.

(١٠٩) أمالي الشيخ: ج ١ الجزء ٢ ص ٥٦. ويبدو أنه هو نفسه أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عمر بن رباح آخر من بقي من بني رباح على المذهب الواقفي، وقال عنه النجاشي في ترجمة عمه أحمد رقم ٢٢٩ إنه كان شديد العناد على المذهب.

(١١٠) رجال النجاشي: رقم ١٠٥٥/ فهرست الشيخ: رقم ٦٤١/ أمالي المفيد: ص١٤. وذُكر أيضاً باسم أبي بكر الجعابي (رجال النجاشي: رقم ٢٥٧) وصحَّف أسمه أحياناً بعمر بن محمد (فهرست الشيخ: رقم ٤٩٤).

(١١١) فهرست الشيخ: ص ١٨ رقم ٥٢.

(١١٢) المفيد: الأمالي، ص ٣٩.

(١١٣) المفيد: الأمالي، ص ١١٨.

(١١٤) ابن طاووس الحسني: فرج المهموم، ص ٢٣٦، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٣ شمسي.

(١١٥) رجال النجاشي: رقم ١١٣٠/ أمالي المفيد: ص ٢٨٦. صُحِّف اسمه في بعض المواقع الى أبي الحسن محمد بن مظفر الوراق (أمالي المفيد: ص ١٨).

(١١٦) ابن طاووس الحسني: الأقبال، أول أعمال شهر رمضان، ص ٥.

(١١٧) آغا بزرك طهراني: الذريعة ١٣: ٤٦، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هج.

(١١٨) هو محمد بن علي بن بابويه (الصدوق).

(١١٩) هو الحسين بن علي بن بابويه (أخو الصدوق).

(١٢٠) عباس القمي: الكنى والألقاب ١: ١٩٩.

(١٢١) الطوسي: الفهرست، ص١٦٤.

(١٢٢) عباس القمي: الكنى والألقاب ٢: ٢٦.

(١٢٣) هما المحقق الحلي والعلامة الحلي.

(١٢٤) مركز الدراسات والبحوث العلمية العالية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هج.

(١٢٥) ابن النديم: الفهرست، ص٢٤٦/ الطوسي: الفهرست، رقم ٦٩٤.

(١٢٦) تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان ١: ٥٢٩-٥٤٣/ مير حامد حسين: محمد رضا حكيمي، ص٢٠ و٣٦-٣٨.

(١٢٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٤٤.

(١٢٨) ابن الجوزي: المنتظم ٨: ١١.

(١٢٩) ابن النديم: الفهرست، ص٢٤٦/الطوسي: الفهرست رقم ٦٩٤/أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ١: ١٤١.

(١٣٠) الطوسي: مقدمة التهذيب، ص١٧ و١٩.

(١٣١) ابن الجوزي: المنتظم عام ٣٩٢هج، ٧: ٢٢٠/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، عام ٣٩٣، ٩: ١٧٨ ويظهر لمن تأمّل في نّص ابن الأثير هذا، وفي أحداث السنة الماضية (٣٩٢هج) أنّ الحادثة واحدة، والاختلاف في سنة وقوعها.

(١٣٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٢٣٧/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩: ٢٠٨/ اليافعي: مرآة الجنان ٢: ٤٤٨/ الذهبي: العبر ٣: ٦٥/ الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٣٨١-٤٠٠هج ص٢٣٧/ ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٣٨ / ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤: ٢١٨/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ١٤٩.

(١٣٣) المفيد: الأمالي، المجلس ٢٦-٣٣ والمجلس ٢٤-٢٥.

(١٣٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٤٤.

(١٣٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣١/ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤: ٢٥٨.

(١٣٦) الذهبي: العبر في خبر من عبر ٢: ٢٢٥/ الذهبي: سيرأعلام النبلاء ١٧: ٣٤٤/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٠٠.

(١٣٧) الذهبي: العبر في خبر من عبر ٢: ٢٢٥/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٠٠.

(١٣٨) ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨.

(١٣٩) الذهبي: العبر في خبر من عبر ٢: ٢٢٥/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٠٠.

(١٤٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٤٤/ ابن خلكان: الوافي بالوفيات ١: ١٦.

(١٤١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٤٤.

(١٤٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٤٤.

(١٤٣) رجال النجاشي، الأرقام ٦٨ و ١٠٠ و ١٤٨.

(١٤٤) رجال النجاشي، الأرقام ١٦٢ و ٣١٨.

(١٤٥) ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨.

(١٤٦) النوري: مستدرك الوسائل ٣: ٥١٧، تحقيق وطبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هج.

(١٤٧) مقدمة أوائل المقالات في المذاهب للشيخ المفيد: لشيخ الإسلام الزنجاني، المطبعة الحيدرية، النجف، سنة ١٣٩٣هج.

(١٤٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٤٤.

(١٤٩) الأصبهاني: رياض العلماء ٤: ٢٣.

(١٥٠) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١: ٤١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١ المصححة،١٤١٩هج.

(١٥١) البحراني: لؤلؤة البحرين، ص ٣١٤-٣١٥.

(١٥٢) البحراني: لؤلؤة البحرين، ص ٣١٥ هامش رقم ١٩.

(١٥٣) الخوئي: معجم رجال الحديث ١٦: ٣٣٢.

(١٥٤) عباس القمي: الكنى والألقاب ٣: ١٠٩.

(١٥٥) عباس القمي: الكنى والألقاب ٢: ٢٣٨.

(١٥٦) ابن النديم: الفهرست، ص٣١٠ و ص٣٣٧.

(١٥٧) اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٢٨.

(١٥٨) الذهبي: ميزان الأعتدال ٣: ١٢٩ و ١٣١.

(١٥٩) الزركلي: الأعلام ٧: ٢٤٥.

(١٦٠) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ١٩٩.

(١٦١) عمر كحالة: معجم المؤلفين ١١: ٣٠٦.

(١٦٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ١٨٦.

(١٦٣) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٧.

(١٦٤) ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨.

(١٦٥) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ١: ٣٢٥ / ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧: ٣١٣ سنة ٤١٣.

(١٦٦) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ١: ١٤١.

(١٦٧) هبة الدين الشهرستاني: مقدمة شرح عقائد الصدوق، ص١٣٣.

(١٦٨) النجاشي: رجال النجاشي، ص٢٨٣.

(١٦٩) بحر العلوم: رجال بحر العلوم (الفوائد الرجالية) ٣: ٣١١.

(١٧٠) العلامة الحلي: رجال الحلي، ص١٤٧ رقم ٤٥.

(١٧١) ابن داود: رجال ابن داود، ص٣٣٣ رقم ١٤٦٤.

(١٧٢) عباس القمي: الكنى والألقاب ٣: ١٩٧.

(١٧٣) الطوسي: الفهرست، ص١٩٠.

(١٧٤) ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨ رقم ١١٩٦.

(١٧٥) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ١٩٩-٢٠٠.

(١٧٦) نقلاً عن مقدمة كتاب تهذيب الأحكام للمحقق حسن الخرسان، ص٣٤.

(١٧٧) ابن الفيض الكاشاني: نضد الايضاح، ص٣١٥.

(١٧٨) نقلاً عن مقدمة كتاب تهذيب الأحكام للمحقق حسن الخرسان، ص٣٤.

(١٧٩) النوري: خاتمة المستدرك ٣: ٢٢٠.

(١٨٠) البستاني: دائرة المعارف ١: ٦٩٦.

(١٨١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣١ رقم ١٢٩٩.

(١٨٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية ١: ١٩.

(١٨٣) عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة، ص٥١٧.

(١٨٤) المصدر نفسه.

(١٨٥) عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة، ص٥١٨.

(١٨٦) علي أصغر فقيهي: آل بويه، مقدمة الطبعة الثانية، وص ٤٧٦، انتشارات صبا، طهران، ١٣٦٦هج شمسي/ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٢٧٧.

(١٨٧) ابن مسكويه: تجارب الأمم ، وقائع سنة ٣٥٦هج، ٢: ٢٣٤/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨: ٥٧٦، ٦١٩ للسنة ٣٥٦ و ٣٦١هج.

(١٨٨) ابن مسكويه: تجارب الأمم ، وقائع سنة ٣٦٣هج ٢: ٣٢٦ و ٣٢٨، دار سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠١م/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨: ٦٣٥.

(١٨٩) أبو الحسن بن المعلم هو الوزير علي بن محمد الكوكبي.

(١٩٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، للسنة ٣٩١هج، ٩: ١٦٨، السنة ٣٩٢هج ص١٧١، السنة ٣٩٣هج، ص١٧٨.

(١٩١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧: ٢١٨.

(١٩٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٢٣٧-٢٣٨/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧: ٢٣٩/ ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٣٨-٣٣٩.

(١٩٣) عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة، ص٥٢٠.

(١٩٤) المصدر نفسه، ص٥٢٣.

(١٩٥) حسن الخرسان: مقدمة كتاب تهذيب الأحكام ١: ١٧.

(١٩٦) حسن الأمين وآخرين: حياة الشيخ المفيد، ص٢٦٥، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هج.

(١٩٧) محمود البغدادي: مناظرات الشيخ المفيد، ص٧، من كتاب المقالات والرسائل رقم ٥، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣هج.

(١٩٨) مهيار الديلمي: ديوانه ٣: ١٥٨، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج.

(١٩٩) الطلا: الرقاب

(٢٠٠) الشريف المرتضى: ديوانه ٣: ٢٠٤-٢٠٦.

(٢٠١) البحراني: لؤلؤة البحرين، ص ٣٦٧.

(٢٠٢) البحراني: لؤلؤة البحرين، ص ٣٦٣.

(٢٠٣) اسد الله التستري: مقدمة كتاب مقابس الأنوار، ص ٥.

(٢٠٤) الطبرسي: الاحتجاج ٢: ٥٩٦ رقم ٣٥٩.

(٢٠٥) الطبرسي: الاحتجاج ٢: ٦٠٠ رقم ٣٦٠.

(٢٠٦) ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٦٨.

(٢٠٧) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٤: ٦٨.

(٢٠٨) مهيار الديلمي: ديوانه ٣: ١٥٨، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج.

(٢٠٩) الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧: ٢٠٢ رقم ١١٧١٧/ عباس القمي: الكنى والألقاب ٣: ١٩٧.

(٢١٠) عبد المحسن الصوري: ديوانه ١: ٤١٤.

(٢١١) أنظر تاريخ ابن كثير ١٢: ١٨/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣١/ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤: ٢٥٨.

(٢١٢) أنظر مصادر ترجمة حياته في ص٤٧-٤٨ هامش رقم ٤٥.

(٢١٣) في لؤلؤة البحرين (ابن سعد) بلا ياء في الأولى.

(٢١٤) رجال النجاشي ص٤٣٩ رقم ١١٨٤.

(٢١٥) رجال الطوسي ص٥١٦.

(٢١٦) العلاّمة الحلي: خلاصة الأقوال، ص١٨٠.

(٢١٧) رجال ابن داود، ص٣٦٥ رقم ١٦٣٥.

(٢١٨) أغا بزرك الطهراني: الذريعة الى تصانيف الشيعة ٥: ٢٤٦ رقم ١١٨٦ (الجوامع) في علوم الدين.

(٢١٩) الخوئي: معجم رجال الحديث ١٩: ٢٣٥ رقم الترجمة ١٣٢٤٤.

(٢٢٠) الأصبهاني: رياض العلماء وحياض الفضلاء ٢: ١٧٤.

(٢٢١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٦٦٢ رقم الترجمة ٤٨٨٤/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩: ٩٣ رقم الترجمة ٥٢/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٣: ٢٣٩.

(٢٢٢) كذا الأصل: سطورا: بالألف، وجميع مصادر الترجمة على حذفها.

(٢٢٣) البرزبيني: نسبة الى برزبين، وهي قرية كبيرة من قرى بغداد وعلى خمسة فراسخ منها، وقد تحرفت في المنتظم إلى البرزباني.

(٢٢٤) في ذيل الطبقات: ١: ٧٤، ذكره السمعاني، فقال: كانت له يد قوية في القرآن والحديث والفقه والمحاضرة، وقرأ عليه عامة الحنابلة ببغداد، وانتفعوا به، وكان حسن السيرة، جميل الطريقة، جرت أموره على سداد واستقامة.

(٢٢٥) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١: ٩٢/ السمعاني: اللباب ١: ١١١/ أبو يعلى الحنبلي: طبقات الحنابلة ٢: ٢٤٥ وهو فيه (البرزيني) من خطأ النسخ، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٣٨١.

الباب الثاني

موقع عُكْبَرا

من الحركة الأدبية

في العصر العباسي

الفصل الأول

طبيعة الحركة الأدبية

في عُكْبَرا

خلال العصر العباسي

١- عوامل نشوء الحركة الأدبية في عكبرا

٢- العوامل الأخرى

أ - دير الخوات

ب- مجالس اللهو

ت- الأعياد والمناسبات والاحتفالات التي قامت فيها

أولاً- الأعياد والمناسبات الإسلامية

ثانياً- المناسبات النصرانية

ثالثاً- الأعياد غير الإسلامية

ث- الأديرة القريبة من عكبرا

(١) دير العذارى

(٢) دير الجاثليق

(٣) دير أشموني

(٤) دير العلث

(٥) دير مرجرجس

(٦) دير قوطا

ج- الشعراء الذين ذكروا عكبرا في شعرهم

محاسن أصناف الأدب كثيرة، ونكتها قليلة، وأنوار الأقاويل موجودة، وثمارها عزيزة، وأجسام النثر والنظم جمة، وأرواحهما نزرة، وقشورهما معرضة، ولبوبهما معوزة.

ولما كان الشعر عمدة الأدب، وعلم العرب الذي اختصت به عن سائر الأمم، وبلسانهم جاء كتاب الله المنزل على نبينا – صلوات الله عليه وعلى آله وسلم – كانت أشعار الإسلاميين أرق من أشعار الجاهليين، وكانت أشعار العصريين أجمع لنوادر المحاسن، وأنظم للطائف البدائع من أشعار سائر المذكورين، لانتهائها الى أبعد غايات الحسن، وبلوغها أقصى نهايات الجودة والظرف، تكاد تخرج من باب الإعجاب إلى الإعجاز، ومن حد الشعر إلى السحر، فكأن الزمان ادَّخر لنا من نتائج خواطرهم، وثمرات قرائحهم، وأبكار أفكارهم أتم الألفاظ والمعاني استيفاء لأقسام البراعة، وأوفرها نصيباً من كمال الصنعة ورونق الطلاوة [1].

العطاء الأدبي في العصر العباسي الذي هو عالم كبير واسع يتسم بالثراء والتنوع والسرعة في الانتاج كما اتسم العصر العباسي نفسه بالغنى والثراء الماديين وبالتنوع الاجتماعي، فعناصر هذا الأدب وخصائصه مستمدة من واقع حضارة هذا العصر الذي تميز بالظواهر الحضارية التي أسهمت بدورها في تنشيط الحركة الأدبية.

١- عوامل نشوء الحركة الأدبية في عكبرا:

أ- انتشار الورق، ودكاكين النسخ والوراقة، وإنشاء المكتبات العامة والخاصة، وتدوين الشعر والنثر بفعل استيراد القرطاس.

ب- توسيع مجالس الأدب في البيوت والمساجد وتكاثر لقاءات السمر والمسامرات في الأديرة.

ت- التطور الحضاري لأنظمة الإدارة والدواوين، وأثر وظيفة الكتّاب وأساليب الكتابة وتنظيم الرسائل في هذا التطور.

ث- تسرب ظواهر الحضارة المستجدة الى الإدب كمواضيع للنثر والشعر كوصف أدوات الحياة الثقافية من مجالس وكتب وأقلام إلى وصف أدوات الحياة المنزلية والبناء والعمران والأسواق.

ج- تأثر بنية القصيدة ومفرداتها بحياة الترف والرفاهية، وشيوع الكلمات المترفة والمعاني الحضرية، وانحسار خشونة البداوة، والميل للبحور المجزوءة والمقطعات القصيرة بدلاً من القصائد الطويلة، والسعي لاستحداث الموضوعات الجديدة.

ح- الرعاية الأدبية المنظمة والمستمرة من الحكام والولاة، وتنافس البلاطات على اجتذاب الأدباء والشعراء.

خ- وقوع عكبرا على الطريق بين عاصمتي الدولة العباسية بغداد وسامراء.

د- وجود شعراء عكبريين أثروا الحركة الأدبية في مدينتهم وخارجها.

في ظل هذه الظواهر الحضارية نشأ الأدب في عكبرا.

٢- العوامل الأخرى التي ساعدت على وجود الحركة الأدبية في عكبرا:

هناك عوامل أخرى مهمة ساعدت على وجود الحركة الأدبية في عكبرا، منها:

أ - دير الخوات[٢]:

يذكر الشابشتي في كتابه الديارات أن: هذا الدير بعكبرا، وهو دير كبير عامر، يسكنه نساء مترهّبات متبتلات فيه، وهو وسط البساتين والكروم، حسن الموقع، نزه الموضع، وعيده الأحد الأول من الصوم (ويريد به الصوم الكبير عند النصارى)، يجتمع اليه كل من يقرب منه من النصارى والمسلمين، فيعيّد هؤلاء، ويتنزه هؤلاء، وفي هذا العيد ليلة الماشوش[٣]، وهي ليلة تختلط النساء بالرجال، فلا يردّ أحد يده عن شئ، ولا يرد أحدٌ أحداً عن شئ، وهو من معادن الشراب، ومنازل القصف، ومواطن اللهو.

وللناجم أبي عثمان (أديب شاعر، كان يصحب ابن الرومي) فيه:

آحِ قلبي مـــن الصـــبَّابة آحِ من جوارٍ مزيَّنات ملاح
وفتاةٍ كأنـــها غـــصن بان ذات وجه كمثل نور الصَّباح
أهلَ ديـــر الخـــوات بالله ربي هل على عاشق قضى من جُناح

وكان أبو عثمان هذا، راوية ابن الرومي، وهو مليح الشعر، رقيق الطبع، جيد المعاني في وصف الخمر والأغاني والغزل.

ومن مليح شعره:

أدرْ يا ســـلامةُ كأسَ العُقَارِ وَضَاهِ بشَدْوِكَ شَدْوَ القُمَاري
وخُذْهَا مُعــتَّقةً مُزَّةً تَصُبُّ على الليل ثوب النهار
يُنازِعُهَا الخَــدُّ جِريَالَها فَيَهديه للعَيْنِ يومُ الخُمَارِ

ومن مليح شعره:

سلامةُ بنُ سعيدٍ يجيدُ حَثَّ الرَّاحِ
إذا تَغَنَّى زَمَرْنَا عَليهِ بالأَقْدَاحِ

وله:

ما نَطَقَتْ عاتبٌ ومِزْهَرُهَا إلاَّ وَهِمْنا باللهوِ والفَرَحِ
لَهَا غِنَاء كالبُرْءِ في جَسَدٍ أَضْنَاهُ طُولُ السَّقَامِ والتَّرَحِ
تَعبدُهُ الراحُ فهيَ مَا نَطَقَتْ إِبريقُنَا سَاجدٌ عَلَى القَدَحِ

وله:

ما نَطَقَتْ عَاتبٌ ومِزْهَرُهَا إلاّ طَلَبْنَا بالرَّاحِ نُعمِلُهَا
تَطلُبُ أَوتارُها الهمومَ بأَوْ تارٍ فَمَا تَسْتَفيقُ تَقْتُلُهَا

وله، وفيه لحن:

ما دَعَاني الشَّوْقُ إلاّ أَذْرَتِ العينُ دُمُوعاً
إنَّمَا أبكي لأَنِّي صِرْتُ للحُبِّ رَضِيعَا
أَحْسَنَ النَّاسِ وأَوْلَى النَّاسِ بالحُسْنِ جميعَا
مَا أَرَى لي عن حَبِيبي أَبَدَ الدَّهْرِ نُزُوعَا

ويذكر ياقوت الحموي[٤] دير الخوات، فيقول: دير الخوات: جمع أخت، بعكبرا، وأكثر أهله نساء ولعله دير العذارى أو غيره، وهو وسط البساتين نزهٌ جدّاً، وعيده الأحد الأول من الصوم، يجتمع إليه كل من قرب من النصارى.

ونفس هذا الكلام يذكره ابن عبد الحق البغدادي في كتابه مراصد الاطلاع.

ويذكر آدم متز[٥] دير الخوات فيقول: وكان عيد الأحد من الصوم المسيحي عيداً من أعياد اللهو عند المسلمين وكان يُعمل في دير الخوات بعكبرا، المشهورة بنبيذها، ويبلغ اللهو أقصاه في ليلة الماشوش.

وهناك أديرة قريبة من عكبرا تبدأ من سامراء وحتى مشارف بغداد، لهج الشعراء والمؤرخون بذكر أيام لهوها، ونوادر أنسها ومجالس شرابها.

ويرى حبيب زيات[٦] أن الحاق الحانات بالديارات النصرانية كان بعد الاسلام فقد (انشئت على أثر اعتياد المسلمين ابتياع الخمور من الرهبان والنزول عليهم في أماكن عباداتهم فلم يكن لهؤلاء الرهبان والقسسة مجال للرفض لأن الاسلام أوجب على النصارى في جملة الرسوم ألاَّ يمنعوا كنائسهم من المسلمين أن ينزلوها في الليل والنهار... فلم يكن من ثم بد من وجود مواضع في الديارات لمبيت الزوار وعابري السبيل، ثم كثر الأضياف والمتنزهون في الديرة لمعاقرة الخمر والتبسط في القصف والطرب، وتفاقم الداء بصحبة الجواري والغلمان والحظايا لفريق من الأمراء والمتطرفين وأهل البطالة).

(وتأذى الرهبان بمثل هذا الاختلاط، فأعزت الحال الى بناء دور وحجر لهم خاصة الى جانب الاديار ينزل فيها كل من يغشاها من الناس والمسافرين وتقام لهم الضـــيافات على أقدار كل منهم)[٧].

ومهما تكن قوة دفاع حبيب زيات عن أسباب وجود أماكن اللهو والأنس ملحقة بالأديرة، فالذي شاع عن هذه الأماكن أنها كانت مواطن لهو ولا يتبادر إلى الاذهان غير أنها مخصصة لذلك فقط لأن كثرة ما روي عن أعيادها وأيام لهوها طمس الصفة الدينية التي وجدت الأديار من أجلها.

ب- مجالس اللهو:

دجلة وشواطئها كانت مكاناً مهماً من مجالس اللهو ومحلاً من مَحَالِّه وخصوصاً المنطقة الواقعة شماليّ بغداد، وبما أن عكبرا تقع على نهر دجلة وتمتاز بخضرة بساتينها وجمال طبيعتها وهوائها الجميل وكان فيها دير الخوات وبقربها يوجد عدة أديرة ولقربها من بغداد عاصمة الدولة العباسية جعل الناس من أهل الطرب واللهو يشدون رحالهم إليها.

كانت تشحن دجلة أيام اللهو وساعات الأنس بالمراكب والزوارق، يرتفع ما بينها أصوات الأغاني وخفقات النايات وأصوات الملاحين. في مثل هذه الأجواء الصاخبة، تعالت مشاعر مادية ضالة تدعوا إلى الأخذ بمتع الحياة والتلذذ بمباذلها، وتجسم فوائدها ومباهجها.

إن الدعوات إلى اللذات كثيرة ومتنوعة، صريحة ومرموزة، داعرة فاحشة ولبقة خبيثة وكلها تعطي دلالات بينة على انتشار اللهو وشيوعه وتعدد أساليبه.

كانت تقام مجالس اللهو استجابة لدعوات اللهو ومغرياته، ومن أجل التنفيس عن الآلام السياسية والاجتماعية أو قتلاً للفراغ وكان للعامة كما كان للخاصة مجالس غناء وشراب يحضرها الناس ويغني فيها الغلمان.

وعلى شواطئ دجلة كان العامة والخاصة يلهون، ولكل جماعة مجلس خاص بها يتفق وقدراتها المادية وكان باستطاعة الفرد أن يتمتع في مجالس العامة بدراهم معدودة.

أما بيوت الخاصة ومنتزهاتها فقد كانت عامرة بمجالس اللهو والشراب والأنس، وفي هذه المجالس كانت تدور زيادة على مسببات المتعة، الأحاديث الأدبية والمسامرات الطريفة.

وفي العهد البويهي كانت المجالس تأخذ طابعاً متميزاً، فأمراء آل بويه كانت لهم مجالس خاصة بهم يحضرها الندماء وتحاط بكل مظاهر الترف والأبهة وقد دلل على هذه المجالس شعر آل بويه أنفسهم، وقد وصف الشعراء الذين عاشوا في قصور البويهيين وتحت حمايتهم مجالس أسيادهم وتفننوا في تصويرها وذكر ما يستعمل فيها من أدوات، وشراب، وآلات، وزينات.

وكان من شدة تعلق البويهيين بالمجالس اللاهية أنَّهم إذا هزتهم أبيات شعرية معينة تركوا إدارة دولتهم وعملوا مجالس الشراب والغناء. ولم تكن هذه المجالس وقفاً على ملوك آل بويه وأمرائهم، فقد كان وزراؤهم (وبخاصة الوزير المهلبي) مولعين بها مكثرين منها.

وقد ذكر الصاحب بن عباد كثيراً من هذه المجالس، ووصف ما كان يحدث فيها من مسامرات وغناء وشراب... قال يصف مجلساً من مجالس الوزير المهلبي[٨].

(قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان، فيها حوض مستدير، ينصَبُّ اليه الماء من دجلة بالدواليب، وقد مدت الستارة، وفيها (حُسن العكبراوية) فغنت:

سـلام أيـها المـلك اليماني لقد غلب البـعاد على التداني[٩]

فطرب الأستاذ أبو محمد أيده الله تعالى بغنائها واستعادها الصوت مراراً وأتبعته أبياتاً هي:

هلاّ أقمت ولو على جمر الغضا قُلِّبْتَ أوحَدِّ الحـسامِ الصـارمِ

وتبعتها جارية ابن مقلة ولا غناء أطيب وأطرب وأحسن من غنائها فغنت بيتين للأستاذ وهما:

يامن له رتبٌ ممكنّةُ القواعـد فـي الفؤادِ

أيحل أخذ الماءِ من متلهِّبِ الأحشاء صادي؟

ففتنت الجميع، ثم انبسطنا في الشرب، واشتُغِل في الشدو، وارتفع الأمر عن الضبط، والأصوات عن الحفظ، واتفقت في أثناء ذلك مذكرات ومناشدات ومجاوبات وافترقنا)

ويصف مجلساً آخر فيقول(١٠):

وعلى ذكر عكبرا حضرنا مع الأستاذ أبي محمد أيده الله تعالى بها فاستدعى دِنًّا للوقت، وخَمَّاراً من الدير، وريحاناً من الحانة، واقترح غناء من الماخور، وأخذنا في فن من الانخلاع عجيب، بطريق من الاسترسال رحيب، ورسم أن يقول من حضر شيئاً في اليوم، فاستنظروا وركبت فرسي، فاتفقت أبيات لم تكن عندي مستحقة لأن تكتب أو تسمع، لكن رضاء القوم جمل لدي صورتها، ولولا حذري من توبيخ مولانا لطويتها وهي:

تَركتُ لسافي الريح بانةَ عَرعرا ... وزرتُ لصافي الراح حانة عُكبرا
وقلت لعلجٍ يعبد الخمرَ زُفَّها ... مشعشعةً قد شاهدتْ عصرَ قيصرا
فَناوَلنِيها لو تفرَّقَ نورُها ... على الدهر نال الليلُ منها تَحَيُّرا
وأوسعني آساً ووروداً ونرجساً ... وأحضرني نايا وطبلاً ومزهرا
هنالك أعطيتُ البطالةَ حقّها ... والفيتُ هتكَ الستر مجداً ومفخرا
كأنّي الصَّبا جرياً الى حومة الصِّبا ... أُناغي صبياً من جلندا مزنّرا
فعانقتُه والراح قد عقرتْ بنا ... فكرَّرْت تقبيلاً وقد أقبل الكرى
وصدَّ عن المعنى النعاس وصادني ... إلى أن تصدّى الصبح يلمع مسْفرا
وهبّت شمالٌ نظَّمتْ شمل بغيتي ... فطارت بها عني الشمول تطيّرا
فكان الذي لولا الحياء أذعته ... ولا خير في عيش الفتى إنْ تسترا

وهكذا نجد أنفسنا أمام مسائل اجتماعية مهمة، فالانخلاع العجيب كان عند رواد المجالس فناً ظريفاً، والصبيان يناغون رجال الدولة الكبار بلا احتشام ولا تهيب، وسهولة الحصول على مقومات مجالس اللهو تدلل على انتشار أسباب الفساد كما تدلل على وجود الخمارين في الأديرة، وشيوع الحانات والمواخير وانبثاثها في أماكن النزهة مثل عكبرا وأوانا وغيرهما.

ولاتقاس المجالس التي وصفها الصاحب بن عباد بالمجالس الأخرى التي كان يقيمها الوزير المهلبي نفسه بانتظام (في الأسبوع ليلتين) ويحضرها كبار رجال الدولة ومنهم قضاة معروفون يجتمعون على

اطّراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة فاذا عملت فيهم الخمرة رقصوا، وغمسوا لحاهم في الخمرة ورش بها بعضهم على بعض.

ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (١: ٢٧٤، مادة أوانا): حدّث بعض الظرفاء، قال: حصلتُ يوماً بعكبرا في بعض الحانات فشربتُ أياماً بها وكان فيها ابن خَمّار يَحْكي الشمسَ حُسناً فلم أزَلْ من عنده حتى نَفِدَتْ نفقتي وبلغت الغَرضَ الأقصى من عِشْرته، فقرأتُ يوماً على جدار البيت الذي كنا فيه: حضر الفارغُ المشغول، المُغْرَم بحانات الشّمُول، وهو لمن دخل إلى هذا الموضع يقول:

أيـــها المُغْرَمـــــون بالحـــــانـــــات	والمُعَـــنَّون فـــي هَـــــوَى الفَتَيَات
ومـــن استَنْفَـــدَتْ كُـــرُومُ بَزُوغـــــى	فأَوانـــــا، أمـــــوالَه، فـــــالفُرات
قـــــد شـــربنا المُدَامَ فـــي دَيْر مارَى	ونَكَحـــــنا البـــنين قـــبل البـــنات
وأَخَـــــذْنا مـــــن الزمـــانُ أَمـــــاناً	حيث كـــان الزمانُ طـــوعاً مُواتي
تحت ظل مـــــن الكـــروم ظلـــــيل	وغريـــب من معجـــبات النـــبات
بادِروا الوَقتَ واشربوا الراح واحظَوا	بعـــــناق الحـــبيب، قبل الفَـــوات
ودَعُوا من يقـــــول: حُرِّمَت الخمـــ	ـــر علـــــينا فـــي مُحْكَم الآيـــات
وافعـــــلوا مثـــل ما فَعَلْنا ســـــواءً	وأَجيـــــبوا عـــن هـــذه الأَبـــيات

قال: فكتبت تحت هذه الأبيات بعد أَنْ تحرَّفْتُ على إجابته ولم يكن الشعر من عملي: أَما فلان بن فلان فقد عرف صحة قولك وفعل مثل فعلك جزاك الله عن إخوانك فلقد قلتَ فنصحتَ وحضَضتَ فنفعتَ.

ت – الأعياد والمناسبات والاحتفالات التي قامت فيها:

توجد لدى المجتمع العراقي مناسبات سنوية ثابتة استمدت وجودها من تراث العقائد والأديان والعناصر والقوميات والطبقات والفئات التي شكلت هذا المجتمع.

إنها الأعياد التي بلغت العشرات والتي كان بعضها بما يعنيه من الفرصة والراحة والمتعة يتعدى أكثر من يوم واحد مما جعل لها موقعاً على مدار السنة، وفي اللغة: العيد عند العرب: هو اليوم الذي يعود فيه الفرح والحزن.

تأثر المجتمع العراقي بحضارتين مهمتين هما حضارة الروم وحضارة الفرس، ويبدو هذا التأثر بارزاً في الأعياد الدينية للنصارى والفرس، وفي مشاركة أغلب الناس فيها.

كان العكبريون يحتفلون بأعياد كثيرة منها ماهو إسلامي ومنها ما هو غير إسلامي، واليك تفصيلها:

أولاً – الأعياد والمناسبات الإسلامية:

(١) يوم الجمعة: وهو يوم العطلة الأسبوعية للمسلمين[١١] ، أي يوم الراحة، وفي هذا اليوم تقام صلاة الجمعة، فقد كان المسلمون يحافظون على طهارتهم في هذا اليوم بدخولهم الحمامات وغسلهم بغسل يوم الجمعة وارتدائهم الثياب النظيفة والجميلة[١٢] للتهيؤ لصلاة الجمعة وزيارة الأقرباء والأصدقاء.

وكان الناس يتلاقون ويتحابون ويجتمعون في باحة المسجد قبل الصلاة، وتراهم بين راكع وساجد وتالي للقرآن وذاكر الله سبحانه وتعالى، وللعكبريين في يوم الجمعة أوقات يقضونها بعد الانتهاء من صلاة الجمعة بالذهاب الى ضفاف دجلة الخلابة للاستراحة وتناول الغذاء عندها، ويقوم الشعراء بمطارداتهم الشعرية، فينشدون الشعر ويتغنونه والناس يسمعون إنشادهم.

وكان البعض يقضون أوقاتهم بعد الصلاة في زيارة الأقرباء والأصدقاء، وكانت بعض العوائل تجعل راحتها في دورها، مما يجعل من الضروري إعداد الولائم لاستقبال الضيوف[١٣].

(٢) عيد الفطر: شهر رمضان له مكانة خاصة في حياة الأمة المسلمة، مكانة عقائدية وتاريخية، فهو﴿ شهرُ رمضان الذي أُنزلَ فيه القرآن هُدىً للناسِ وبيناتٍ من الهُدى والفُرقان ﴾ (البقرة: ١٨٥) وهو الشهر الذي سجل فيه المسلمون أروع الوقائع والأحداث في تركيز الدين الجديد، وهو الشهر الذي يخضع فيه المسلمون لأروع نظام تربوي: ينمي العقل، ويحرك العاطفة، ويجسد الإرادة: إنه شهر الصوم والعبادة والدعاء والعفو والمغفرة والحب والسلام والتسامح [١٤].

فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين صيام شهر رمضان المبارك، وكان للعكبريين عادات يمارسونها، كما تمارسها بقية مدن العراق، ففي أول يوم من الشهر المبارك تفتح المضايف والدور لاستقبال الفقراء والأيتام وعابري الطريق والمسافرين ليقدم لهم طعام الإفطار.

وكان الناس يتبادلون التهاني بحلول الشهر[١٥]، ويخرجون من أموالهم صدقات ويقيمون المآدب، وكان الناس يهيئون للعيد النفقات الضرورية لعائلاتهم وكانوا يحتفلون برؤية هلال شهر شوال، وهي من المناسبات التي تسر بها النفوس، حيث تقرع الطبول احتفالاً بليلة العيد.

وفي أول أيام العيد يخرج الناس إلى المسجد وهم لابسون أنظف وأجمل الملابس لإقامة صلاة العيد، والتهاني فيما بينهم بمناسبة حلول عيد الفطر، وبعد الإنتهاء من الصلاة، تذهب العوائل لزيارة أهلها وأقربائها وأصدقائها وجيرانها وتقديم الهدايا بهذه المناسبة، وقسم منها يخرج إلى المزارع والبساتين وضفاف دجلة لكي يلعب الأطفال ويستريح الكبار.

(٣) عيد الأضحى: هو العيد الثاني عند المسلمين بعد عيد الفطر، وموسم الحج من المواسم المهمة عند المسلمين، إذ يخرج الناس لتوديع أهلهم أو أقربائهم أو أصدقائهم أو جيرانهم، ويكون التوديع بالسير مع قافلة الحجاج إلى سور المدينة ثم يبدأون بتوديع الحجاج، ثم يرجعون الى بيوتهم، وعند رجوعهم يخرج الناس لاستقبالهم، وقد أظهروا الفرح والسرور، ونشروا الزينة في البيوت والطرق، وأخرجوا الثياب والحلى والجواهر ونصبوا القباب في الشوارع.

وتوكل إلى والي الحج مهمة حفظ الحجاج ومساعدتهم، وأهم المخاطر التي كان يتعرض لها الحاج هي غارات الأعراب والقرامطة.

ويبدأ الحاج بأداء مناسكه في شهر ذي الحجة وفي صبيحة اليوم العاشر منه يرمي الحاج جمرة العقبة بسبع حصيات ويقدم الحاج الهدي ويحلق رأسه أو يقصره ويبدأ العيد[١٦]، وقد حرص الناس على اختلاف طبقاتهم على نحر الأضاحي إذا لم يذهبوا إلى الحج، وكان الناس يوزعون الأضاحي ويتهادونها، وكانوا جميعاً حريصين على لحوم الأضاحي حتى لم يكن يخلو منها دار يوم العيد، حتى الفقراء منهم.

وكان الناس يرتدون الثياب الجديدة في العيد[١٧]، وكانت عكبرا وما حولها ترتدي حلة زاهية، وكانت المراكب تسير في دجلة يحمل رجالها الأعلام وينفخون بالبوقات.

(٤) عيد الغدير: وهو من أهم الأعياد عند الشيعة الإمامية، وهو يوم أكمل الله فيه الدين، وأتمَّ نعمته على المسلمين بولاية علي أمير المؤمنين(ع)، أي يوم أكرم وأحب الى الله من هذا اليوم الذي قال الله فيه وعنه: ﴿ اليومَ أَكملتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتمَمتُ عَلَيكُمْ نِعمَتي، ورَضِيتُ لَكُمْ الإِسلامَ دِيناً ﴾. (المائدة: ٣).

في هذا اليوم بالذات، وهو يوم الغدير نزلت هذه الآية الكريمة، آية إكمال الدين وإتمام النعمة، في هذا اليوم وباتفاق المفسرين جميعاً، وقف النبي (ص) في غدير خم، وهو في طريق عودته من حجة الوداع، وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة، أي في مثل هذا، وقف جموع المسلمين، وقال: بعد أن أخذ بيد علي ورفعها: أيها الناس ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: (من كنت مولاه

فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألاّ فليبلغ الشاهد الغائب).

وقبل أن يتفرق الناس نزل جبريل بقول الله: ﴿ اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَونِ اليومَ أَكملتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً ﴾.

فقال رسول الله: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي، ثم طفق الأصحاب يهنئون الإمام، وفي مقدمتهم الشيخان أبو بكر وعمر، وكل يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

هذا وإن الإمامية يوالون علياً ولاء دين وعقيدة ويؤمنون بأنه أحق وأَولى بالخلافة، لأنه لم يطلبها للرزق، ولا للجاه، ولا لأية غاية من غايات الدنيا، فقد كانت نفسه أقوى من شهوة الحكم، وفتنة السلطان، وكانت الدنيا في نظره أشبه برماد تذروه الرياح في يوم عاصف، قال ابن عباس: كانت الدنيا أهون على علي من شسع نعله، وكانت نعله من ليف لا تساوي كسر درهم، وقال ابن عباس أيضاً: دخلت على أمير المؤمنين، وهو خليفة فوجدته يصلح نعله، فقلت: ماذا تصنع؟! دعنا من هذا، فلم يكلمني، حتى فرغ، ثم ضمهما، وقال: قومهما، قلت: لا قيمة لهما، قال: قومهما على ذلك، قلت: كسر درهم. قال: والله لهي أحب إلي من أمركم هذا إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً، ومن كانت الدنيا عنده لا تساوي شسع نعله فما أحراه وأولاه بالخلافة، بل ما أولاه بأن تكون الدنيا بكاملها حذاء لرجله.

ولم تكن أقوال علي مجرد أفكار ونظريات، بل كانت نبضاً في أعماق قلبه الكبير، يتمرس بها، ويحياها، ولو جرت عليه الكوارث والخطوب، كما حدث ذلك بالفعل.

وبالتالي، فان علياً لم يكن رجل المسلمين وكفى، ولا رجل العرب، ولا رجل الشرق، بل رجل الدنيا بكاملها، والانسانية بمعناها الشامل، فإذا ما احتفلنا بيومه هذا، فإننا نحتفل بالمبادئ والمثل العليا، نحتفل بعظمة الدين والعلم وعظمة الإخلاص والتضحية، وعظمة البطولة والشجاعة، نحتفل بإكمال الدين وإتمام النعمة، وانتشار الاسلام في الشرق والغرب[١٨].

وفي مثل هذا اليوم تُزين المساجد والبيوت والمحلات، ويلبس الشيعة الإمامية في عيد الغدير أحسن الثياب وأكثر الناس فرحاً، وزيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام وأولادهم.

ودفع هذا الموقف أهل السنة إلى أن ادعوا أن اليوم الثامن من يوم الغدير – أي يوم ٢٦ ذي الحجة – هو الذي حصل فيه النبي في الغار وأبو بكر معه، ففعلوا كما فعل الشيعة في يوم الغدير[١٩].

(٥) عاشوراء: إن ثورة الإمام الحسين هي منعطف في التاريخ الإسلامي يسترعي الانتباه كالكوكب المتلألئ، ويفتح فصلاً جديداً في حياة البشرية، فهي الثورة التي كانت الأساس للثورات التالية، والحركة الفريدة التي أدّت الى تحرك أغلب الحركات، والنهضة المتميزة التي سببت يقظة الجماهير وظهور الأفكار الجديدة المطالبة بالتحرر الذي يتلخص في العبودية لله، والذي أيقظ من خلال شعار:

الموت أولى من ركوب العارِ والعار أولى من دخول النارِ

و(إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم).

أيقظ روح الحمية والرجولة في الغافلين، وأوضح طريق العبودية بالرضا والتسليم لله عندما قال بلوعة: (إلهي رضا بقضائك وتسليماً لأمرك، لا معبود لي غيرك).

ودلّ على طريق الحبّ الحقيقي بمناجاته:

تركتُ الخلق طرّاً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا

لئن قطعتني في الحب إرباً لما حَنّ الفؤاد إلى سواكا

أول أثر من آثار ثورته (ع) هو توعية عامة الناس أنّ الإسلام الحقيقي هو غير ذلك السائد، بل على العكس منه تماماً، حيث أثار سبط النبي (ص) – بموقعه المتميز الفريد – انتباه المجتمع آنذاك إلى الإسلام الحقيقي لكي لا ينخدع بأقوال الظالمين الذين لا دين لهم، والذين كانوا يطمسون حقيقة الإسلام باسم الإسلام، وليعلموا أنّ الإسلام الحقيقي يعني التسليم لأمر الله، ويتطلب أن لا يشرك معه أحداً في عبادته، وأن تكون الإطاعة منحصرة في الله ومن يمثّله حقاً، باختصار: أن يكونوا وحدانيين في المعرفة والعبادة والحب.

إنّ إقامة مجالس العزاء في أيام عاشوراء هو أداء لواجب المحبة، إذ إنّ أكبر الواجبات الإلهية وجوهر وحقيقة الإيمان هو الولاية لمحمد وآله، وبناء على ذلك كانت إقامة المجالس والتجمع وذكر الحسين والحزن عليه أداء لتلك الفريضة.

ومن ضروريات هذه المحبة الحزن والأسى في هذه الأيام اللذان يظـــهران جليين في إقامة العزاء[٢٠].

ذلك أنّ عاشوراء من بين نماذج الصراع بين أولياء الله وأولياء الطاغوت نموذج نادر من الصراع الحقيقي الحاسم في التاريخ، ففي هذه المعركة التاريخية الحاسمة يتقرر مصير الإسلام، ومصير رسالات الله تعالى، الذي كاد أن يسقط في أيدي السلاطين الرسميين الذين كانوا يحكمون باسم الإسلام، وهذه المعركة وحدها استطاعت أن تضع حدّاً للسلطة الزمنية الحاكمة وتفصل بين الإسلام وماكان في

قصور الخلفاء وأجهزتهم من لهو وسقوط في لذات الحياة الدنيا، ومن ظلم واضطهاد واعتداء وتجاوز لحدود الله تعالى وأحكامه.

في عاشوراء تقابل صفوة مؤمنة خالصة وعلى رأسهم ابن بنت رسول الله (ص) والصفوة الصافية من أهل بيته وأصحابه، مع رؤوس الإجرام والنفاق.

وفي هذا التقابل والمواجهة يشعر الإنسان بوجود نمطين مختلفين تماماً من الناس، وبالفاصل الكبير الشاسع الذي يفصل بينهما في الأهداف والقيم والأخلاق والتربية والقرب والبعد من الله، ثم يجد هذين النمطين من الإنسان في مواجهة حقيقية حاسمة في ساحة الطف.

يدعو أحدهما إلى الله تعالى، وإلى إقامة الصلاة وإلى العودة إلى الإسلام، وإلى الأخذ بأسباب العبودية ويدعو الآخر إلى الطاغوت والانقياد له.

إذن عاشوراء مرآة لكلّ حركة التاريخ، وامتداد للصراع القائم بين الحقّ والباطل في التاريخ. ففي كل أرض وفي كل يوم صراع بين الحقّ والباطل بموجب قانون حتمية الصراع بين أولياء الله، وأولياء الطاغوت، ولا تخلو أرض من هذا الصراع، ولا يخلو يوم من أيام التاريخ منه[٢١].

وفي العشرة الأولى من شهر محرم الحرام تقيم الشيعة مجالس العزاء في كل مكان يتواجد فيه الشيعة. وأشد ليلة مرت على الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه هي ليلة عاشوراء ويومها، لقد مرّ هذا اليوم على آل المصطفى وكله شجاء مترامي الأطراف أثرت فجائعه في القلوب فأذابتها وفي المدامع فأدمتها فلا تسمع فيه إلا صرخة فاقد وزفرة ثاكل وحنة محزون ولا تبصر إلا كل أشعث قد أنهكه ألم المصاب ومغبر يذري على رأسه التراب الى لادم صدراً وصاك جبهته وقابض على فؤاده وصافق بيده الأخرى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لكن لوعة المصاب أليمة وكوارثه عظيمة ولو يكشف لك عن الملأ الأعلى لسمعت لعالم الملكوت صرخة وحنة وللحور في غرف الجنان نشيجاً ونحيباً ولأئمة الهدى بكاءاً وعويلاً.

فاللازم على الموالي المتأسي بالنبي الأعظم الباكي على ولده بمجرد تذكر مصابه أن يقيم المأتم على سيد الشهداء ويأمر من في داره بالبكاء عليه وليعزِّ بعضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر (ع):

عظم الله اجورنا واجوركم بمصابنا بالحسين وجعلنا وأياكم من الطالبين بثأره مع وليه المهدي من آل محمد عليهم السلام[٢٢].

وفي سنة ٣٥٢ هج أمر معز الدولة الناس بإقامة ذكرى عاشوراء[٢٣] وأن يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يقيموا مجالس العزاء على سيد شباب أهل الجنة وأن يزوروا كربلاء.

وفي المقابل جعل السنة بإزاء عاشوراء يوماً بعده بثمانية أيام نسبة إلى مقتل مصعب بن الزبير، وزاروا قبره بمسكن، كما يزار قبر الحسين[٢٤].

(٦) الأعياد العائلية: الأعياد العائلية كثيرة، منها: أعياد الزواج والختان، وكان لكل مناسبة مراسم وتقاليد، وقد كانت العناية كبيرة بمناسبات الزواج، إذ تقام حفلات الزفاف التي يعد لها الإعداد الكافي، ويوزع فيها الرخيص والغالي من الحلوى والأموال إلى جانب الذهب والدر مما يختلف باختلاف المكانة والمستوى المالي، وكان من المعتاد أن ينثر على الحضور الأموال وقطع الذهب والحجارة الكريمة [٢٥].

وكان العامة يحاولون في هذه المناسبات أن يظهروا من الغنى أكثر مما عندهم، وكان يمكن لهم أن يستأجروا الزينة والآلات والفرش[٢٦].

ومن الأعياد العائلية أيضاً عيد الختان، وفي القديم كان هذا العيد إيذاناً ببلوغ الشباب، وفي العصر العباسي أصبح من عادة الناس إجراء الختان الجماعي، فلا يختن أب لابنه منفرداً بل لسائر أبنائه[٢٧].

ومن الأعياد العائلية الخاصة عيد الاحتجام أو يوم الاحتجام حيث يقدم للمحتجم الهدايا ويصنع له الطعام الطيب، وكان المزينون يتولون عملية الحجامة، وكانت الأجرة عن الشخص الواحد ديناراً واحداً حوالي سنة (٣٠٠هج/٩١٢م)[٢٨].

(٧) مولد الرسول الأكرم محمد (ص): وإلى جانب الأعياد التي ذكرت قام المسلمون بإحياء مولد النبي محمد (ص) وهذا العيد يحمل سمة التقديس والتكريم، ففي سنة ٣٠٠هج وتعظيماً للرسول الكريم محمد (ص) بدأت الأحتفالات بمولده، حتى صار الزهاد والمتعبدون الذين يصومون طوال السنة لايفطرون إلا في العيدين (الفطر والأضحى) وفي يوم مولد النبي، وكانت تلقى الكلمات والأشعار بهذه المناسبة [٢٩].

ثانياً – المناسبات النصرانية:

(١) الأحتفال بليلة ميلاد السيد المسيح (ع):...وفي سنة ٤٢٩هج أن قوماً من أهل عكبرا أجتمعوا في ليلة الميلاد لإشعال النار على عادتهم في ذلك[٣٠].

(٢) الأحتفال بعيد الأحد: وهو عيد الأحد الأول من الصوم [الصوم الكبير عند النصارى] يجتمع اليه كل من يقرب منه من النصارى والمسلمين، فيعيّد هؤلاء ويتنزه هؤلاء، وكان يُعمل في دير الخوات، وفي هذا العيد ليلة الماشوش، وهي ليلة تختلط فيها النساء بالرجال، فلا يردّ أحد يده عن شئ، ولا يرد أحد أحداً عن شئ، وهو من معادن الشراب، ومنازل القصف، ومواطن اللهو[٣١].

ثالثاً – الأعياد غير الإسلامية:

ومن هذه الأعياد عيد النوروز، وهو يمثل عيد رأس السنة الفارسية، ويقع عند الاعتدال الربيعي، وقت دخول الشمس في برج الحمل، أي مع ابتداء فصل الربيع من كل سنة، أي في أول شهر فروردين ماه[٣٢].

وكان جمشيد أول ملك فارسي اتخذ هذا اليوم عيداً، وكان الجنود يلبسون فيه ملابس الربيع والصيف، ومع الفتح الإسلامي لإيران أبطل الاحتفال بهذا اليوم ولم يعمل به مجدداً إلاّ مع العصر العباسي، وبعد أن أحكم الفرس سيطرتهم على شؤون الحكم العباسي، وكان من مراسم هذا العيد التي استمرت مع العباسيين تبادل الهدايا ومنها الملابس والسكر خاصة [٣٣].

واستمرت العامة في الاحتفال بليلة النيروز بإشعال النيران ورش الماء وحثو التراب والملاعب وإقامة الموائد وتقديم الهدايا.

ث – الأديرة القريبة من عكبرا:

الدير لغةً:

الدير: البِيعةُ، وساكنُه وعامِلُه دَيْراني ودَيّارٌ، والدَّيُّور: الواحدُ، الفرْد من النّاس، يُقال: ليس بها دَيّارٌ ولا دَيُّورٌ [٣٤].

دير: التهذيب: الدير الدارات في الرمل، ودَيْرُ النصارى، أَصله الواو، والجمع أَدْيَارٌ.

والدَّيْرانِيُّ: صاحب الدَّيْرِ. ابن سيده: الدَّيْرُ خان النصارى، وفي التهذيب: دَيْرُ النصارى، والجمع أَدْيارٌ، وصاحبه الذي يسكنه ويعمره دَيَّارٌ ودَيْرَانِيٌّ، نسب على غير قياس[٣٥].

الدير اصطلاحاً:

الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كانت كنيسة أو بيعة، وربما فرّق بينهما فجعلوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى[٣٦].

والدير: بيتٌ يتعبَّد فيه الرّهبان، يكونُ في الصحارى والمواضع المنقطعة عن الناس، فيه مساكن الرهبان تسمى القلاّيات، وما كان (كذلك أعني من المواضع المتعبدات التي فيها مساكِن الرهبان بقرب العمران فإنه يُسمَّى العمر، وما كان من) مواضع متعبداتهم وبين العمران لا مساكن فيه فإنه يسمّى البيعة، وقد يسمّى الكنيسة أيضاً، إلاَّ أنّ أهل العراق يخصون الكنيسة باليهود والبيعة بالنصارى، وقلَّ أن يكون ديرٌ أو عمر يخلُو عن بستان[٣٧].

محتويات الدير:

تختلف الديارات باختلاف مواضعها، فمنها ما تسنَّم قمم الجبال، أو ما توسّد ضفاف الأنهار، ومنها ما اقترب من المدن والأرياف، أو ما أنفرد في البراري والقفار.

ولكل دير من الديارات حاجات تماثل حاجات سائر الأديرة من وجوه، وتخالفها من وجوه أخرى، وفي وسعنا القول إجمالاً، أن كبر الدير يدل على كثرة الرهبان والمتبتّلين فيه، والعكس بالعكس.

ولا يُرى دير من الديارات إلا وهو محصَّن بسور مكين شاهق، يدفع عنه شر الهجمات ويقيه غائلة المعتدين عليه.

ويُشترط في كل دير، صغر أو كبر، أن يكون فيه (كنيسة) يصلي فيها الديرانيون، و يشترط فيه أن يحتوي صوامع تستوعب من فيه من رهبان، ولا حاجة بنا إلى القول، إنَّ في كل دير من المباني الأخرى ما لا سبيل الى الاستغناء عنها، كالمخازن وبيوت الطعام وغيرها من المرافق.

على أن بعض الديارات الكبيرة، كانت تضم بين جدرانها غير كنيسة، تقام كل واحدة على اسم قديس أو يتخذ لها اسم من بعض شعائر الدير.

أما الصوامع، وهي قلالي الرهبان، فكانت في بعض الأديرة تعد بالعشرات، وفي بعضها بالمئات، وجاوزت في بعضها الألف عداً.

ولا يخلو دير من الديارات الكبيرة من (خزانة كتب) يجد الرهبان فيها ما ينشدون من التأليف التي تتناول موضوعات دينية وأدبية وعلمية مختلفة، كالكتب المقدسة وتفاسيرها، والفلسفة واللاهوت، وسير الشهداء والقديسين، والحياة النسكية، والعبادات والطقوس الدينية، والأدب والشعر، وغير ذلك مما تحفل به رفوفها.

وكانت خزانة الكتب مجتمع الباحثين من الرهبان، فيها يطالعون وفيها يؤلفون الكتب وفيها ينسخون.

ولا بد للراهب من صومعة يقيم فيها وحده، وهذه الصوامع تُبنى بناءً إن كان الدير قائماً في السهل، أو تُنقر في قلب الصخر إن كان الدير في الجبل.

والديارات الجليلة الشأن، لا تخلو من دور ضيافة ينزل فيها زوار الدير والمجتازون به، فإنه لا يباح لزائرٍ ما أن يقيم في صوامع الرهبان.

وإن بعُد موضع الدير عن مجاري المياه، لجأ مؤسسوه إلى استنباط الماء الذي يفي بأمور معيشتهم، فلا تقوم للدير قائمة إن فقد الماء، فتراهم يحفرون الآبار داخل الدير طلباً للماء، أو ينقرون الصهاريج في جوف الصخر ليجتمع فيها ماء المطر.

وإن ركب الدير شواطئ الأنهار، ألفيتَ حوله من البساتين والكروم والرياحين ما يبهج النظر ويشرح الخاطر[٣٨].

ومن الأديرة القريبة من عكبرا، هي مايلي:

(١) دير العذارى[٣٩] : وهذا الدير أسفل الحظيرة [٤٠] على شاطئ دجلة، وهو دير حسن عامر، حوله البساتين والكروم، وفيه جميع ما يحتاج اليه، ولا يخلو من متنزه يقصده للشرب واللعب، وهو من الديارات الحسنة، وبقعته من البقاع المستطابة.

وإنما سمي بدير العذارى، لأن فيه جوار متبتلات عذارى، هُنَّ سكانه وقطانه، فسمي الدير بهنّ.

وذكر يموت بن المزرَّع [٤١] عن الجاحظ، قال[٤٢]: حدثني أبن فرج الثعلبي، أن قوماً من بني ثعلب، أرادوا قطع الطريق على مال السلطان فأتتهم المعاينة، فأعلمتهم أن السلطان قد نذر بهم، فساروا ثم أزمعوا على الاستخفاء في دير العذارى، فصاروا الى الدير ففتح لهم، فما استقروا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل في طلبهم، فلما أمنوا وجاوزتهم الخيل، خلا كل واحد منهم بجارية هي عنده عذراء، فإذا القس قد فرغ منهن، فقال بعضهم في ذلك[٤٣]:

وألوَط مــن راهــبٍ يــدّعي بأن النــساء علـــيه حــرام

يحــرِّم بيضـــاء ممــكورة [٤٤] ويغنيه في البضـــع عنها غلام

اذا ما مشـــى غَضّ من طرفه وفي الدير باللـــيل منه عُرام[٤٥]

ودير العــذارى فضــوحٌ لهنّ وعند اللصــوص حــديث تمام

وكان هناك عدة أديرة بهذا الاسم، منها في حلب وبغداد والموصل بالأضافة الى دير العذارى في أسفل الحظيرة.

(٢) دير الجاثليق[٤٦]: دير قديم البناء رحبُ الفناء من طسّوج مَسكن قرب بغداد في غربي دجلة في عرض حَرْبَى، وهو في رأس الحدّ بين السواد وأرض تكريت، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وكان الجيشان على شاطئ دجلة وإلى ذلك الموضع في العرض، وعنده قُتل مصعب بن الزبير، فقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثيه:

لقد أورث المصــرين حزناً [٤٧] وذلة قتيلٌ بديـــر الجاثــليق مـــقيم

فما قاتلت فـــي الله [٤٨] بكر بن وائل ولا صــدقَت عنــد الـــلقاء تميمُ

فلو كـــان في قيــس تعطّفَ حوله كتــائبُ يَعلَــى حـــميُها ويــذُومُ

ولكنه ضـــاع الزمـــان ولـــم يكن بهـــا مُضرّيّ يــوم ذاك كـــريمُ

جزى الله كوفيــّاً بــذاك مَــلامَةً وبصــريّــهم إن الكــريم كــريمُ

وأما كوركيس عواد في الذيل رقم ٦ ص ٣٤٧ من كتاب الديارات للشابشتي فيقول: دير الجاثليق موضعه في شماليّ بغداد، على الضفة الغربية من دجلة، في عَرض حَربى، وهو على الحد بين آخر السواد وبين أول أرض تكريت، وهذا الدير يقوم على ربوة قريبة من مسكن، وهي قصبة طسوج الاستان العالي، ويقول شترك [٤٩] إنه يمكن أن يعرف موقع مسكن على التقريب على نحو ٩ أو ١٠ فراسخ (٤٣–٤٨كم) في أعلى بغداد، ولعل موضعه يرى في الأخربة الحالية المعروفة اليوم بـــ (أبو صخر) ويرى الدكتور أحمد سوسة[٥٠] أن قرية مسكن مازالت أطلالها تعرف باسمها القديم أو ما يشبهه، فهي تسمى (خرائب مسكين) التي على الضفة الغربية من نهر دجيل الحالي، على نحو ثلاثة كيلومترات من جنوب قرية سميكة (الدجيل الحالية).

ويقول الدكتور سوسة، بصدد موضع دير الجاثليق هذا، إننا نميل الى الاعتقاد أنه كان في موضع التل الأثري المسمى (تل الدير) وهو التل الواقع على نحو ستة كيلومترات من جنوب غربي قرية سميكة (الدجيل الحالية) وتتكون أطلال هذا الدير من بناء مربع من الآجر والجص، تتوسطه ساحة تعلو سطح

الأرض المجاورة حوالي ثلاثة أمتار، ويعلو البناء الساحة على طول الأضلاع الأربع من المتر الواحد الى المترين، أما مساحة البناء ومعها الساحة، فتبلغ حوالي خمسة آلاف متر مربع[٥١].

ولدير الجاثليق هذا شهرة في تاريخ الإسلام، لنشوب معـــركة حامية في جواره سنة ٧١ للهجرة (٦٩٠م) بين عبدالملك بن مروان وبين مصعب بن الزبير، فغُلب فيها مصعب على أمره، لتخلي أكثر أصحابه عنه، وقُتل هو وولده عيسى هنا ودُفنا في المكان الذي وقعا فيه.

ويقول البلاذري، إن عبد الملك بويع بدير الجاثليق، ودفنت جثة مصعب هناك [٥٢]، فقبره معروف بمَسكِن بقرب أوانا، ويعرف موضع عسكره ووقعته بخربة مصعب وبصحراء مصعب، وزعموا أنها لا تنبت شيئاً [٥٣].

ويقول ابن عبد الحق، أن مصعب بن الزبير، قُتل بقرب دير الجاثليق وقبره ظاهر عليه مشهد وقبة يقصد لزيارته [٥٤].

ويذكر الشابشتي في كتابه الديارات أنّه: كان هناك ديران باسم دير الجاثليق: أحدهما في بغداد وكان يسمى أيضاً دير كليليشوع والآخر في مسكن.

وقالت الشعراء فيه ووصفته، ولمحمد بن أبي أمية الكاتب فيه وفيه لحنٌ خفيف رَملٌ:

لهفي على قمرٍ فـــي الدير مسجون　　في صورة الأنس، في مكر الشياطين
والله ما أبصـــرت عيـــني محاسنهُ　　الاّ خرجتُ لـــه طـــوعاً مـــن الدين

وله في هذا الدير أيضاً [٥٥]:

تذكرت ديـــــر الجاثـــليق وفتيةً　　بهم تمَّ لي فيه الســـرور وأسعفا
بهم طابت الدنـــيا وتم سرورها　　وسالمني صرف الزمان وأنصفا
ألا ربَّ يوم قـــد نعـــمتُ بظـــله　　أبادر من لذات عيـــشي ما صفا
أغازل فيه أدعج الطـــرف أهيفا　　وأُسقى به مسكية الطعم[٥٦] قرقفا[٥٧]
فسقياً لأيـــام مضـــت لي بقربهم　　لقـــد أوسعـــتني رأفـــةً وتعـــطفا
وتعساً لأيـــام رمتني ببـــينهم[٥٨]　　ودهرٍ تقاضـــاني الذي كان أسلفا

ومحمد بن أمية هذا، أحد المتقدمين في الشعر، رقيق الطبع، حسن التصرف فيه، غريب المعاني، وأكثر شعره في الغزل، وكان هو وعلي أخوه يكتبان للفضل بن الربيع، وهو عم أبي حشيشة الطنبوري[٥٩].

(٣) دير أشموني[٦٠]: وأُشــموني، امرأة بُني الدير على اسمها [٦١] ودفنت فيه[٦٢] وهو بقــطربل[٦٣] غربي دجلة، وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول[٦٤]، وهو من الأيام العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها اليه كاجتماعهم الى بعض أعيادهم، ولا يبقى أحد من أهل التطرب واللعب إلا خرج إليه، فمنهم في الطيارات[٦٥] ومنهم في الزبازب[٦٦] والسميريَات، كل إنسان بحسب قُدرته، ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيّهم، ويباهون بما يعدونه لقصفهم، ويعمرون شطه وأكنافه وديره وحاناته، ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط، وتعزف عليهم القيان، فيظل كل إنسان منهم مشغولاً بأمره ومكباً على لهوه، فهو أعجب منظر وأطيب مشهد وأحسنه.

قال جحظة: خرجت[٦٧] في عيد من أعياد أشموني الى قطربل، فلما وصلت الى الشط، مددت عيني لأنظر موضعاً خالياً أصعد اليه، أو قوماً ظرافاً أنزل عليهم، فرأيت فتيين من أحسن الناس وجوهاً وأنظفهم لباساً وأطرفهم آلة، فقدمت سميريتي نحوهما، وقلت أتأذنون في الصعود اليكم؟ فقالوا: بالرَّحب والسعة! فصعدت وقلت: يا غلام، طنبوري ونبيذي! فقالا: أما الطنبور فنعم، وأما النبيذ فلا، فجلست مع أحسن الناس أخلاقاً وأملحهم عشرة، وأخذنا في أمرنا ثم تناولت الطنبور، وغنيت بشعر لي[٦٨]:

سقياً لأُشــموني ولذاتــها والعيشِ فيــما بيــن جناتها
سقياً لأيام مضــت لي بها ما بيــن شطــيَّها وحاناتها
إذ اصطباحي في بساتينها واذ غُبوقي[٦٩] في ديــاراتها

فنعر القوم، وشربوا بالأرطال وشربت، وطاب لنا الوقت الى آخر النهار.

وتوجد عدة أديرة تعرف باسم أشموني موجودة داخل العراق وخارجه.

(٤) دير العلث[٧٠]: والعَلْث[٧١]: قرية على شاطئ دجلة في الجانب الشرقي منها، وبين يديها من دجلة موضع صعب، ضيق المجاز، كبير الحجارة، شديد الجرية، تجتاز فيه السفن بمشقة، وهذه المواضع تسمى الأبواب، وإذا وافت السفن الى العلث، أرست بها، فلا يتهيأ لها الجواز إلا بهادٍ من أهلها يكترونه، فيمسك السكان ويتخلل بهم تلك المواضع، فلا يحطّها حتى يتخلص منها.

وهذا الدير راكب دجلة، وهو من أحسن الديارات موقعاً وأنزهها موضعاً، يقصد من كل بلد، ويطرقه كل أحد، ولا يكاد يخلو من منحدر ومصعِّد، ومن دخله لم يتجاوزه الى غيره لطيبه ونزهته ووجود جميع ما يحتاج اليه بالعلث وبه.

ولجحظة، فيه[٧٢]:

أيهـــا المالحـــان بالله جُـــدَّا واصلحا لـــي الشراع والسكانا
بلّغـــاني، هديتـــما، الـــبرَدَانا وانـــزلا بـــي[٧٣] من الدنان دنانا
واعدلا بي إلى القَبيصة فالزهر اء عَلـــيّ أفـــرّج الأحـــزانـــا
وإذا ما أقـــمت حـــولاً تـــماماً فاقصـــدا بي إلى كـــروم أوانا [٧٤]
وأنزلا بي إلى شـــرابٍ عتيقٍ عتّقـــــته يهـــــودهُ أزمـــــانا
واحطـــطا لي الشـــراع بالدير بالعلث لعلي أعـــاشر الرهبانا
وظباء[٧٥] يتلـــون ســـفراً مـــن الإنجيل باكرن ســـحرة قربانا
لابســـات من المـــسُوح ثـــياباً جعـــل الله تحـــتها أغصـــانا
خـــفـــرات حـــــتى إذا دارت الكأس كشفن النُّحور والصلبانا
رقَّ حـــتى حســـبته خـــدَّ من أبدلـــني من وصـــاله هجرانا

وللمعتمد[٧٦]:

يا طول ليـــلي بفـــم الصِّلّـــح[٧٧] أتبـــــعتُ خـــسراني بـــــالربح
لهفي على دهـــر لـــنا قد مضى بالقصـــر[٧٨] والقاطـــول[٧٩] والشلح[٨٠]
بالـــديـــر بالعلـــث ورهـــبانـــه بـــين الشـــــعانين الـــى الدِّنـــح[٨١]

(٥) دير مر جرجس[٨٢]: هذا الديرُ بالمزْرَفة، وهو أحد الديارات والمواضع المقصودة، والمتنزهون من أهل بغداد يخرجون اليه دائماً في السميريات، لقربه وطيبه، وهو على شاطئ دجلة، والعُروب[٨٣] بين يديه، والبساتين محدقة به، والحانات مجاورة له، وكل ما يحتاج اليه المتنزهون حاضر به.

والمزرفة من أحسن البلاد عمارة، وأطيبها بقعة وبها من البساتين ما ليس ببلد من البلدان. ولأبي جفنة القرشي فيه، وكان من الخلعاء ومدمني الشرب والمتطرحين في الديارات والحانات، ولم يكن يخلو من غلمان مرد[٨٤]، بعضهم يخدمه، وبعضهم يغنيه[٨٥]:

ترنم الطـــيرُ بعـــــد عجـــمته وانحـــسر[٨٦] البـــرد في أزمّته
وأقبل الـــورد والبهـــار[٨٧] الى زمـــان قصف يمشي[٨٨] برمته
ما أطيب الوصل إن نجوت فما يلســـــعني هـــجره بحـــمّته

ومثل لــون النجــيع[٨٩] صافية تذهب بالـــــمرء فــوق همته

نـــازعتُـــها من ســـداؤه أبـــداً في العشق والفسق مثل لحمته

في ديـــر مر جُرجس وقد نفح الفجر عليـــنا أرواح زهـــرته

أريد مـــــنه ولـــيس يمنعـــني من ذلك الشـــئ غير حشمته

وفـــــى بمـــيـــعاده وزورتـــه وكنـــــتُ أوفـــى له بذمـــته

ومن مليح شعره[٩٠]:

ومُعرِّس طلب الصـــبوح وإنني لفـــتىً يوافقـــني الصـــبوح بكورا

وقرعت صافيةً بمـــاء سحـــابة فَنَتجْنَ حيـــن قرعتـــــهن سرورا

فشربـــتُ ثـــم سقيـــته فكـــأنما سبســـبت[٩١] فـــوق لـــهاته كافورا

وفتىً يدير علـــيك في طرباته خمراً تولّـــد في العـــــظام فتـــورا

وإذا رشفـــت شفـــتيك رضابها كتـــب العقار[٩٢] بحسن وجهك نورا

ما زلت أشربها وأسقي صاحبي حتى رأيـــــت لســـانه مكســـورا

ممـــا تـــخيَّرت التجـــار ببابل أو مـــا تـــعتّقهُ اليهـــــود بسورا [٩٣]

(٦) دير قوطا[٩٤]: وهذا الدير بالبردان، على شاطئ دجلة، وبين البردان وبغداد بساتين متصلة ومتنزهات متتابعة. والبردان من المواضع الحسنة والبقاع النزهة والأماكن الموصوفة، وهي كثيرة الطرّاق والمتنزهين.

وهذا الدير بها، وهو يجمع أحوالاً كثيرة، منها: عمارة البلد، وكثرة فواكهه، ووجود جميع ما يُحتاج اليه فيه، ومنها أن الشراب هناك مبذول، والحانات كثيرة، ومنها أن في هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان، والبقاع الطيبة النزهة، فليس يكاد يخلو.

ولعبد الله[٩٥] بن العباس بن الفضل بن الربيع، فيه[٩٦]:

يا دير قُوطا لقد هيـــجت لي طربا أزاح عـــن قلبيَ الأحـــزان والكُربا

كم ليلة فيك واصـــلت السرور بها لما وصـــلت لـــها الأدوار والنخبا

في فتية بذلوا في القصف ما ملكوا وانفقوا في التصابي المـــال والنشبا
وشـــادن ما رأت عـــيني له شبهاً في الناس، لا عجماً مـــنهم ولا عرباً
إذا بدا مقـــبلاً، ناديـــت: وا طربا! وان مضى معرضاً، ناديت: واحربا!
أقمت بالدير حتـــى صار لي وطناً من أجله ولبـــست المسح[٩٧] والصُلبا
وصار شماســـــه لي صاحباً وأخاً وصـــــار قسيســـه لي والـــداً وأبا
ظبي لواحظه في العاشقين ظُبى[٩٨] فمن دنـــــا منه مغـــتراً بها ضـــربا
ان سمته الوصل أبـــدى جفوة ونبا أو سمته العـــطف ولى معرضاً وأبى
وان شكوت إلـــيه طـــول هجرته ومـــا ألاقـــيـــه مـــن إبعـــاده قطبا
والله لو سامني نفســـي سمحت بها وما بخلـــت علـــــيه بـــــالذي طلبا

وكان عبد الله هذا، من الأدباء الظرفاء، وكان صاحب غزل ومجون، كثير التطرح في الديارات والحانات، والإتّباع لأهل اللهو والخلاعة ! وله شعر مليح يغنى به ويتغنى هو أيضاً به وبغيره.

ومن شعر عبد الله:

اسقني الراح قد خلعتُ العذارا وتحمـــــلتُ فـيك قـــالاً وقـــيلا
اسقني طارد الهموم ولا تمزج مـــنـــه الغـــــداة إلا قـــــلـــيلا

ج – الشعراء الذين ذكروا عكبرا في شعرهم:

- وقرأ على سارية بجامع عكبرا – كما قال الحموي – بهذين البيتين[٩٩]:

لله درّك يـــا مـــدينة عُكـــبرَا أيا خـــيار مـــدينة فـــوق الثّرى
إن كنتِ لا أم القُرَى فلقد أرى أهليك أربـــابَ السّماحة والقِرَى

- البحتري، وهو يمازح بشراً وقد نزل عكبراء، بهذين البيتين[١٠٠]:

ولما نزلـــنا عكبراء ولم يكن نبيذ ولا كانـــت حلالاً لنا الخمر
دعونا لها بشراً ورب عظيمة دعونا لها بـــشراً فاصرخنا بشر

وله قصيدة أخرى من أربعين بيتاً يذكر فيها عكبرا (البحر الكامل)، منها:

لله عَـــهدُ سُوَيقَةٍ مـــا أَنضَرا إذ جاوَرَ الـــــبادونَ فيهِ الحُضَّـــرا
لَم أَنسَهُ وَقَصارُ مَن عَلِقَ الهَوى أَن يَستَعــيدَ الوَجــدَ أَو يَتَـــــذَكَّرا
إِنَّ العَتيدَ صَـــبابَةً مَـــن لا يَني يَدعو صَبـــابَتَهُ الخَيـــالُ إِذا سَرى
تَدرينَ كَـــم مِن زَورَةٍ مَشكورَةٍ مِن زائِرٍ وَهَبَ الخَطـــيرَ وَما دَرى
غابَ الوُشاةُ فَباتَ يَسهُلُ مَطلَبٌ لَـــو يَشهَـــدونَ طَـــريقَهُ لَتَـــوَعَّرا
كانَ الكَرى حَظَّ العُيونِ وَلَم أَخَل أَنَّ القُلوبَ لَهُنَّ حَـــــظٌّ في الكَرى
دَمْعٌ تَعَلَّقَ بِالشُـــؤونِ فَلَـــم يَزَل بَرحُ الغَرامِ يَشـــوقُهُ حَـــتّى جَرى
قامَت تُمَنِّيَني الوِصـــــالَ لِتَبتَلي جَذلى وَحاجَةُ أَكـــمَهٍ أَن يُبـــصِرا
مَنَّيتِـــنا عَلَلاً وَمَـــــا أَنهَـــلتِنا وَالوَقتُ لَيسَ يُحيـــلُ حَتّى يُشهِرا
تَاللهِ لَـــم أَرَ مُـــذ رَأَيتُ كَلَيلَتي في العَلثِ إِلاّ لَـــيلَتي في عُكـــبَرا

- عبد الصمد بن المعذل[١٠١]، كتب إلى صديق له ولي النفاطات[١٠٢] فأظهر تيهاً:

لَعَمْرِي لقدْ أظـــهَرْتَ تِيهَاً كأنما تولَّيتَ للفَضْلِ بـــن مَرْوانَ عُكْبَرَا
دَعِ الكِبْرَ واستَـــبْقِ التّوَاضُعَ إِنَّهُ قَبـــــيحٌ بوَالي النَّفْـــطِ أن يَتَغَيَّرَا
لِحِفْظِ عُيونِ النّفْطِ أحدَثْتَ نَخْوَةً فكيفَ بهِ لوْ كـــانَ مِسكاً وعَنْبَرَا[١٠٣]

- عبد الصمد بن بابك[١٠٤]، ويظهر أن خراباً ألم بعكبرا من جراء العسف وثقل الخراج أيام البويهيين فقال فيها الشاعر عبدالصمد بن بابك أبياتاً تصور ضعف الدولة وطغيان الترك وتغلب الديلم وأولها:

صكوا على مـــال عكبرا صكوا فليـــس فـــي اليأس منـــكم شك

ومنها:

فاستدركوا رايـــــكم ورايتكم فـــما لـــــكم هيـــــبة ولا ملك
قد طمع الجنـــــد في دياركم والديـــــلم المقطـــعون والترك

وانتشر الأمر والفســـاد كما أســلم نظـــم القــلادة السلك

واقــفرت عكـــبرا ودمنتها فاستوقفوا الركب عندها وابكوا

وما لكم غير عصــر أعينكم وحكـــها ان شـــفاكم الحك

- فصل من كتاب الروزنامجة للصاحب بن عباد[١٠٥]: يذكر فيها عكبرا:

تركت لسافي الريح بانة عرعرا وزرّت لصافي الراح حانة عكبرا

وقلت لعلجٍ يعبد الخـــمر زُفَّها مشعشعةً قد شاهدَتْ عصر قيصرا

- وقال أبو الحسن الجوهري[١٠٦] في الخمر إلا أنه قلب التشبيه(من الطويل):

يقولون بغداد التي اشتقت برهة دســـاكرها والعكبري المقيرا

إذا فضَ عنه الختم فاح بنفسجاً وأشرق مصباحاً ونور عصفرا

- أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد (ابن سكرة الهاشمي)[١٠٧] ما أخرج من خرافاته في مجونه ومفاحشاته (مجزوء الرجز):

ياصاح فاشرب واسقني من الشراب العكبري
مع أمرد عصعصه يجيد بلع الكمر
أو قينة طنبورها المحفوف صلب الوتر
حورية قد شربت بالرطل ماء الكوثر
من الجنان وجهها وسرمها من سقر
لها حر كأنه وجه غلام خزري
ذو شعرة أطرافها شبه رؤس الإبر
أصيح في نيكي لها تقدمي تأخري
أحسنت لي هم هكذا مدي وشدي واعصري
العيش ما أطيب ذا يا مهجتي يا بصري
لمثل ذا الوقت انتفي أو احلقي أو نوري

وقال أيضاً [١٠٨] (مجزوء الكامل):

ضرطت ونحن بعكبرا فتشوشت سفن الغروب
وفست على ريح الشمال فألحقتها بالجنوب
ومسحت مبقلة استها فوجدتها ألفي حريب
جاءت إليّ وجوفها يغلي ولا قدر الزبيب
فسلقت بيضاً في استها وشويت في حرها عسيبي

ومن أخرى[١٠٩] (السريع):

أنا ابن حجاج إليه أبي ينمي وقلبي من بني عذره
لم يخل جسمي في الهوى من ضنى قط ولا عيني من عبره
حبائب مثل حصى عكبرا والرقبا مثل نوى البصرة
حامضة البول ولكن لها مستنعظ أحلى من التمره
لها حر درته جرة ومبعر روثته صخرة
فما تلاحظنا سوى مرة حتى أتى الشيخ أبو مرة

- مهيار الديلمي: وذكرها مهيار الديلمي[١١٠] في شعره عدة مرات فمن ذلك قوله:

يا فرحةً يومَ أرى رايـــتكم تلاوذُ الريـــح، تؤمُّ العسكرا
ونشْرَ أيديكم واعـــراضِكُمُ بالزاب يلقاني وشاطِي عُكْبَرَا
والأمر فيكم، لا يُـطاعُ لقبٌ زُورٌ ولا يُراقَـبُ اسمٌ مفتَرَى
لا غرو إن كَفَيتَها مستوزَرا بالأمس أن تكفِـــيهَا مؤمَّرا
آملُها وكيفَ لا يـــأمُلُ أن يراك شـمساً مَن رآك قمرا

وكتب مهيار الديلمي عدة قصائد لأُناس مقيمين في عكبرا منها:

قصيدة الى الوزير عميد الدولة أبي سعد بن عبد الرحيم يمدحه ويهنئّه بالمهرجان وذلك في سنة ست وعشرين وأربعمائة (الطويل) ومطلعها:

عزفتُ فما أدرى الفتى كيف يرغبُ وعفتُ فما أشكو القذَى كيف يُشربُ
وروّضني لليأس هـــجرُ مَطامعي فبُغِّضَ عنـــدي الوفر وهو محبَّبُ

وقصيدة ثانية إليه وهو مقيم بعكبراء يستوحش له من بعض أعدائه قبل الوزارة ببغداد (المتقارب) ومطلعها:

عذيرَك من حلمِك المهتضَمْ وقد رَفَع الـــحيُّ من ذي جُشَمْ
أناخوا المطيَّ وماءُ العيون دمعٌ وصـــاحوا بـــها وهو دمْ

وقصيدة أخرى كتبها الى الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن ماكولا وبعثها إليه وهو بعكبراء في ذي القعدة من سنة ست وعشرين وأربعمائة (المتقارب) ومطلعها:

أدمعُك أم عارضٌ ممـــطرُ؟ أم النفـــسُ ذائـــبة تَقطُرُ؟
دَعوا بالرحيل فمســـتذهِلٌ أضلَّ البكـــاءُ ومســـتعبِرُ

- علي بن فرج العكبري: من قصيدة في رثاء ابن شهاب العكبري:

يا عكبراء لـــقد فُجِـــعْتِ بسيّدٍ جمِّ المحـــاسنِ طـــاهرِ الأثوابِ
فَلَقَدْ فـــقدتِ به مصـــابيح الـــدجى من بـــين أشـــياخ وبـــين شبابِ
إن كان شخصُ أبي عليٍ قد مضى فحـــديثُه بـــاقٍ عـــلى الأعقابِ

- ابنِ حَيّوس: له قصيدة تتكون من اثنين وسبعين بيتاً من (البحر الكامل) يمدح بها ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان (انظر ديوانه ١: ٢٥٦ رقم ٤٥)، منها:

فَليَلحَقِ النُعمانَ فـــي سُلطانِه بَل فَليَطُلهُ فَقَـــد عَلَـــوتَ المُنذِرا
سَهَّلتَ لي نَهجَ الغِنى مَعَ أَنَّني لَـــم أَلقَهُ فيما مَضـــــى مُتَوَعِّرا
لَكِن أَنلتَ وَدَوحُ حالي مُزهِرٌ فَسَقَـــيتَهُ بِنَـــداكَ حَتّـــــى أَثمَرا
جودٌ كَفى الآمـــالَ أَوَّلَ وَهلَةٍ ما كانَ مُستَقصىً وَلا مُستَقصَرا
إِن راقَكَ السُكرُ الحَلالُ فَإِنَّني سَأُديرُ كاساتِ الثَـــناءِ لِتَسكَرا
سُكراً لَوَ انَّ أَبـــا نُواسٍ ذاقَهُ يَوماً لأَنـــساهُ سُـــلافَةَ عُكبَرا

الهوامش:

(١) الثعالبي : يتيمة الدهر ١: ٢٥، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميَحة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج .

(٢) الخوات: تحريف الأخوات، جمع الأخت، ويراد بها هنا: الراهبة.

(٣) أنظر: (ليلة الحاشوش وليلة الماشوش) للأب أنستاس ماري الكرملي (لغة العرب ٨ [سنة ١٩٣٠] ص ٣٦٨-٣٧٣)، ليلة الماشوش: لحبيب زيات (الديارات النصرانية ص١٠٩-١١٢). وفي هذين البحثين مجمل أخبار هذه اللفظة في المظان القديمة، ودحض هذه التهمة الكاذبة الملصقة بدير الخوات.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٥٠٨.

(٥) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢: ٢٩١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، دت.

(٦) حبيب زيات: الديارات النصرانية، ص ٦٢.

(٧) حبيب زيات: الديارات النصرانية، ص ٥٨.

(٨) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢: ٥٦.

(٩) الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٧١.

(١٠) الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٧٢.

(١١) التنوخي: نشوار المحاضرة ٨: ٢٦٩.

(١٢) التنوخي: الفرج بعد الشدة ٣: ٣٣ تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هج/ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٥٦.

(١٣) الجاحظ: البخلاء، ص ٢٤، ٢٥، ١١١، ١٣٣، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.

(١٤) عبدالاله حسن: الموجز في الصوم، إصدارات مركز أهل البيت الإسلامي، لندن، ط١، ٢٠٠٢م.

(١٥) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣: ١٩٧/ التنوخي: نشوار المحاضرة ١: ١٩٧.

(١٦) البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٩٧، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هج.

(١٧) محمد بن هلال الصابي: الهفوات النادرة، ص ٦٩، دمشق، ١٩٦٧م/ الحريري: مقامات الحريري، ص ٦١.

(١٨) محمد جواد مغنية: الشيعة والحاكمون، ص ٢٣١، دار الجواد، بيروت، ط٦، ١٤٠٤هج.

(١٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧: ٧-٨/ البيروني: الآثار الباقية، ص ٣٣٤/ الثعالبي: ثمار القلوب، ص ٦٣٦ – ٦٣٧، دار نهضة، مصر، ١٣٨٤هج.

(٢٠) دست غيب: سيد الشهداء، ترجمة نبيل مسعودي، ص٥، ٦، ٧٨، دار البلاغة، بيروت، ١٤١١هج.

(٢١) محمد مهدي الآصفي: في رحاب عاشوراء، ص ٢١، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، دت.

(٢٢) عبدالرزاق الموسوي المقرم: مقتل الحسين، ص٢٢٢، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

(٢٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧: ٧/ البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٩٢.

(٢٤) ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٢٠٦.

(٢٥) أبو فرج الأصبهاني: الأغاني ٥: ١١٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت/ الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٣٧.

(٢٦) أبو فرج الأصبهاني: الأغاني ٥: ١١٩/ الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٠.

(٢٧) ابن الجوزي: المنتظم ٦: ١٢٧.

(٢٨) آدم متز: الحضارة الإسلامية ٢: ٣٠١.

(٢٩) آدم متز: الحضارة الإسلامية ٢: ٢٩٨ – ٢٩٩.

(٣٠) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٢٨٧ رقم ٤٥٠٩.

(٣١) الشابشتي: الديارات، ص ٩٣، دار الرائد العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هج.

(٣٢) القزويني: عجائب المخلوقات، ص٧٧، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢١هج.

(٣٣) البيروني: الآثار الباقية، ص١٨٤.

(٣٤) الخليل أحمد الفراهيدي: كتاب العين ١: ٦١٠، حرف الدال.

(٣٥) ابن منظور: لسان العرب ٤: ٤٥٧، حرف الدال.

(٣٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٤٩٥، باب الدال والياء.

(٣٧) ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع ٢: ٥٤٩، الدال والياء، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هج.

(٣٨) الشابشتي: الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ص ٤٩.

(٣٩) الشابشتي: الديارات ، تحقيق كوركيس عواد، ص ١٠٧.

(٤٠) الحظيرة: تقع الآن في قضاء بلد.

(٤١) أديب نحوي أخباري، له ملح ونوادر، مات سنة ٣٠٣ وقيل ٣٠٤هج، وهو ابن أخت الجاحظ، أنظر (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٣٠٨/ الأنباري: نزهة الألباء ص٣٠٤-٣٠٥/ ابن الجوزي: المنتظم ٦: ١٤٣/ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٧: ٣٠٥-٣٠٦/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٥١٠-٥١٥/ ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ١٢٧).

(٤٢) ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار ٤: ١١٢/ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٦٧٩-٦٨٠/ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٤٨/ ابن فضل الله العمري: المسالك، ص ٢٦٠-٢٦١. وقيل في بعضها إن الجاحظ رواها في كتاب المعلمين.

(٤٣) ابن قتيبة الدينوري:عيون الأخبار ٤: ١١٢/ ابن فضل الله العمري: المسالك ١: ٢٦١/ الميداني: مجمع الأمثال ٢: ١٣٧، القاهرة، ١٣١٠هج.

(٤٤) الممكورة: المستديرة الساقين، المدمجة الخلق.

(٤٥) العرام: الشراسة.

(٤٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٥٠٣.

(٤٧) في الطبري خزياً، والمسعودي: في مروج الذهب ٢: ١٢١ عارا، و الدينوري: في الأخبار الطوال (خزي).

(٤٨) في الطبري ومروج الذهب: فما نصحت لله، وفي الأخبار الطوال: فما صبرت في الحرب، وفي تاريخ الإسلام: فما قاتلت في الله.

(٤٩) الشابشتي: الديارات، ص ٣٥٠ نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية: ٩: ٣٥٩ (مادة: دير الجاثليق).

(٥٠) أحمد سوسة: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ١: ١٩٨.

(٥١) أحمد سوسة: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ١: ١٩٦– ١٩٧.

(٥٢) يقول الدكتور أحمد سوسة (ري سامراء ١: ١٩٨): لعل قبة (إمام منصور) الواقعة بالقرب من (تل مسكين) الى جهة الغرب، تضم قبر مصعب بن الزبير الذي قيل أنه دفن هناك.

(٥٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٥: ٣٥٠. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٩٤هج.

(٥٤) ابن عبد الحق: مراصد الأطلاع ٣: ١٢٧١.

(٥٥) نقلها ياقوت في (معجم البلدان ٢: ٦٥١) عن الشابشتي، بتغيير.

(٥٦) لعل الأصل: مسكية الفغم، وفي معجم البلدان: مسكية الريح.

(٥٧) القرقف: من أسماء الخمر.

(٥٨) البين: الفرقة.

(٥٩) شاعر أديب ظريف، طنبوري حسن المعرفة بصنعة الغناء، خدم جماعة من الخلفاء العباسيين، أولهم المأمون، ثم من بعده الى المعتمد، وترجمة أخباره في: ابن النديم: الفهرست، ص ٢٦٤/ المرزباني: معجم الشعراء، ص ٤٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٥٧/ القلقشندي: نهاية الأرب ٥: ٣٥، مطبعة النجاح، بغداد، دت.

(٦٠) الشابشتي: الديارات، ص٤٦، والذيل رقم ٨ لكوركيس عواد، ص٣٥٤/ ياقوت الحموي:معجم البلدان٢: ٤٩٨.

(٦١) راجع الذيل رقم (٨) ففيه ذكر للكنائس والديارات الشرقية المعروفة باسم (أشموني).

(٦٢) هذا قول لا سند له.

(٦٣) المخطوط: بقطربل، قال ياقوت (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤: ١٣٣) إنها (قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر، ومازالت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين، وقد أكثر الشعراء من ذكرها). ولابن عبد الحق (المراصد ٢: ٤٥٩) تصحيح لما تقدم، هذا نصه: (قال ياقوت إنها بين بغداد وعكبرا، قلت: بين بغداد والمزرفة، لأن عكبرا من الجانب الشرقي وهي في الغربي، وبينهما فراسخ، وإليها ينسب الطسوج التي هي فيه، فيقال طسوج قطربل) ثم زاد على ما تقدم: وهي الآن خراب.

ويرى الدكتور مصطفى جواد (جريدة العراق البغدادية) بتاريخ ٢٣–١–١٩٤٧ أن قطربل كانت في الموضع المعروف بالتاجي.

(٦٤) الشابشتي: الديارات ص٤٦ وكذلك الذيل رقم ٨ ص٣٥٤.

(٦٥) الطيارات، مفردها الطيار والطيارة: سفن نهرية سريعة الجريان.

(٦٦) الزبازب: واحدها الزبزب (بفتح الزائين المعجمتين) ضرب من السفن النهرية الصغيرة.

(٦٧) نقل ابن فضل الله العمري هذه الحكاية عن الشابشتي (المسالك، ص٢٧٨) دون الإشارة الى مصدر نقله.

(٦٨) نقل صاحب المسالك البيت الأول والثالث.

(٦٩) الاصطباح: تناول الصبوح، والصبوح ما يشرب صباحاً، والغبوق ما يشرب في العشي، وهو خلاف الصبوح.

(٧٠) الشابشتي: الديارات ص٩٦ / ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٥٢٣.

(٧١) عين الدكتور أحمد سوسة موضع العلث في كتابه (ري سامراء ١: ١٨٣-١٨٤)، بقوله أن خرائب العلث مازالت تشاهد على نحو من سبعة كيلو مترات من شمال غربي مدينة (بلد) الحالية، وهي تعرف إلى اليوم باسم العلث، كما أن سكنة هذه المنطقة ما زالوا يعرفون بالعلثاويين، وتمتد خرائبها على طول الضفة اليسرى لمجرى دجلة القديم (الشطيطة) وهو المجرى الذي يسير فيه نهر الشطيطة الحالي الذي يتفرع من ضفة دجيل اليسرى وينتهي الى بساتين بلد الحديثة، وقد أثبت المؤلف موضع العلث في اللوحة السادسة من كتابه المذكور.

(٧٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٦٨١.

(٧٣) لعل الأصل: (وابزلا لي) من البزل المعروف (الدكتور مصطفى جواد).

(٧٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٣٩٥: (أوانا، بالفتح والنون: بليدة كثيرة البساتين والشجر، نزهة، من نواحي دجيل بغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت، وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخلعاء في أشعارهم...).

وزاد صاحب المراصد ١: ١٠٠ بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من فوقها، تحاذي عكبرا، كان بينهما الدجلة، واستحالت عنهما، قلنا: إن أطلال هذه البليدة ما زالت تعرف بأسم (وانه) تصحيف: أوانا، (أحمد سوسة: ري سامراء ١: ١٩٢-١٩٤) وهي بالقرب من تل كف الإمام علي عند الموضع المسمى تل شنيث أو تل الصخر.

(٧٥) الزيادة من معجم البلدان ٢: ٦٨١ ويؤخذ من هذا البيت والبيتين اللذين بعده، أن دير العلث كان للراهبات، وفي عيون الأنباء ١: ١٧٣ ما يؤيد ذلك.

(٧٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣: ٣١٤ وقافيتها فيه جيمية، ورواية الشابشتي أولى بالأخذ بها.

(٧٧) فم الصلح (بكسر الصاد): بلدة على دجلة فوق واسط، بينهما سبعة فراسخ، وفيها كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون، وفيها بنى المأمون ببوران. معجم البلدان ٣: ٩١٧/ أبي الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٠٥.

(٧٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، بالعلث.

(٧٩) القاطول نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر، وكان الرشيد أول من حفره، وفوق هذا القاطول، القاطول الكسروي حفره كسرى أنو شروان، يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً (معجم البلدان ٤: ١٦)، وللدكتور أحمد سوسة في هذا الموضوع، تحقيقات أثرية وتاريخية مفيدة جداً في كتابه (ري سامراء ٢: ٢٠٤ وما بعدها).

(٨٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣: ٣١٣-٣١٤ الشلح: قال: هي قرية قرب عكبراء على شاطئ دجلة، كان فيها حانات كثيرة.

(٨١) الدنح لفظة سريانية (دنحا) معناها الظهور، أي ظهور المسيح لبني قومه يوم معموديته، وللدنح ذكر في المراجع العربية القديمة: البيروني: الآثار الباقية ص٢٩٣/ ابن سيده: المخصص ١٣: ١٠٣، ذخائر التراث العربي، المكتب

التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، دت/ ابن دريد: جمهرة اللغة ٢: ١٢٦/ أبي منصور الجواليقي: المعرّب ص١٥٤، نشر الاستاذ دار نبرج، ألمانيا، ١٨٧٥م/ خطط المقريزي ٢: ٢٦-٢٧ و٣٩١ -٣٩٢.

(٨٢) الشابشتي: الديارات ص٦٩/ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٥٣٤.

ومر: تكتب أيضاً مار: لفظة سريانية معناها السيد وهي لقب يطلق على القديسين والأولياء والجثالقة والأساقفة.

(٨٣) العروب، واحدتها العربة: طواحين تقوم على سفن رواكد في النهر، كانت شائعة في العراق والجزيرة وبعض ما جاورها من البلدان، ويرتقى استعمالها الى ماقبل الإسلام، وظلت معروفة حتى المائة السادسة للهجرة، ثم قل استعمالها. (العروب في العراق، لميخائيل عواد، الرسالة ٨ العدد ٣٦٠ سنة ١٩٤٠ ص ٨٩٤-٨٩٦).

(٨٤) المرد، واحدها الأمرد: الشاب الذي طر شاربه ولم تنبت لحيته.

(٨٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٦٩٧-٦٩٨/ ابن فضل الله العمري: المسالك ص ٢٨١.

(٨٦) انحسر الشئ: انكشف. وفي المسالك: وانصرف.

(٨٧) البهار: نبت طيب الرائحة.

(٨٨) المخطوط: يمسي.

(٨٩) النجيع من الطعام والشراب ما نفع البدن، وماء نجيع: مريء.

(٩٠) ابن فضل الله العمري: المسالك ص٢٨١/ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣: ١٨٤-١٨٥.

(٩١) سبسب الماء: أساله.

(٩٢) العقار: بضم الأول، الخمرة. ولعل الأصل في هذا البيت:

(واذا رشفت بمرشفيك رضابها كست العقار لحسن وجهك نورا)

(٩٣) سورا: موضع بالعراق، من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخمرة، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية (معجم البلدان ٣: ١٨٤-١٨٥).

(٩٤) الشابشتي: الديارات، ص٦٢/ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٥٢٩/ وقال البيروني في (الآثار الباقية، ص٢٧٤): أما الأعياد التي قيدتها الملكائية بأيام الأسابيع من غير أن يكون بينهم فيها إشتراك أو وصلة، فمثل ذكر أنَّ قوطا الراهب وهو مار سرجس، فانه في اليوم السابع من تشرين الأول، إن كان أوله يوم الأحد، وإن لم يكن أخر الى الأحد الذي يتلو السابع.

(٩٥) شاعر أديب راوية حسن العلم، كان في أيام المعتصم (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠: ٣٦).

(٩٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٦٨٩/ ابن فضل الله العمري: المسالك ص ٢٨٠ نقلاً عن الشابشتي.

(٩٧) المسح: ثوب من الشعر غليظ، يلبسه الرهبان على البدن، تقشفاً وقهراً للجسد، الجمع: أمساح ومسوح.

(٩٨) الظبى، مفردها الظبة، وهي حد السيف أو السنان ونحوهما.

(٩٩) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤: ١٤٢، مادة (عكبرا).

(١٠٠) البحتري: ديوان البحتري ١: ٢٣٩ و ٤٢٥ ، دار صعب، بيروت، دت.

(١٠١) من شعراء الدولة العباسية، كان هجّاءً، شديد العارضة، سكّيراً خمّيراً، انظر: الكتبي: فوات الوفيات ١: ٢٧٧.

(١٠٢) النفاطات، من النفط: وهو الدهن، وهو القطران وفي اللسان (مادة نفط) النفاطات: ضرب من السرج يرمي بها بالنفط والنار.

(١٠٣) الجاحظ: المحاسن والأضداد، موضوع (مساوئ الولايات)، ص ٩٦، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤١١هج.

(١٠٤) الشبيبي: مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢: ٢٧٣.

(١٠٥) الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٧٢.

(١٠٦) عبدالله محمد عبيد سفيان بن قيس: قرى الضيف ١: ٢٩٠، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

(١٠٧) عبدالله محمد عبيد سفيان بن قيس: قرى الضيف ٣: ٨٤.

(١٠٨) عبدالله محمد عبيد سفيان بن قيس: قرى الضيف ٣: ٨٦.

(١٠٩) عبدالله محمد عبيد سفيان بن قيس: قرى الضيف ٣: ٨٧.

(١١٠) ديوان مهيار الديلمي ٢: ٣٨٣، وهي من قصيدة كتبها الى الوزير أبي سعد.

الفصل الثاني

أهم الشخصيات الأدبية

في عُكْبَرا

خلال العصر العباسي

١- ابن برهان العكبري

٢- ابن شهاب العكبري

٣- ابن ماكولا

٤- أبو البقاء العكبري

٥- أبو الحسن الأحنف المنجم العكبري

٦- أبو القاسم الأديب العكبري

٧- أبو القاسم الواعظ العكبري

٨- أبو تراب العكبري

٩- أبو عصمة العكبري

١٠- أبو منصور الأديب العكبري

١- ابن برهان العكبري[١]:

(.... - ٤٥٦هج)

نسبه: هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إبراهيم بن برهان الإسلام، ويكنى أبو القاسم العكبري، الأسدي البغدادي.

علميته: كان فقيهاً، متكلماً، لغوياً، أديباً، قال الخطيب البغدادي سكن بغداد وكان يذكر أنه سمع من أبي عبد الله بن بطة وغيره، إلا أنه لم يرو شيئاً وكان مضطلعاً بعلوم كثيرة: منها النحو، واللغة، ومعرفة النسب، والحفظ لأيام العرب، وأخبار المتقدمين، وله أنس شديد بعلم الحديث.

وقال ابن ماكولا فيه: سمع من ابن بطة وذهب بموته علم العربية من بغداد وكان أحد من يعرف الأنساب لم أرَ مثله وكان فقيهاً حنفياً أخذ علم الكلام عن أبي الحسين البصري وتقدم فيه، وصار له اختيار في الفقه.

وقال ابن ماكولا أيضاً: هو من أصحاب ابن بَطة، وأخبرني أبو محمد بن التميمي أن أصل ابن بَطة بـــ (مُعجم) البَغوي وقع عنده، وفيه سماعُ ابن بَرهان، وأنه قرأ عليه لولديه.

وقال ابن الأثير فيه: له اختيار في الفقه وكان يمشي في الأسواق مكشوف الرأس ولا يقبل من أحد شيئاً.

وقال الزركلي فيه: كان أول أمره منجماً، ثم صار نحوياً، وكان حنبلياً فتحوّل حنفياً (لم يذكر هذه غيره).

وقال ابن العماد الحنبلي فيه: وكان يميل الى إرجاء المعتزلة ويعتقد أن الكفار لايخلدون في النار قاله في العبر.

مصنفاته: من كتبه: الاختيار في الفقه ، وأصول اللغة، واللمع في النحو.

وكان قد سمع من ابن بطة كثيراً وصحبه، وكان إذا ذكر المتنبي عظمه، وكان يخرج من داره وقد اجتمع على بابه من أولاد الرؤساء جماعة، فيمشي وهم معه، ويلقي على هذا مسألة وعلى هذا مسألة، وكان يتكبر على أولاد الأغنياء، وإذا رأى الطالب غريبا أقبل عليه، وكان يعجبه الباذنجان، ويقول في تفضيله: (إن الناس يأكلونه ثمانية أشهر في العام، وهم أصحاء، ولو أكلوا الرمان أربعة أشهر فلجوا).

ولما ورد الوزير عميد الملك الكندري إلى بغداد استحضر ابن برهان، وأعجبه كلامه، وأمر له بمال فأبى أن يقبله، فأعطاه مصحفاً بخط ابن البواب وعكازّا مليحة حملت إليه من بلاد الروم، فأخذهما وعبر إلى منزله، فدخل عليه أبو علي بن الوليد المتكلم، فأخبره بالحال، فقال له: أنت تحفظ القرآن وبيدك عصا تتوكأ عليها، فلم تأخذ شيئاً فيه شبهه ؟ فنهض ابن برهان ودخل على قاضي القضاة أبي عبدالله بن الدامغاني، وقال له: (قد كدت أهلك لولا نبهني أبو علي بن الوليد، وهو أصغر مني سناً، وأريد أن تعيد هذه العكازة وهذا المصحف إلى عميد الملك، فما يصحباني)، فأخذهما وأعادهما إليه.

وكان مع ذلك يحب المليح مشاهدة، وإذا حضر أولاد الأمراء والأتراك وأرباب النعم يقبلهم بمحضر من آبائهم، ولا ينكرون عليه ذلك، لعلمهم بدينه وورعه.

وكان يقول: لو كان علم الكيمياء حقاً لما احتجنا إلى الخراج، ولو كان علم الطلاسم حقاً لما احتجنا إلى الجند، ولو كان علم النجوم حقاً لما احتجنا إلى الرسل والبريد.

وكان يحضر حلقته فتى مليح الوجه، فانقطع عنه، فسأل عنه ؟ فقيل له: إن عميد الملك اعتقل والده، فانحدر إلى باب المراتب، فصادف الكندري جالساً، فحين رآه أقبل عليه مسلمّا والناس من حوله، فقال له ابن برهان:

فيكَ الخِصَامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

فوجم الكندري، وسأل عمن في حبسه، فأخبر بالرجل، وأن ولده يغشى مجلس الشيخ للاقتباس، فأطلقه ووهبه ما كان عليه، وكان ثمانية عشر ألف دينار (فوات الوفيات ٢: ٣٤).

ورأى الباخرزي[٢] ابن برهان ببغداد سنة خمسٍ وخمسينَ وأربعمائة شيخاً باذَّ الهيئة، رَثَّ الكُسوَةِ يَمشي وقد شملَ العُرْيُ طَرفَيه، ونَظَمَ رأسهُ وقدميه. وقصدتهُ زائراً، ولم أَكُنْ عَهِدْتُهُ. فإذا أنا في بابِ المراتبِ بشيخ على ما وَصَفْتُ، فلم أشكَّ في أنه ضالتي المنشودة، وفراسةُ المؤمن لاتخطئُ، فاقتفَيْتُ أثَرَهُ إلى مَسجدٍ، اجتمعتْ فيه تلامذتهُ ينتظرونهُ (وكُمُّه أعْجَرُ [٣] بأجزاءِ النَّحْوِ) فدَخلَ عليهم، وقاموا إليه، واستندَ في المحرابِ وتكلمَ في العلمِ الذي لُقِّب فيه، والفنِّ الذي عُقِدَ بنواصيه، والضربِ الذي أحاطَ بهِ مِن جميعِ نَواحيهِ. فقُل في القَرمِ الهائجِ هادراً، والبحرِ المائجِ زاخراً. وكانَ في نفسي أن أختلفَ إليه، وأغترفَ ممّا لديه، فقامت العوائقُ تَدفَعُ في صدور الأماني، والأسفارُ تَسير بي سيرَ السّواني[٤]. وما كان عندي أنَّ له شِعراً تتعاطاهُ الأفواهُ، وتَتَهاداهُ الشِّفاهُ. حتّى نَسبَ إليهِ أبو الفرج الغُندجاني[٥] هذه الأبيات:

أَحِبَّتَنا بأبـــي أَنْتُمُ وسَقياً لكُـــمْ أَينَما كنتُم

أَطَلْتُمْ عَذابي بإيعادِكُم وقلْتُمْ نــَزورُ وما زُرتُمُ

فإنْ لم تَجودوا على عَبدِكم فــإنَّ المُعــزّى بِهِ أَنْتُمُ

وقال أبو الفرج محمد بن الحسين التمار الواسطي[٦] أنشدني الشيخ أبو محمد قال: أنشدني ابن برهان النحوي له هذين البيتين:

مَشيبُكَ سُقمٌ غــيرُ بادٍ مَكانُه لهُ أَلَمٌ يُعْنى به الرجلُ الطَّبُّ

وربَّ سَقامٍ مُؤْلِمٍ غيرِ ظاهرٍ إذا الجسمُ لم يألَمْ بهِ ألِمَ القلبُ

وقال عبدالله بن عبد الرزاق[٧] أنشدني الشيخُ أبو محمد الحمداني، قال: أنشدني ابن برهان البغدادي النحوي له هذه الأبيات:

دَعُوا مقلتي تَبــكي لفقْدِ حَبــيبِها ليُطفئَ بَرْدُ الدَّمــعِ حَرَّ لهيبها

ففي حَلِّ خيط الدَّمع للقَلبِ راحَةٌ وطُوبى لنفــسٍ مُتِّعَتْ بِحَبيبِها

بمَنْ لو راتْــهُ القاطــعاتُ أكفَّها لما رضــيتْ إلاّ بقطعِ قُلوبِها[٨]

وفاته: يذكر الخطيب البغدادي في تاريخه: أنه مات يوم الأربعاء ودفن في مقبرة الشونيزي في يوم الخميس من جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وأربعمائة.

ولكن ابن العماد الحنبلي في شذراته قال إنه مات في جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين سنة، ويؤيده عمر رضا كحالة في معجمه. وكانت وفاته في بغداد.

٢- ابن شهاب العكبري[٩]:

(٣٣٥ – ٤٢٨هج/٩٤٦ – ١٠٣٦م)

نسبه: الحسنُ بنُ شهابِ بنِ الحسن بن علي العُكْبَريُّ، وكنيته أبو علي، ويعرف بـــ ابن شهاب، الإمامُ العلاّمةُ الأوحدُ، الكاتبُ، المقرئ، المحدث، الأديب الشاعر الخطاط، الفقيه الحنبلي.

ولادته: ولد بعكبرا في المحرم سنة ٣٣٥هج، وقيل سنة ٣٣١هج.

علميته: قال الخطيب في تاريخه[١٠] سمع الحديث على كبر السن من أبي علي بن الصواف، وأحمد بن يوسف بن خلاد، وأبي علي الطوماري، وحبيب بن الحسن القزاز، وابن مالك القطيعي، ومن بعدهم.

ولازم عبدالله بن بطة إلى حين وفاته. وكان فاضلاً يتفقه على مذهب أحمد بن حنبل، ويقرئ القرآن، ويعرف الأدب، ويقول الشعر، كتبت عنه بعكبرا.

وقال: سمعت أبابكر البرقاني – وذُكر بحضرته أبو علي بن شهاب – فقال: ثقة أمين.

وقال ابن العماد الحنبلي[١١]: ابن شهاب سمع من ابن الصواف وطبقته ولازم أبا عبدالله بن بطة إلى حين وفاته وله اليد الطولى في الفقه والأدب والأقراء والحديث والشعر والفتيا.

وقال أيضاً: حدثني عيسى بن أحمد الهمذاني قال، قال لي أبو علي بن شهاب يوماً: أرني خطك، فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة، فنظر فيه فلم يرضه، ثم قال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضِيَّة (نسبة إلى الخليفة العباسي أبي العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر، المتوفى سنة ٣٢٩هج)، قال وكنت أشترى كاغدا (ورق) بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال، وأبيعه بمائتي درهم، وأقله بمائة وخمسين درهماً، وكذلك كتب الأدب المطلوبة.

وسمعت الأزهري يقول: أخذ السلطان من تركة ابن شهاب ما قدره ألف دينار سوى ما خلفه من الكروم والعقار وكان أوصى بثلث ماله لمتفقهة الحنابلة فلم يعطوا شيئاً.

وذكر صاحب الشذرات: قال ابن شهاب، أقام أخي أبو الخطاب معي في الدار عشرين سنة ما كلمته، وأشار إلى أنه كان ينسب الى الرفض. وقيل إن ابن شهاب صلى سبعين سنة صلاة التراويح.

وقال الذهبي[١٢]: برع ابن شهاب في المَذهب، وكان من أئمةِ الفقهِ والعربيةِ والشِّعرِ وكتابةِ المَنْسُوب[١٣]. وحدث عنه: أبو بكر الخطيبُ، وعيسى بنُ أحمد الهَمَذانيُّ، وكان يُضرب المثلُ بحُسْنِ كتابته.

وابن شهاب أحد مشايخ النسابة العمري صاحب كتاب المجدي، حيث ذكر في كتابه المجدي: لقيته (يعني ابن شهاب) ورويت عنه في عكبرا، وفي ص١١ من كتاب المجدي يقول: فممن حدثني بذلك أبو علي ابن شهاب العكبري في داره بعكبرا، قال: حدثني ابن بطة.

مصنفاته: له مصنفات في الفقه والفرائض والنحو.

ولابن شهاب شعر جيد وحسن ومنه قوله[١٤]:

أرَدْتُكُمُ حِصــْناً حَصــيناً لِتَدفعوا ... نِبالَ العدى عني فكـــــنتم نِصالَها

فيا ليت إذ لم تحفظوا لي مَودَّتي ... وَقَفْتم فكنــتم لا عليـــــها ولا لَها

فياسيفَ دين الله لا تَنْبُ عن هدى ودولـــــة آل هاشـــمٍ وكــمالَها
أعيذُكَ دين اللهِ لا تَنْبُ عن هدى ودولـــــة آل هاشـــمٍ وكــمالَها
أعيذُكَ بالرحمن ان تَنْصَرَ الهوى فتلــك لعـــمري عَثرةٌ لن تُقالَها
أفي حكمِ حقّ الشــكرِ إنشاء بيعةٍ النصـــارى لتتلو كفرَها وضلالَها
يشــيد مؤذيـــــنا الدمــشقي بيعةً بأرضـــــك تبنـــــيها لـــه لينالَها
وينفق فيـــــها مال حرّان والرها وتفتحها قســـــراً وتسبي رجالَها
وترغم أنفَ المســـــلمين بأسرهم وتلزمهـــــــم شنآنَـــــها ووبالَها
أبى ذاك ما تتلوه في كــل سُورةٍ فتعرف منها حُرْمَهـــــا وحلالَها
ويركــب في أســـــواقنا متبختراً بأعلاج رومٍ قـــــد أطالت سبالَها
فخذ ما له واقتله واستصفِ حاله بذا أمَـــــرَ الله الكـــــريمُ وقالَها
ولا تسمعنْ قولَ الشـــــهودِ فإنهم طــغاةٌ بغـــــاةٌ يكــذبون مقالَها
ويوفون دنـــــياهم بإتلاف دينهم ليُرْضُوكَ حتى يَخطَفوا منك مالَها

وقد رثاه علي بن الفرج العكبري بقوله[١٥]:

ياعينُ ما فيض الدمـــــوع بعابِ فابكي بأربعـــــةٍ على ابن شهابِ
عَلَمٌ من الأعلامِ غُيّــب في الثرى فثوى رهــينَ جنـــــادلٍ وترابِ
ياموتُ كم اســكنتَ في دار البلى مــن سيّدٍ وغلـــــبتَ من غَلاّبِ
لهفي على من كــان أفصحَ ناطقٍ وأجلَّ معتـــــمدٍ لأخـــــذِ جَوابِ
لو كان يدري القــبرُ من في لَحده لرقى الى العـــــلياء في الأنسابِ
يا عكبـــــراء لقد فُجِـــــعْتِ بسيّدٍ جمِّ المــحاسنِ طـــــاهرِ الأثوابِ
فَلَقَدْ فقــدتِ به مصـــــابيح الدجى من بين أشــياخ وبين شـــــبابِ
إن كان شخصُ أبي عليٍ قد مضى فحديثُه بـــــاقٍ على الأعـــــقابِ

وفاته: مات ابن شهاب في ليلة النصف من رجب في سنة ٤٢٨هج ودفن بعكبرا.

٣- ابن ماكولا[١٦]:

(٤٢٢ - ٤٨٧هج)

نسبه: الأمير الكبير، الحافظ، الناقد، النَّسَّابة، الحجة، علي[١٧] بــن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي[١٨] بن محمد بن الأمير دُلف بن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دُلف القاسمِ بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزيز بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، المكنى بــ (أبو نصر) المعروف (بابن ماكولا) العكبري، ثم البغدادي.

وهو أبن الوزير أبي القاسم هبة الله بن ماكولا وزير جلال الدولة بن بويه، وكان عمه أبو عبدالله الحسن بن جعفر قاضي القضاة ببغداد، الحافظ أصله من جرباذقان – بلدة بين همذان وأصفهان – يلقب بالأمير، من بيت الوزارة والقضاء والرئاسة القديمة، كان لبيباً عالماً عارفاً، ترشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب الثاني.

ولادته: مولده في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بقرية عُكْبَرا (وهذا ماذهب إليه صاحب كل من: تذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، ومعجم الأدباء، وشذرات الذهب). وقيل: ولد سنة ٤٢٩هج (هدية العارفين). وقيل: كان مولده سنة ٤٢٠هج (البداية والنهاية) و(المنتظم). وقيل: كانت ولادته في خامس شعبان سنة ٤٢١هج (وفيات الأعيان).

علميته: قال السمعاني: كان ابن ماكولا لبيباً حافظاً عارفاً يرشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب الثاني، وكان نحوياً مجوداً وشاعراً مبرزاً جزل الشعر فصيح العبارة صحيح النقل ما كان في البغداديين في زمانه مثله، طاف الدنيا وأقام ببغداد[١٩].

وقال ابن النجار: أحبَّ العلمَ من الصَّبا، وطلبَ الحديث، وكان يُحضر المشايخ إلى منزلهم[٢٠]، ويسمع، ورحل وبرع في الحديث، وأتقنَ الأدب، وله النظمُ والنثر والمصنفات، نفَّذَه المقتدي بالله رسولاً إلى سمرقند وبُخارى لأخذ البيعة له على ملكها طَمْغان الخان[٢١].

قال هِبةُ الله بنُ المبارك بن الدَّواتي: اجتمعتُ بالأمير أبن ماكولا، فقال لي: خذ جُزئين من الحديث، فاجعل مُتونَ هذا لأسانيدِ هذا، ومُتونَ الثاني لأسانيد الأول، حتى أَرُدَّها إلى الحالة الأولى[٢٢].

وصنف كتاب (المختلف والمؤتلف) جمع فيه بين كتب الدارقطني وعبد الغني والخطيب، وزاد عليهم زيادات كثيرة، وكان نحوياً مجوداً وشاعراً مبرزاً جزل الشعر فصيح الكلام صحيح النقل، ما كان في

البغداديين في زمانه مثله، سمع أبا طالب ابن غيلان وأبا بكر ابن بشران وأبا القاسم ابن شاهين وأبا الطيب الطبري، وسافر إلى الشام والسواحل وديار مصر والجزيرة والثغور والجبال ودخل بلاد خراسان وما وراء النهر وطاف في الدنيا وجوَّل في الآفاق.

قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال المصري يمدح ابن ماكولا ويثني عليه ويقول: دخل مصر في زي الكتبة فلم نرفع به رأساً، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن، ورجع إلى بغداد فأقام بها ثم خرج إلى خوزستان فقتل هناك، كان في صحبته جماعة من مماليكه الأتراك فغدروا به.

ومن مستحسن شعره في التجنيس[٢٣]:

ولمـــا تَواقَفْنا[٢٤] تَبَـــاكَتْ قُلُوبُـــنَا فَمُمْسِكُ دَمْـــعٍ يَـــوْمَ [٢٥] ذاكَ كَسَاكِبِهْ

فيا كَبِدِي[٢٦] الحرَّى الْبَسِي ثَوْبَ حَسرةٍ فراقُ الـــذي تَـــهوَيْنَه قَدْ كسَاكِ بِهْ

ومنه:

تُرَى زَمَـــني يُدْني سُلَيمى فنلتقي ونرجعُ بالشكوى الحديثَ المناهَبَا

وهيهاتِ ما بعد الـــذي قد طلبته ومن غابرِ الأيـــام كان المنى هَبَا

ومنه[٢٧]:

فؤادُ ما يفيقُ من التصـــابي أطاع غرامَهُ وعصَى النواهي

وقالوا لو تَصَبَّرَ كـــان يسلو وهل صبرٌ يساعدُ والنَّوى هي

ومنه[٢٨]:

أليس وقـــوفُنَا بديـــارِ هندٍ وقد رحل القطينُ من الدواهي

وهندٌ قـــد غَـــدَتْ داءً لقلبي إذا صـــدت ولـــكن الـــدواهي

ومنه:

وهَّيجَ أشواقي وما كـــنتُ سالياً بيبرينَ برقٌ من ذُرَى الغورِ أومضا

ذكرتُ به عيشَ التصابي وطيبَه ولستُ بناسيـــه وإن عاد أو مضى

ومن شعره[٢٩]:

علَّمتني بهجرها الصــبرَ عنها فهي مشــكورةٌ على التقبيحِ
وأرادت بــذاك قُبْــحَ صــنيعٍ فعلــته فكــان عيــنَ المليحِ

قال صاحب معجم الأدباء: أنشدني أبو عبدالله محمد بن سعيد بن الدبيثي: قال أنشدنا عمر بن طبرزد: قال أنشدني أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام: قال: أنشدنا الأمير أبو نصر علي بن هبة الله لنفسه[٣٠]:

قوِّضْ خِيَامَكَ عَــنْ دَارٍ أُهِــنْتَ بِهَا وَجَانِــبِ الــذُّلَّ إنَّ الــذُّلَّ مُجْتَنَبُ[٣١]
وَارْحَلْ إذَا كانَتِ الأَوْطانُ مَضْيَعَةً[٣٢] فالمَنْدَلُ[٣٣] الرَّطْبُ في أَوْطَانِهِ حَطَبُ

قرأ ياقوت الحموي بخط أبي سعد أخبرنا أبو نصر يحيى بن خلف الخلقاني أخبرنا أبو ثابت بنجير بن علي أنبأنا أبو نصر ابن ماكولا الحافظ أنشدنا أبو الفرج هبة الله بن الحسن بن محمد العسقلاني بها أنشدنا أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي الناس العسقلاني في صورتين كانتا على كنيسة تعرف بكنيسة ابن مريم على شرقي محملها، والكنيسة عند باب الصوارف بعسقلان:

طوباكــما من دمــيتين تعانقا من غير علم منــهما بعناقِ
لو ذقتما طعمَ العناقِ لغافصتْ شخصيكما الدنيا بوشكِ فراقِ
لم تغــفل الأيام حالــكما بها عمــداً لترفيــهٍ ولا إشــفاقِ
بل للأمورِ نهــايةٌ عَلِقَتْ بها حُجِزَتْ أوامرها عن الطرّاقِ
فإذا انقضت أيامها عادت لها تلك الوقاحةُ أضــيقَ الأطواقِ
وكأنني والدهــرُ قد أجراكما كبنــيه تــفريقاً بغــير تلاقي

قال فما مضى لهذا الشعر إلا سنةٌ أو نحوها حتى أمر الحاكم بهدم الكنائس فَهُدِمَتْ، وهدمت هذه الكنيسة وأزيل الشخصان، فأنشدني لنفسه أبياتاً في ذلك يرثيهما بها:

طوباكمــا من دميتــين تعانقا وتفرَّقا من بــعدِ طــولِ عناقِ
طال اعتنــاقهما فــما نَعِمَا به وكذاك مــا ألما لوشــكِ فراقِ
أجرتهما الدنــيا بها إذ مثــلت بمثــابة الأولادِ فــي الإشفاقِ
صانتهما عن كلِّ طارقِ حادثٍ عند الغروبِ ومبــتدا الإشراقِ
حــتى إذا بلغــا نهــايةَ موعدٍ فكَّــتْ عنــاقهما من الأعناقِ

ومحتْ رسومَهما كأن لم تمثلا للناظــرين مرامــي الأحداقِ
حسبي من الأيــام معرفتي بها وتصرّف الحدثــانِ في الآفاقِ

قال شجاع بن فارس الذهلي أنشدني الأمير أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا الحافظ لنفسه:

ظالــما طالــما تجنى بــحبي عادَ عــادٍ عــن فنّــه عن فيهِ
قال قالٍ فاترك فأبركُ هــجرٍ هــجرُ حِــبٍّ خَــبٍّ نبــيه بتيه
صاد صادا عــلى علا ما أحلا ما خــلا مــن بلــيةٍ مَنْ يــليه

قال وأنشدني الأمير لنفسه في الشمعة:

أقولُ ومالي مسعدٌ غيرُ شمعةٍ على طولِ ليــلي ما تريدُ نزوعا
كلانا نحيلٌ ذو اصفرارٍ معذَّبٌ بنارٍ أسالت مــن حــشاه نجيعا
ألا ســاعديني طولَ ليلك إننا سنفنى إذا جــاء الصباحُ جميعا

قال أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي: ما راجعت أبا بكر الخطيب في شئ إلا وأحالني على الكتاب وقال حتى أبصره، وما راجعت الأمير أبا نصر علي بن هبة الله بن ماكولا في شئ إلا وأجابني حفظاً كأنه يقرأ من كتاب.

قال: وبلغ أبا بكر الخطيب أن ابن ماكولا أخذ عليه في كتابه (المؤتلف) وصنّف في ذلك تصنيفاً، وحضر عنده ابن ماكولا وسأله الخطيب عن ذلك فأنكره ولم يقّر به وقال: ينسبني الناس إلى ما لست أحسنه من الصنعة، واجتهد الشيخ أبو بكر أن يعترف بذلك، وحكى له ما كان من عبد الغني بن سعيد في تتبعه أوهام الحاكم أبي عبدالله في كتاب (المدخل) وحكايات عدة من هذا المعنى وقال: لم يخطر هذا ببالي قط، ولم أبلغْ هذه الدرجة أو كما قال، فلما مات الخطيب أظهر كتابه وهو الذي سماه (كتاب تهذيب مستمر الأوهام على ذوي التمني والأحلام أبي الحسن الدارقطني وأبي بكر أحمد بن علي الخطيب) وهو في عشرة أجزاء لطاف. وله من التصانيف سوى ما ذكرنا(كتاب الوزراء، و كتاب الإكمال في المؤتلف والمختلف).

وفاته: قال الحافظ أبو سعد السمعاني: سمعتُ ابن ناصر يقول: قُتِلَ ابنُ ماكولا بالأهواز إما في سنة ستٍّ أو سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائة[٣٤]. وقال السمعاني: خرج من بغداد إلى خُوزستان، وقُتِلَ هنالك بعد الثمانين[٣٥].

وقال أبو الفرج الحافظ في (المنتظم): قُتل سنة خمسٍ وسبعين، وقيل: سنة ستٍّ وثمانين[٣٦]. وقال غيره: قُتل في سنة تسعٍ وسبعين، وقيل: سنة سبعٍ وثمانين بخوزستان، حكى هذين القولين القاضي شمسُ الدين بنُ خلكان. قال: قتله غلمانُه، وأخذوا مالَه، وهربوا[٣٧]، رحمه الله.

٤- أبو البقاء العكبري[٣٨]:

ومن شعره أيضاً [٣٩]:

صاد قلبي على العقيق غزال ذو نفـــار وصـــاله ما ينال

فاتر الطرف تحسب الجفن منه ناعســـاً والنعـــاس منه مزال

ونسب إليه شرح لديوان المتنبي، وعلق عليه مصطفى جواد[٤٠] قائلاً: نسبه إليه بعض الأدباء جهلاً أو عمداً وهو لعفيف الدين علي بن عدلان الموصلي الأديب النحوي المتوفي سنة (٦٦٦هج) كما جاء في آخر الشرح، وكما دلت عليه عدة أدلة أقل ما فيها تنفي نفياً قاطعاً أن يكون ذلك الشرح لمحب الدين العكبري. وقد أوضحنا ذلك في مجلة المجمع العلمي العربي، والظاهر لنا أن الذي عزا هذا الشرح الفذ الى العكبري كان قد رأى نسخة غفلاً من اسم المؤلف فأراد أن يرفع قيمتها فنسبها الى هذا العالم الفاضل، ونستدل على ذلك بوجود نسخة من الشرح غفل أيضاً من أسم المؤلف محفوظة بدار الكتب الوطنية بباريس وأرقامها (٣١٠٥).

وممن قرأ الأدب على الشيخ أبي البقاء العكبري:

- ابن نُقْطَة: أبو عبد الله محمد بن محمود الأعجمي الزاقفي (انظر: معجم البلدان ٣: ١٢٧، مادة زاقف).

- ابن المارستانية: أبو بكر عبيد الله بن أبي الفرج علي بن نصر بن حمزة (انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصبيعة، ص٤٠٧).

قال أبو البقاء العُكْبَرِيُّ: سمعتُ يحيى بنَ نجاح الأديبَ يقولُ: قلتُ في نفسي: أريدُ أن أُحصي كم يقُصُّ الشيخُ عبد القادر شعرَ تائبٍ، فحضرتُ المجلس ومعي خيطٌ، فلما قصَّ شعراً، عقدتُ عقدةً تحت ثيابي من الخيطِ وأنا في آخر الناسِ، وإذا به يقولُ: أنا أحلُّ وأنت تعقِدُ ؟! (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٤٤٨).

٥- أبو الحسن الأحنف المنجم العكبري[٤١]:

(.... – ٣٨٥هج)

نسبه: عقيل بن محمد بن عبد الواحد الأحنف المنجم العكبري، المكنى بـــ أبي الحسن.

كان شاعراً أديباً، ثم انتقل فيما بعد إلى بغداد، ونال مكانة عالية عند الصاحب بن عباد.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه[٤٢] كان متأدباً شاعراً مليح القول، روى عنه أبو علي بن شهاب ديوان شعره، وأنشدنا عنه عبيدالله بن عبدالله بن توبة الخياط وغيره مقطعات عدة، أنشدني أبو محمد عبيدالله بن عبدالله بن توبة العكبري قال أنشدنا أبو الحسن عقيل بن محمد الأحنف العكبري لنفسه، مطلعها:

دُهِينَا من زمان ليـــس فيه سوى متشامت أو مستريب

وقال الثعالبي في يتيمته[٤٣]: الأحنف العكبري، شاعر المكدين وظريفهم، ومليح الجملة والتفصيل منهم، وقرأت للصاحب فصلاً في ذكره فأوردته، وهو: لو أنشدتك ما أنشدنيه الأحنف العكبري لنفسه، وهو فرد بني ساسان[٤٤] اليوم بمدينة السلام، وحسن الطريقة في الشعر، لامتلأت عجباً من ظرفه، وإعجاباً بنظمه.

وقال آدم متز[٤٥]: كان الأحنف العكبري الشاعر جوالاً طاف البلاد، وتغنى تغنياً مؤثراً بحرمانه من وطن يأوي إليه، ولكنه التزم طريقة الشعراء الحقيقيين، فلم يحاول أن يذكر في شعره كل الألفاظ الصعلوكية التي تبين أصناف المُكَدّين وألفاظهم، وإنما ترك بعض ذلك لأبي دلف.

فالمكدي مشرد ومع تشرده يحمد ربه لأنه يحصل على قوته ومؤونته يوماً بيوم من الناس، وإذا كان هذا المكدي يجد من الخان بيتاً يأويه، فإن الأحنف العكبري يصور لنا نفسه إنساناً مشرّداً يذوب أسى وحسرة لأنه لا يساوي العنكبوت والخنفساء اللتين تمتلكان سكناً تأويان إليه وتعتكفان فيه. إذ يقول [من البسيط][٤٦]:

العنكبوتُ بنتْ بيتاً على وَهَنٍ تأوي إليه وما لي مثلها وطنُ

والخنفساءُ لها من جنسها سَكَنٌ وليس لي مثلها إلفٌ ولا سكنُ

ويتحول هذا الأسى والألم إلى ثورة عارمة وحقد على الزمان وحكامه وحواشيه وأهله، ويتحول ما يلقاه المكدي من ذِلّة إلى كلمات ساخطة متمردة ينفس الشاعر العُكبري عن نفسه آلام ذله وضعف مركزه الاجتماعي، وكذلك يصور لنا ما في زمانه ومجتمعه من مظالم ومداجاة وكذب، خلقها التباين

الاقتصادي الكبير في هذا المجتمع، كل هذه الثورة، تبدو معها غربة الإنسان الواعي عن مجتمعه في قول الشاعر الأحنف العكبري (من الخفيف)[٤٧]:

عشتُ في ذلّــةٍ وقــلّةِ مال واغترابٍ في معــشر أندال[٤٨]
بالأمــاني أقــولُ لا بالمعاني فغــذائي حــلاوة الآمال
لي رزقٌ يقــول بالوقــف في الرأي ورجلٌ تقول بالاعتزالِ

وقوله (من البسيط)[٤٩]:

رأيتُ في النّــوم دنــيانا مزخرفةً مثلَ العروس تراءت في المقاصير[٥٠]
فقلت جودي فقالت لي على عجلٍ إذا تخلّصــت من أيدي الخنازير

وقوله (من البسيط)[٥١]:

قد قسّم اللهُ رزقي في البلاد فما يُكَادُ يُــدرك إلاَّ بالتــفاريقِ
ولستُ مكتسباً رزقاً بفــلسفةٍ ولا بِشِعــرٍ ولكن بالمخاريقِ[٥٢]
والناسُ قد عَلِموا أني أخو حِيَل فلستُ أنفقُ إلا في الرساتيقِ[٥٣]

وإن وجدنا في أقوال العكبري حقداً ظاهراً، وألماً نفيساً متميزاً فقد حصل ذلك بدافع مادي، وشعور آني بالمأساة الاجتماعية التي ارتضاها المكدّون أو ارتضاها المجتمع لهم، وبسبب هذا الدافع المادي والمشاعر الآنية كانت مواقف المكدين متذبذبة وسخطهم انفعالياً سرعان ما يفتر أو يبرد حتى يصبح شيئاً تافهاً بجانب الحصول على لقمة العيش.

فشاعر المكدين الأحنف العكبري، مرهف المشاعر، مدرك منزلته، عارف أنها منزلة يأباها الإنسان الشجاع لكنه مع ذلك يتجرعها غصصاً، ويتجشم بسببها عذاباً نفسياً كبيراً.

فمشاعر الإنسان الحزين الذي انهار أمام مآسي الحياة ومظالم المجتمع وطبقاته العليا المستغِلة فسقط مجبراً في دروب الكدية يهدر ماء وجهه أمام كل الناس، نجد مثل هذه المشاعر عند العكبري. قال الخطيب البغدادي[٥٤] أنشدني محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، قال أنشدنا الوليد بن معن للأحنف المنجم العكبري:

لائــمٌ لامــني فــطالَ التعدي لم يرد بالملام – إذ لامَ – رشدي

قــال لي أنت فيــلسوفٌ أديبٌ شــاعرٌ حــاذق بَحـــلّ وعَــقْدِ
هات قل لي، ولا تقل قولَ زور لِمَ تُكَدي؟ فقلت: من ضعف جَدي
قد طلــبت الغنى بكــل ارتياد واحتيــال مــا بيــن هَزْل وجَد
فـــأبى الله أن أكــونَ غنــياً ما احتيالي والنحــسُ يطرد سَعدي
غــير أني لما طلبت ولم أظفر بــشئ، وضــعت للــدهر خدي

إننا لنكتشف طعم الخيبة في الوصول الى منزلة اقتصادية محترمة، كما نتذوق ألماً حاراً ينز من كلمات العكَبري التسويغيّة، فهو يصارع ذاته ومشاعره الممزوجة باللوعة والحرمان، وتتوضح هذه المشاعر والانفعالات، بما أورده أبن الجوزي قال أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا الحسن بن أحمد قال: أنشدني أبو علي بن عبد الواحد للأحنف العكبري[٥٥]:

أقضــى عليَّ من الأجلْ عذلُ العــذول إذا عذلْ[٥٦]
وأشدُ مــن عذلِ العذولِ صدودُ إلــفٍ قدْ وصلْ
وأشدُ مِنْ هــذا وذا طلبُ النوالِ من السّفَلْ

إنه بكاء الإنسان على كرامته المهدورة، وحزنه على فقد ذاته وتلونه حسب الظروف، ولن نجد بكاءً وحزناً وصراعاً نفسياً أشدَّ مما عند العكبري وهو يعيش مأساته اليومية أثناء عملية الكدية والسؤال فتراه يصف لنا هذه المشاعر المتألّمة بعد أن ينتهي من جمع ما حصل عليه.

فهو لا يجد غير الألم الذي يتراوح بين الثورة على الذات والمجتمع وبين الاستسلام القاتل المشوب بالتبريرات والتخريجات الانهزامية التي لا يمكن أن يتستر عليها رجل مثل الأحنف العكبري تزود بعدة المكدين ومشى في دروبهم.

قال ابن الجوزي[٥٧]: أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنشدني الرئيس أبو الثناء علي بن أبي منصور الكاتب قال: أنشدني بعض من أثق به وذكر أنها للأحنف العكبري، ولم أسمع في معناها مثلها وهي[٥٨]:

مــن أرادَ المــلكَ والــرا حــة من هَـــم طــويلِ
فليـــكن فــرداً مــن النا س ويــرضى بالقـــليلِ
ويـــــرى أن قــلـــيلاً نــافــعاً غـــير قلــيلِ
ويرى بالحزم أن الحــزم فـــي تــرك الفـــضولِ

ويــداوي مرضَ الــوحــ ـــدة بالصبر الجمـــيلِ
لا يمــاري أحــداً مـــا عــاش في قــال وقــيلِ
يلزمُ الصَّمْتَ فإن الصمــ ـــتَ تــهذيبُ العـــقولِ
يَــذَرُ الكــبر لا هلـــيه ويــرضـــى بالخمولِ
أي عيــش لأمرئٍ يصــ ـــبح فــي حــال ذلــيلِ
بيــن قــصــدٍ من عــدو ومــداراة جَـــــهــولِ
واعتــلال مــن صــديق وتجـــنّ مــن مَلــولِ
واحتراس من ظنون الــ سوء أو عــذل عــذولِ
ومماشــاة بغــيض ومقــاســاة ثقـــيلِ
أف من معرفــة الــناس عــلى كـــل سبـــيلِ
وتمــام الأمــر لا تعرف سمــحاً مـــن بخــيلِ
فــإذا أكــمـــل هـــذا كان في ملــك جلـــيلِ

إنه يكشف عن آلامه هنا على شكل نصائح مستسلمة متوجعة، لكن استسلامه على أية حال لا يصل الى ما وصل إليه المكدون ذوو المشاعر الميتة، استسلام العكبري يبدو في دعوته إلى القناعة والصبر والابتعاد عن الطموح وعن الناس أيضاً، فالزمن قاس والوصول الى المطامح يتطلب الذلة والمماراة والدجل، إن في هذا الاستسلام تسامياً وترفعاً قلّما يصل إليه أغلب الناس الذين قال فيهم العكبري نفسه[٥٩]:

دهينا من زمان ليــسَ فيه سوى متشامت أو مستريب
وحاسدِ نعمة وصديقِ وقت إذا ماغِبتَ ذمّكَ في المغيبِ
فمن أولاكَ وداً من صديق ومن ذي قُربة أو من غريبِ
فحب خديعة لمكــان رفقٍ متى مازالَ ذمّك مــن قريبِ

إن الشاعر العكبري عقيل بن محمد يبدو من خلال أقواله ذا همة عالية ومشاعر مرهفة ونفس أكبر من أن تكون نفس رجل مكدي، ولا أظنني أجافي الواقع إن قلت إنه أكبر من طبقته وأسمى منها، فهو في الأقل بقي يشعر بإنسانيته ووجوده، ولم ينسلخ من عالم الوعي والشعور الى عالم المهانة والمخرقة والدجل ولبس وجه جديد مثلما عملها الشاعر أبو دلف.

وأما دالية الأحنف العكبري، فتظهر لنا كثرة المكدين وأسلوبهم في جمع المال عن طريق السياحة من بلد إلى آخر لايخافون في سياحتهم هذه غزاة ولا سرّاقاً، وكثيراً ما احتمى بهم أو باسمهم المسافرون من ذوي اليسار والنعيم أو الجاه والسلطان، ولهذا السبب قال مفتخراً (من الهزج):

على أني بحــمدِ الله في بيــتٍ من المــجدِ
بأخواني بني ساسانَ أهــلِ الجَــدِّ والــحدِّ[٦٠]
لهم أرض خراســانَ فقــاشانَ الـــى الهندِ
الى الرومِ الى الزنجِ الى البــلغارِ والــسندِ
إذا ما أعــوز الطرْقُ على الطــرّاقِ والجُند
حذاراً مــن أعــاديهمِ من الأعــرابِ والكُردِ
قطعنا ذلــك النــهجَ بلا سيـــفٍ ولا غمدِ
ومن خــافَ أعــاديه بنا في الروعِ يستعدي

ولهذا البيت الأخير معنى بديع، وتفسيره: أن ذوي الثروة وأهل الفضل والمروءة إذا وقع أحدهم في أيدي قطاع الطريق وأحب التخلص، قال: أنا مكدي. إلى هنا كلام الصاحب بن عباد[٦١].

وفي هذه القصيدة !

وقالوا قد ســلا عنك وقد حــال عن العهدِ
ولا والله مــا أســلو ولكن قلَّ مــا عندي

إن العكبري في عرضه المتفاخر لأوضاع المكدين وسياحتهم يصور لنا ما وصلت إليه الأمور السياسية من اضطراب، إذ انقطع حبل الأمان على المسافرين جنداً كانوا أو غير جند، وهذا يوضح بجلاء ضعف الدولة وشلل امكاناتها العسكرية التي تدبر بها أمن الناس وتحافظ على أرواحهم.

وإذا اتفقنا مع الدكتور محمود غناوي أن شعر الأحنف العكبري كان من باب الهزل والسخرية اللذين يصدران (عن سخط الشاعــر على أنظمة الحياة القائــمة التي عبثت بالإنسان واستهانت به)[٦٢] فإننا نرى أيضاً أن العكبري كان جاداً في قصيدته هذه، لأنه صادق في تعبيره عن سخطه وفي استهزائه بتفكك مجتمعه، وانهيار الفئة الحاكمة وضعفها.

وقال آدم متز[٦٣]: ومما هو عظيم الدلالة أننا لا نجد في الشعر العربي مكانا للمكدّين الطوّافين قبل القرن الرابع.

وقد دخل في الأدب على أيدي المكدّين شعر حر مُزْهِر ترنموا به، كما دخل الشعر العاطفي الغنائي المرح الذي لا تكلف فيه، وأكثر شعراء المكدّين وظريفهم هو الأحنف العكبري، من مدينة عكبرى بالعراق، وهو لم يعبأ في خمرياته بوصف شئ من جمال الطبيعة الذي يلتذ منه الشعراء، فمن قوله مفتخراً (من الهزج)[٦٤]:

سريــرٌ بِــتْ بماخــورِ عــلى دفٍّ وطــنــبور
وصوت الطبل كردَمْ طعْ وصــوت النــاي طلّير
فصرنا من حــمى البيت كأنّــا وســـط تــنور
وصرنا من أذى الصفع كمــثل العــمى والعور
لقد أصبــحت مخمــوراً ولــكــنْ أيَّ مــخــمورِ

وقال (من الخفيف)[٦٥]:

قال رؤيا المنام عندك حقٌّ قلت هيهات كلُّ ذاك بخارُ
ليت يقظانــهم يــصحُّ له الأمر فكيف المغطُّ والنّخّار[٦٦]

وقال من قصيدة (من الوافر)[٦٧]:

ترى العقيان كالذّهب المصفَّى تركَّب فوق أثفار الــدواب[٦٨]
وكيسي منــه خلوٌ مــثل كفِّي أما هذا من العجب العجاب

وقال (من مجزوء الرمل) [٦٩]:

قام للشـــقوة أيري وجرى بالنحس طيري
وولــى حلَّ ســراو يلك يا مــولاي غيري
وتــقرَّأت عــليــنا كسعيد بــن جبـــير
أترى قد عــقر النا قة يا مــولاي أيــري
ليس لي منك سوى صــبَّحــك الله بخــير

إذا كان هناك من يمثل طبقة المكدين من الشعراء فإن الشاعر الأحنف العكبري عقيل بن محمد، كان يمثل طبقة المكدين خير تمثيل، فهو شاعر المكدين وظريفهم ومليح الجملة والتفصيل فيهم، وإن كان شعره فيه شئ من الانفعال والصدق فإنه يجعله متحركاً ومقبولاً، واهتمام الصاحب بن عباد وعضد الدولة وغيرهما من الرؤساء بشعره وولعهم بنوادره، أدى الى انتشار شعره.

ولم يكن الأحنف العكبري شاعر الكدية وحده، فقد شاركه أبو دلف الخزرجي مسعر بن مهلهل (ت ٣٩٠هج) وابن سكرة وابن الحجاج وبديع الزمان الهمداني، ولكن العكبري وأبا دلف ظلاّ الشاعرين البارزين المحترفين.

وللأحنف العكبري قصيدة روى قسماً منها أبو الفتح عبد الملك بن عيسى الوراق العكبري (ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١: ١٢٣) مطلعها:

أقول للائمى ســـفهاً على أن تركت الراح عن كرم وفضل
معـــاذ الله أسوتهـــا اعتمادا وقد حرمت على من كان قبلي
أميت حصـــافتي بحياة جهلي وأصلح معدتـــي بفساد عقلي

وللأحنف العكبري قصيدة أخرى رواها أبو محمد عبيد الله بن عبد الله بن توبة العكبري قال أنشدني أبو الحسن عقيل بن محمد الأحنف العكبري لنفسه (ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٢: ٦٥-٦٦).

إذا كان العـــدو يـــريد غيظي ويلقاني العـــدو بـــكل ســـوء
ويوسعني الصديق الغيظ مزحاً تباعاً في الرواح وفـــي الغدو
ويجتمعان فـــي غيظي جميعاً فما فضل الصديق على العدو

قال وأنشدنا الأحنف لنفسه:

أَقْلِلْ من الخلـــــطة للناس وعـــارض الأطمـــاع بالبأس
واقنع إذا لم يـــكن حظ ثمل بل اللهى من أســـفل الكأس
واحذر بني آدم وأنـــسْ إلى من شئت من وحش ونسناس
ولا تمـــار أبـــــدا جـــاهلاً محضاً ولو كنـــت ابن عباس
لا يترك الإنـــــسان أخلاقه طوعـــاً ولو شـــد بامـــراس
ولا تعب ما عشت خلقاً وقل حسناً على رفـــق وإينـــاس

وجملة الأمر وراس الحجى في الصمت أو قول بقسطاس

وكلما أو تيت من نعمة فغطها عن أعين الناس

وفي يوم من الأيام اجتاز ابن بطة بالأحنف العكبري فقام له فشق ذلك عليه فأنشأ الأحنف (شذرات الذهب ٣: ١٢٣):

لا تلمني على القيام فحقي حين تبدو أن لا أمل القياما

أنت من أكرم البرية عندي ومن الحق أن أجل الكراما

فقال ابن بطة متكلفاً له الجواب:

أنت أن كنت لاعدمتك ترعى لي حقاً وتظهر الإعظاما

فلك الفضل في التقدم والعلم ولسنا نحب منك احتشاما

فاعفني الآن من قيامك أولا فسأجزيك بالقيام قياما

وأنا كاره لذلك جداً أن فيه تملقاً وأثاما

لاتكلف أخاك أن يتلقاك بما يتسحل فيه الحراما

واذا صحت الضمائر منا اكتفينا أن نتعب الأجساما

كلنا واثق بود أخيه ففيم أنزعاجنا وعلام

ملاحظة: البيت الآخير لعله غير موزون لأنه متكلف ولأقامته وجوه يجعل (فلماذا) محل (ففيم) أو (مصافيه) بدل (أخيه).

آثاره: له ديوان شعر، رواه أبو علي بن شهاب.

وفاته: توفى في سنة ٣٨٥هج/٩٩٥م.

٦- أبو القاسم الأديب العكبري[٧٠]:

(..... - ٥١٦هج)

نسبه: عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن المعلم العكبري، المكنى بأبي القاسم، ويعرف بـــ ابن المعلم العكبري الشافعي، المحدث، المقرئ، الأديب الشاعر.

علميته: تفقّه على الشيخ أبي إسحاق، وسمع الحديث من جماعة، انتقل الى بغداد وسكن فيها.

مصنفاته: (الانتصار لحمزة الزيات) فيما نسبه إليه ابن قُتَيْبَة في(مُشْكِل القرآن). وله شعرٌ جيِّد.

وفاته: توفي أبو القاسم سنة ست عشرة وخمسمائة للهجرة، وقيل سنة عشر وخمسمائة للهجرة [٧١].

٧- أبو القاسم الواعظ العكبري[٧٢]:

(٤٦٦هج - ٥٥٢هج)

نسبه: نصرُ بنُ نصرِ بن علي بن يونس العُكْبَري، المكنى بأبي القاسم الواعظ، الشافعي المذهب.

ولادته: ولد في منتصف المحرم سنةَ ستٍّ وستين وأربعمائة للهجرة.

علميته: قال الذهبي[٧٣] سمع أبا القاسم بنَ البُسري، وعاصمَ بنَ الحسن، وأبا الغنائِمِ بنَ أبي عثمان، ونظامَ المُلك، وأبا الليث التُّكَتي.

حدثَّ عنه: السَّمعانيُّ، وابنُ سُكينة، وابنُ الأخضر، وحفيدُهُ محمدُ بنُ علي بن نصر، وعبدُ السَّلام الداهري، وعمرُ بنُ كَرَم، وداوُدُ بنُ ملاعب، وأبو علي ابن الجواليقي، وأبو الحسن بنُ القَطِيعِي، وسعيدُ بنُ محمدٍ الرزاز، وآخرون، وأجاز لأبي الحسن ابنِ المُقَيَّر.

قال السمعاني: شيخٌ واعظٌ مُتودِّدٌ متواضع. وقال ابنُ النجار: كان يتكلَّم في الأعزية. وقال ابنُ الجوزي[٧٤]: كان ظاهرَ الكيَاسَة، يَعِظُ وعظَ المشايخ، ويتخيَّرهُ الناسُ لعمل الأعزية، ونشأ ولده أبو محمد على طريقته، حيث ولد سنة خمسمائة ومات سنة خمس وسبعين وخمسمائة للهجرة.

وفاته: مات أبو القاسم الواعظ في ذي الحجّة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة للهجرة، وصلي عليه بالنظامية والتاجية، ودفن بمقبرة باب أبرز.

٨- أبو تراب العكبري[٧٥]:

(٤٢٨ - ٥١٨هج)

نسبه: علي بن نصر بن سعد بن محمد الكاتب العكبري، المكنى بأبي تراب.

ولادته: ولد بعكبرا في محرم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة للهجرة، ونشأ بها، ثم انحدر بعد أن بلغ إلى بغداد.

علميته: قرأ الأدب والنحو على ابن برهان النحويّ العكبري، ثم انحدر إلى البصرة وصار كاتباً لنقيب الطالبيين بها وأقام هناك مدة، ثم رجع إلى بغداد في سنة تسعين وأربعمائة وأقام بالكرخ وولي الكتابة لنقيب الطالبيين إلى أن مات.

وكان من أهل الأدب والفضل، وابنه علي بن علي بن نصر بن سعد أبو الحسن بن أبي تراب كان كاتب نقيب الطالبيين أيضاً وكان شاعراً ولد بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

ومن شعر أبي تراب هذا[٧٦]:

حَالي بِحَمْدِ اللّهِ حَالٌ جَيِّد ... لَكِنَّهُ مِــنْ كُلِّ خَيْــرٍ عَاطِلُ

مَا قلتُ للأيامِ قولَ مُعاتِبٍ ... وَالرِّزْقُ يَدفَعُ راحتي وَيُمَاطِلُ

إِلاَّ وَقالتْ لِي مَقالَةَ وَاعِظٍ ... أَلرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَحِرْصُكَ بَاطِل

٩- أبو عصمة العكبري[٧٧]:

(.....- ٣٣٠ هج)

نسبه: عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عصام بن الحكم بن عيسى بن زياد بن عبد الرحمن العكبري، المكنى بأبي عصمة الشيباني، ويعرف بأبي عصمة الخطيب، أو خطيب عكبرا.

علميته: قال الخطيب[٧٨]: حدث عن قيس بن إبراهيم الطوابيقي، روى عنه أبو المفضل الشيباني، وأبو القاسم بن الثلاج، أخبرني عبد العزيز بن علي الوراق، أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد الشيباني حدثني أبو عصمة عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عصام بن الحكم الدهقان بعكبرا، حدثنا قيس بن إبراهيم بن قيس الطوابيقي – الدوري نزل عكبرا – حدثني داود بن سليمان الخواص حدثنا خازم بن

جبلة بن أبي نضرة العبدي عن مطر بن طهمان الوراق عن الحسن عن جابر بن عبدالله. قال: قلنا يارسول الله، من المؤمن؟ قال: (من سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن).

وقال التنوخي[٧٩]: حدثني أبو الحسين بن عيّاش، قال: كان يألف أبا القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري، رجلٌ من أهل عُكْبَرا يخطب بأهلها، وكان ماجناً، خفيف الروح، مليح الحديث والكلام، طيّب النشوار والأدب، يكنى بأبي عصمة، وكان يؤاكله دائماً، ويختصّ به وينفق عليه.

وكان أبو القاسم، شديد البرّ بأمّه، فكان يتنغّص لها فضلاً عمّا سواه، ولا يتهنّأ بأكل شئ، إلاّ إذا أكلت منه، وكان من عادته إذا استطاب لوناً، أن ينفذه من مائدته إليها. فأكل عنده أبو عصمة (العكبري) هذا، أوّل، وهو لا يعرف رسمه، فقدّم لوزينج طيّب، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمر به أبو القاسم فرفع إلى والدته.

وقدمت مضيرة جيّدة، بفراخ مسمنّة، ودجـــاج هنديّ، ودهـــن الجوز والخردل، فما أكلو منها حَسَباً[٨٠]حتى أمر ابن الحواريّ، برفعها إلى والدته، فأخذ أبو عصمة رغيفاً، وقام يمشي مع الغضارة.

فقال له ابن الحواريّ: إلى أين يا أبا عصمة؟

قال: إلى الوالدة يا سيّدي، آكل معها هذه المضيرة، فإنّ هذه المائدة خراب، والخصب عندها.

فضحك ابن الحواريّ، وتقدم بردّ اللون إليه.

وقال[٨١]: حدثني أبو الحسين بن عياش: قال: وكان أبو عصمة (العكبري) هذا لي صديقاً، وبي آنساً، فقال لي يوماً: إنّ أهل عُكْبَرا سُفّلٌ، وأنا مبتلى بالخطبة بهم، فإذا صعدتُ المنبرَ، أو مأت إليهم بيدي، إيماء السلام، فيؤذّنُ المؤذّن، ويحسبون أنّي قد سلّمت عليهم، وإنّما أقول: لحاكم كلّكم في استي.

وقال أيضاً[٨٢]: حدثني أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عيّاش الجوهري البغدادي، وأبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش الطائي الجوهري البغدادي، وجَمَعْتُ خبريهما، قالا: كان أبو عصمة العُكْبَري الخطيب، غالباً على أبي القاسم بن الحواري، وكانت منزلته في الطيبة مشهورة، قال، فحدّثنا:

أنّ أبا عمر القاضي خطب لابن رائق الكبير، على ابنة قيصر الكبرى، فأطال وأبلغ، وكان يوماً حارّاً. فلما انقضت الخطبة، قيل له: اخطب على البنت الأخرى، للابن الآخر.

فَكَرِهَ الإطالة، لئلا يضجر الخليفة، وأراد التقرّب إليه، فحمد الله سبحانه بكلمتين، ثم قرأ آيةً من القرآن، وعَقَد النِكاحَ.

فنهض المقتدر مبادراً لشدّة الحرّ، ووقع ذلك عنده ألطف موقعٍ لأبي عمر.

قال: فعاد ابن الحواري إلى داره، وجئت، فجلست عنده أحادثه، وأتطايب له، وأغمز رجله.

فقال: جرى اليوم لأبي عمر القاضي كلّ جميل، ووصفهُ الخليفة، وقرّضه، واستحسن إطالته في الخطبة الأولى، وإيجازه في الثانية، وقال: مِثْلُ هذا الرجل، وفيه هذا الفضل، لِمَ لا نزيد في الإحسان إليه؟ فقرّرت مع الخليفة، بأن يزيده في أرزاقه وأعماله، كذا وكذا، فأمرني بتنجيز ذلك له من الوزير.

قال: وكان ابن الحواري، صديقاً لأبي عمر. فلما سمعت ذلك، دعتني نفسي إلى أن أستبق بالخبر، إلى أبي عمر، لأستحقّ البشارة، وأتقرّب إليه. وطال عليّ الوقت، حتى نام أبو القاسم، فركبت دابّتي، وجئتُ إلى أبي عمر، فأنكر مجيئي ذلك الوقت، وعلم أنّه لمهمّ، فأوصلني، فَجلَسْتُ، وهنّأته، وحدّثته بالحديث على شَرْحِهِ.

فقال أبو عمر: أطال الله بقاء أمير المؤمنين، وأحْسنَ الله جزاء أبي القاسم، ولا عَدِمْتُكَ. فاستَقْلَلْتُ شكره، وولّد لي فكراً، مع ما بان لي في وجهه من التعجّب منّي. فلمّا خرجت نَدِمْتُ ندماً شديداً، وقلت: سرّ السلطان، أفشاه.

وفاته: قال الخطيب البغدادي: حدثني محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين العكبري قال: وجدت بخط أبي الحسن علي بن أحمد بن نصر المعدل: توفي أبو عصمة عبد المجيد بن عبد الوهاب بمدينة السلام (بغداد)، وحمل إلى عكبرا فوافى في يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وثلاثمائة.

١٠- أبو منصور الأديب العكبري[٨٣]:

(٣٨٢ - ٤٧٢هج)

نسبه: محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران العكبري، المكنى بأبي منصور العكبري ويعرف بـــ محمد النديم، الشيخ، العالم، الأديب، الأخباري، النديم.

ولادته: وُلد يوم الأحد سابع عشر من رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة. وقيل: أربع وثمانين[٨٤].

علميته: قال الذهبي[٨٥]: سمع أباه وأبا نصر البَقَّال، ومحمدَ بنَ عبدالله القاضي الجُعفي بالكوفة، وابنَ رزقويه، وهلالَ بن محمد الحفار، وأبا الحسين بن بِشران، وأبا الطيب محمدَ بنَ أحمد بن خاقان العُكْبَري صاحبَ ابنِ دُريد، وهو أقدمُ شيخ له، وطائفة.

حدَّث عنه: أبو محمد سبطُ الخياط، وأخوه الحسينُ بنُ علي، ويحيى ابنُ الطرَّاح، وإسماعيلُ ابنُ السمرقندي.

قال الخطيب[٨٦]: كتبتُ عنه، وكان صدوقاً. أنبأنا أبو منصور حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجعفي بالكوفة حدثنا أبو السري هناد بن السري حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا طلحة بن سنان بن الحارث اليامي، حدثنا عاصم عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: (إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود فليتوضأ وضوءه للصلاة ثم ليعد).

وقال الخطيب أيضاً (انظر: سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٣): حدّثنا أبو منصور محمدُ بنُ محمد العُكْبَري، حدَّثني أحمدُ بنُ الحُسين الواعظ، قال: أُودِعَ أبو عبد الله بن أبي موسى الهَاشميّ عشرةَ آلاف دينار ليتيم، فضاقَتْ يدُه، فأنفقها، وكَبِرَ الصَّبيّ، وأُذنَ له في قبض ماله، قال ابنُ أبي موسى: فضاقت عليَّ الأرض، وتحيرتُ، فبكرتُ على بغلتي، وقصدتُ الكَرْخ، فانتهتْ بي [البغلة إلى درب السلولي] ووقفتْ بي على باب مسجد دَعْلَج، فدخلتُ فصليتُ خلفَه الفجر، فلمّا انفتل رحَّب بي، وقُمْنا فدَخَلْنا دارَه، فقُدِّمتْ لنا هريسة، فأكلتُ وقصرتُ، فقال: أراكَ منقَبضاً، فأخبرتُه، فقال: كُلْ [فإنَّ] حاجتكَ تُقْضى، فلمَّا فرغنا، استدعى بالذَّهب والميزان، فوزنَ لي عشرةَ آلاف دينار. وقمتُ أطيرُ فَرَحاً، فوضعتُ المال على القَرَبُوس، وغطَّيْتُه بَطْيلساني، ثم سلمتُ المال إلى الصَّبيِّ بحضرة قاضي القُضاة، وعظم الثَّناء عليّ، فلما عدتُ إلى منزلي استدعاني أميرٌ من أولاد الخليفة، فقال: قد رغبتُ في معاملتك وتضمينك أملاكي، فَضَمِنْتُها، فربحتُ في سنتي رِبحاً عظيماً، وكسبتُ في ثلاث سنين ثلاثينَ ألف دينار، وحملتُ لدعْلَج المال، فقال: سبحانَ الله، واللهِ ما نويتُ أخذَها، حلِّ بها الصِّبْيان، فقلتُ: أيُّها الشَّيخ، أيش أصلُ هذا المال حتى تهبَ لي عشرةَ آلاف دينار ؟ فقال: نشأتُ، وحفظتُ القرآن، وطلبتُ الحديث، وكنتُ أتبرز، فوافاني تاجرٌ من البحر، فقال: أنتَ دَعْلَج ؟ قلتُ: نَعَم.

قال: قد رغبتُ في تسليم مالي إليكَ مضاربةً، فسلَّم إليَّ برنامجات بألف ألف درْهم.

وقال لي: ابسُطْ يدكَ فيه ولا تعلم مكاناً ينفقُ فيه المتاع إلاَّ حملتَه إليه، ولم يزل يتردَّد إليَّ سنةً بعد سنة يحمل إليَّ مثل هذا، والبضاعة تَنْمي.

ثم قال: أنا كثير الأَسفار في البحر، فإنْ هلكتُ، فهذا المالُ لك على أَن تصدَّق منه، وتبني المساجد، فأنا أفعلُ هذا، وقد ثمَّر اللهُ المال في يدي، فاكتُمْ عليَّ ما عِشْتُ.

قال الحاكم: كان السلطانُ لا يتعرَّض لتَركَةٍ، ثم لم يصبر عن أموال دَعْلَج. وقيل: لم يكنْ في الدُّنيا أيسر منه من التجار، وتركوا أوقافَه، رحمه الله.

قال الحاكم: اشترى دَعْلَج بمكَّةَ دار العبَّاسية بثلاثين ألف دينار. قال أبو عمر بن حيُّويه: أَدخَلَني دعلجُ بنُ أحمد دارَه، وأراني بِدراً من المال معبَّأة، فقال لي: خذْ منها ما شئت، فشكرتُه، وقلتُ: أنا في كفاية. وقال سِبطُ الخياط: كان يَتشيَّع.

وقال ابن الجوزي[٨٧]: ذكره أبو الفضل بن خيرون فغمزه وقال: خلط ونسبه إلى التشيع، وقال: استعار مني جزءاً لنفسه فيه، ومن الجائز أن يكون قد عارض نسخة فيها سماعه، فلا يجوز القطع بالتضعيف من أمر محتمل، والأثبت في حاله أنه صادق، إلا أنه كان صاحب جد وهزل، وكان نديماً، يحكي الحكايات المستحسنة، وكان مليح النادرة، وله هيئة حسنة، ومازال يخالط أبناء الدنيا.

ثم قال أبو سعد السمعاني[٨٨]: قولُ ابنِ خيرون لا يَقْدَحُ فيه، لأنَّ عُمدَة قَدْحِه فيه كونُه استعار من ابنِ خيرون جزءاً، فنقل فيه سماعَه، وردَّه، وما زال الطلبةُ يفعلون ذلك. وقال ابن الجوزي أيضاً: أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوســي قال: أنشدنا أبو منصور بن عبد العزيز العكبري[٨٩]:

أطيل تفكُّري فـــي أيِّ ناسٍ مضوا عنا وفيــمنْ خلّفونا
همُ الأحياءُ بعد الموتِ حقاً ونحنُ من الخمولِ المِّيتُونَا
لذلك قد تعاطيــت التجافي وإنَّ خلائقي كالــماء لينا
ولم أبخل بصــحبتهم لدهر ولكن هات ناساً يصحبونا

مصنفاته: جامع الدعاء. وهو راوي الصحيفة الكاملة.

وفاته: توفي أبو منصور في رمضان من سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة للهجرة، عاش تسعين سنة.

الهوامش:

(١) أنظر ترجمة حياته في: اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ١: ٦٣٤/ اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٧٨/ الزركلي: الأعلام ٤: ٣٢٦/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦: ٢١٠/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٩٧/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٧ رقم ٥٦٨٥/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ص١٨٩/ الباخرزي: دمية القصر ٣: ١٥١٢ رقم ١٨ و١: ٣١٦ رقم ١٦ و١: ٣٣٨ رقم ٣٤/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ١٢٤ رقم ٦٤.

(٢) الباخرزي: دمية القصر ٣: ١٥١٢-١٥١٤، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هج.

(٣) عجر: غلظ وسمن، وهو أعجر (المحيط).

(٤) السّانية: الناقة يُسقى عليها، وجمعها: السواني (المحيط).

(٥) منسوب الى (غنُدجانَ) وهي بُليدةٌ بأرض فارس، في مفازة قليلة الماء معطشة (البلدان).

(٦) الباخرزي: دمية القصر ١: ٣٣٨-٣٣٩ رقم ٣٤.

(٧) الباخرزي: دمية القصر ١: ٣١٦-٣١٧ رقم ١٦.

(٨) إشارة الى زوجة العزيز والنسوة اللاتي قطعن أيديهن من جمال يوسف عليه السلام.

(٩) انظر ترجمة حياته في: (الزركلي: الأعلام ٢: ٢٠٧/ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢: ٨٦٦/ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ٤٣/العمري النسابة: المجدي ص١١/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٢٨٢/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٤١/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٤٢ رقم ٣٦٢/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٣٢٩ رقم ٣٨٤٤/ وليد الأعظمي: جمهرة الخطاطين البغداديين ص ١١٨ رقم ٥٤.

(١٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٣٢٩ رقم ٣٨٤٤.

(١١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٢٤١ سنة ٤٢٨هج.

(١٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٤٣.

(١٣) أي: ذو قاعدة.

(١٤) وليد الأعظمي: جمهرة الخطاطين البغداديين، ص ١١٨ رقم ٥٤.

(١٥) وليد الأعظمي: جمهرة الخطاطين البغدادين، ص ١١٩.

(١٦) أنظر ترجمة حياته في: (ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٧٤ رقم ٤٧٩٦/ المنتظم أيضاً ٩: ٦٦١ رقم ٤٨٨٣/ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٥: ١٠٢ رقم ٢٨/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٤٦٦ رقم ٤١٢/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٨١ سنة ٤٨٧ هج/ الزركلي: الأعلام ٥: ١٨٣/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٧: ٢٥٧/ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠١ رقم ١٠٣٣/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ص٢٠٠/ اليافعي: مرآة الجنان ٣: ١٤٣/ اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ١: ٦٩٣/ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٣٢/ عباس القمي: الكنى والألقاب ١: ٣٩٩/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٥٦٩).

(١٧) سقط أسم (علي) هذا من نسبه عند الكتبي: فوات الوفيات ٣: ١١٠.

(١٨) في كتاب (المنتظم، ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان والبداية والنهاية): ابن علّكان بدل أسم علي.

(١٩) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٠٤.

(٢٠) أي: الى منزل أهله.

(٢١) الذهبيي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠٤.

(٢٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠٤-١٢٠٥.

(٢٣) البيتان في (ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٥: ١٠٤/ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠٦/ الكتبي: فوات الوفيات ٣: ١١١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هج/ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥: ١١٦).

(٢٤) في معجم الأدباء وفوات الوفيات: تفرقنا/ وقد تحرفت في تذكرة الحفاظ الى: توافقنا/ وفي النجوم الزاهرة الى: توافينا.

(٢٥) في معجم الأدباء (عند) بدل (يوم).

(٢٦) في (فوات الوفيات) و(معجم الأدباء): فيا نفسي.

(٢٧) البيتان في فوات الوفيات.

(٢٨) والبيتان في فوات الوفيات، والبيتان التاليان في ابن عساكر: ٥٦٠.

(٢٩) البيتان في فوات الوفيات.

(٣٠) البيتان في (ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٥: ١٠٤/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٠٦/ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠٦/ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٢٤).

(٣١) في (وفيات الأعيان) و (البداية والنهاية): يجتنب.

(٣٢) في (معجم الأدباء): منقصة، وفي (وفيات الأعيان) و(البداية والنهاية): وارحل إذا كان في الأوطان منقصة.

(٣٣) المندل، كمقعد: العود الرطب يتبخَّر به أو أجوده.

(٣٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٥: ١٠٤/ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠٥.

(٣٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٠٥.

(٣٦) ولذا أورده في وفيات هاتين السنتين، أنظر (ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥ ، ٧٩) وتابعه على ذلك (ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٤٣ ، ١٤٥).

(٣٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٣٠٦.

(٣٨) أنظر ترجمة حياته في ص٥٦ رقم ٢.

(٣٩) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥: ٦٨.

(٤٠) مجلة المجمع العلمي العربي ج٢٢ جزء١، ٢.

(٤١) انظر ترجمة حياته في: (ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٣٩/ الثعالبي: يتيمة الدهر٣: ١٣٧- ١٣٩ رقم ٨/ الزركلي: الأعلام ٥: ٤١/ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي (الجزء الرابع) ٢: ١٤٣/ عمر رضا كحالة: معجم

المؤلفين ٦: ٢٩٠/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٣٥ سنة ٣٨٥/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ٣٠١ رقم ٦٧٤٧/ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١: ٤٥٩/ التنوخي: الفرج بعد الشدة ٣: ١٩٢).

(٤٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ٣٠١ رقم ٦٧٤٧.

(٤٣) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٧ رقم ٨.

(٤٤) بني ساسان هم أهل الكدية.

(٤٥) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١: ٤٥٩.

(٤٦) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٨.

(٤٧) المصدر نفسه.

(٤٨) الأندال: مفردها النّدل وهو الوسِخ.

(٤٩) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٨.

(٥٠) المقاصير: الحجرات التي تقيم فيها والمقاصير: العشيّات.

(٥١) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٨.

(٥٢) بالمخاريق: الألاعيب والتمويه القائم على الكذب والاختلاق.

(٥٣) الرساتيق: الرستاق: الرزداق.

(٥٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ٣٠٢.

(٥٥) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٣٦ سنة ٣٨٥.

(٥٦) الأجل: الموت، والعذل: اللوم.

(٥٧) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٣٦ سنة ٣٨٥.

(٥٨) يذكرها ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٣٦/ ابن كثير:البداية والنهاية١١: ٣٣٩، وفي المصدرين اختلاف لفظي بينهما لا يؤثر في المعنى كثيراً.

(٥٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ٣٠١ رقم ٦٧٤٧.

(٦٠) الحدّ: الفطنة.

(٦١) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٧.

(٦٢) محمود الغناوي: الأدب في ظل بني بويه، ص ٢١٦.

(٦٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١: ٤٩٤.

(٦٤) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٩.

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) المغطّ والنّخار: أي النائم المستغرق في نومه، والذي يسمع له صوت أثناء نومه (شخير).

(٦٧) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٩.

(٦٨) الأثفار: جمع ثفر، وهو سيرٌ في مؤخر السرج يشدّ تحت ذنب الدابة.

(٦٩) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٣٩.

(٧٠) انظر ترجمة حياته في: (السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٧: ١٢٨/ إسماعيل باشا البغدادي:هدية العارفين ١: ٤٥٤/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦: ١٠٩).

(٧١) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ١: ٤٥٤.

(٧٢) انظر ترجمة حياته في: (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٩٦ رقم ٢٠٠/ ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٤٢٩ سنة ٥٥٢/ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٧: ٣٢٠ رقم ١٠١٧/ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٢٢٧/ الذهبي: دول الإسلام ص٢٨٨/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤: ١٦٦).

(٧٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٩٦.

(٧٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠: ٤٢٩.

(٧٥) انظر ترجمة حياته في: (ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٥: ١٩٨٣ رقم ٨٤٦).

(٧٦) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٥: ١٩٨٤.

(٧٧) أنظر ترجمة حياته في: (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٣٨ رقم ٥٨٣٠/ التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١: ١٢٢ رقم ٦٣ و١٢٤ رقم ٦٤).

(٧٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ١٣٨.

(٧٩) التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١: ١٢٢.

(٨٠) الحَسَب: القدر.

(٨١) التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبارة المذاكرة ١: ١٢٤.

(٨٢) التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٢: ٥٥-٥٧.

(٨٣) انظر ترجمة حياته في: (الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٣٩٢ رقم ١٩٣/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٦١ سنة ٤٧٢هج/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٤٢/ الأصبهاني: رياض العلماء ٥: ٥١٧/ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٢٨/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣٩ رقم ١٣١٩/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١١: ١٩٠/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨: ١٢٨ سنة ٤٧٣، وتحرف فيه إلى الطبري بدلاً من العكبري/ حاجي خليفة: كشف الظنون ١: ٥٤٠/ إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٣٥٣).

(٨٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠: ١١٧.

(٨٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٣٩٢.

(٨٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٢٣٩.

(٨٧) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٦١.

(٨٨) هذا الكلام ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء في ١٨: ٣٩٣ ترجمة رقم ١٩٣ ولم يذكره غيره ولم أجده في كتاب الأنساب للسمعاني.

(٨٩) ابن الجوزي: المنتظم: ٩: ٥٦٢/ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٢٨، وفي المصدرين اختلاف لفظي بينهما لايؤثر في المعنى كثيراً.

الباب الثالث

مناخ
الحركة الثقافية في عُكْبَرا
خلال العصر العباسي

الفصل الأول

بواعث نشوء الحركة الثقافية

في عُكْبَرا

خلال العصر العباسي

١- مصادر الثقافة في عكبرا خلال العصر العباسي

أ- الإسلام

ب- أثر الثقافة الفارسية

ت- أثر الثقافة الهندية

ث- أثر الثقافة اليونانية

٢- وجود مراكز ثقافية قريبة من عكبرا

أ- بغداد

ب- سامراء

ت- الكوفة

٣- حركة الثقافة في عكبرا

١- مصادر الثقافة في عكبرا خلال العصر العباسي:

أ- الإسلام:

قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الإسلام ﴾[١].

كلمة الإسلام تدل على معنى الانقياد والطاعة.

الإسلام انقياد المرء بعقله وروحه وقلبه، وبضميره وإرادته وحركته وسكونه، وبجميع أجزاء بدنه وقوى نفسه لله الذي آتاه هذه المنح وبوأه هذه المنزلة. انقياداً يلتقي فيه شكر النعمة وأداء الحق وتلبية الواجب، ويتصل فيه خضوع التكوين بطاعة التشريع، وباطن السر بظاهر العلانية.

وهو الشريعة الإلهية الحقّة التي هي خاتمة الشرائع وأكملها وأوفقها في سعادة البشر، وأجمعها لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم، وصالحة للبقاء مدى الدهور والعصور لا تتغيّر ولا تتبدل، وجامعة لجميع ما يحتاج إليه البشر من النظم الفردية والاجتماعية والسياسيّة. ولمّا كانت خاتمة الشرائع ولا نترقّب شريعة أُخرى تصلح هذا البشر المنغمس بالظلم والفساد، فلابدّ أن يأتي يوم يقوى فيه الدين الإسلامي فيشمل المعمورة بعدله وقوانينه.

ولو طبــّقت الشريعة الإسلامية بقوانينها في الأرض تطبيقاً كاملاً صحيحاً، لعم السلام بين البشر، وتمّت السعادة لهم، وبلغوا أقصى ما يحلم به الإنسان من الرفاه والعزّة والسعة والدعة والخلق الفاضل، ولانقشعَ الظلم من الدنيا وسادت المحبة والإخاء بين الناس أجمعين ولانمحى الفقر والفاقة من صفحة الوجود.

(إن العصر العباسي بجميع وجوهه وعناصره هو عصر إسلامي، والمجتمع ببنيته وعناصر سكانه، وتقاليده وعاداته وأعياده ومناسباته، وبناء مدنه وقيام مؤسساته ومرافقه ونظام تجارته واقتصاده كلها متميزة بهويتها وبمضمونها وبمبادئها الإسلامية.

وإن العلوم والمعارف المنتشرة، والأبحاث المتداولة، والمؤلفات في مختلف الميادين تستند إلى القرآن المصدر الأساسي للعقيدة وللشريعة، والينبوع الذي يستقي منه المؤلفون لكتبهم وأبحاثهم في العلوم الإنسانية المختلفة كالتاريخ والفلسفة واللغة، فالقرآن الكريم والنصوص النبوية الحديثية كانت الضوابط لمختلف المعارف والعلوم، علماً أن العباسيين كانوا يعملون لإعطاء حكمهم لوناً أقرب للعمل بمضمون الإسلام وبمقتضيات الدين الحنيف لتأكيد شرعية إمامتهم للمسلمين، فنشَّطوا الأبحاث والدراسات الإسلامية وما يتصل بها من علوم فاهتموا بالقرآن وتفسيره، وبالحديث وجمعه وإسناده مما استدعى

قيام حركة فكرية، تتسع وتتعمق مع الزمن وتؤتي أُكلها مؤلفات وأبحاثاً متطورة، ويلمع في سمائها أعلام المفكرين من الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة واللغويين والأدباء)[٢].

ولأنّ أغلب أهل عكبرا من المسلمين، واعتمادهم على القرآن الكريم والسُنّة الشريفة مصدرين أساسيين من مصادر التشريع، نشأت وتطورت الثقافة فيها.

ب – أثر الثقافة الفارسية:

دخل الإسلام إيران مع الفتح على عهد أبي بكر وعمر، وانتشر في هذه البلاد بسرعة ليشمل المناطق الإيرانية من نهر الفرات إلى نهر جيحون ومن نهر السند إلى بحيرة خوارزم في مدة لا تزيد على العشرين عاماً، ولم يصطدم الإسلام في إيران إلاَّ مع الموابذة والطبقات الممتازة التي كانت تعمل للحفاظ على مصالحها ومواقعها، وتأخر عن دخول الدين الجديد أهالي جبال مازندران وديلمان، مع بقايا مجــوسية وغير مجوسية في بعض المناطق التي تشــكل أقلية سكانية[٣]، وانتشر مع الفتح قسم من العرب في مختلف الأصقاع الإيرانية[٤].

وأصبحت إيران جزءاً من بلاد الإسلام، إلاَّ أن إيثار الأمويين للعنصر العربي حرّك في نفوس الإيرانيين وغيرهم من العناصر الغريبة عن العرب شعوراً شعوبياً ضد العنصر العربي، وتسلح الشعوبيون بالمبادئ الإسلامية الموضحة في قول الله تعالى ﴿ إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[٥]، و ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأَصلحوا بين أخويكم ﴾[٦]، إلى أحاديث الرسول التي تنص على أنه {لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى} فطالب الفرس بالمساواة وعملوا للدعوة العباسية التي نجحت على أيديهم، وسهلت سيطرتهم على الحكم وأقرّ الخلفاء العباسيون بفضلهم حتى خاطبهم أبو جعفر المنصور (يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا)[٧] وهكذا دخل الفرس الدولة العباسية من بابها الواسع، دخلوا حكاماً وكانوا قد دخلوا الإسلام سكّاناً تابعين.

وأصبحت نيسابور وهراة وبلخ ومرو وبخارى وسمرقند وأصفهان وهي مدن إيرانية مدارس إسلامية في الفقه والحديث والكلام والفلسفة والتاريخ[٨].

وقد شارك الفرس في إدارة الدولة العباسية مباشرة عن طريق الوزارة، فكان البرامكة، وعن طريق إمرة الأمراء فكان البويهيون، أو عن طريق إدارة بعض الأعمال والولايات ليس في المناطق الإيرانية، والشرق الأقصى حسب وإنَّما في مصر وشمالي إفريقيا والمغرب، حيث تولى نفر من الخراسانيين هذه الأعمال حوالى قرنين من الزمن ابتداءً من عهد المهدي العباسي حتى ظهور الفاطميين، فكان من

الفرس في هذه المرحلة حوالى ثلاثين والياً، فضلاً عن هجرة عشرات الفقهاء والمحدثين والمفسرين والقضاة الإيرانيين إلى هذه البلاد خلال هذه المدة[٩].

غَلَبَ على أفراد الجيش العباسي العنصر الفارسي وكان من أبرزهم(الجيلاليون والديالمة والخراسانيون)[١٠]. وقد كان سلوك الفرس مع العباسيين في العصر الأول سلوك الموالي الذين يرعون حرمة العهد ويمارسون الطاعة المخلصة كما في عهد البرامكة ومعهم، إلاَّ أن سلوك البويهين الفرس كان التنكيل بالخلافة والخلفاء، والاستهانة بهم، فقد أنقلب معز الدولة بن بويه، أمير الأمراء المكلف من المستكفي الخليفة العباسي الثاني والعشرين (٣٣٤هج/٩٤٦م) على هذا الخليفة نفسه وحجر عليه، ليضع المطيع بعده خليفة للمسلمين، وتكرر الأمر نفسه مع خلفاء آخرين، ومع نفر من أشراف الناس[١١].

إلاَّ أن المرحلة البويهية في الحكم العباسي اصبحت بسبب نشاط بعض الأمراء كعضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هج/٩٧٧-٩٨٢م) مرحلة البناء والمشاريع، كإقامة المستشفيات والجسور، وبناء المشاهد حول الأضرحة المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية[١٢].

وكان الفرس أصحاب حضارة وثقافة نقلوها إلى المجتمع الإسلامي فتفاعلت على جميع صعد الحياة مع تراث العرب وحضارتهم، وبرز منهم أعلام في مختلف وجوه المعرفة.

وفي الحقّ أنّ المسلمين أفادوا من الفرس في الكتابة والدواوين ونقل الآثار الأدبية والتأثر بالأسلوب الفارسي الذي يعتمد على البيان والبديع والتوشية، بالإضافة إلى علوم عديدة نقلت من الفارسية كالفلك والطب والحكمة، والتاريخ والجغرافية وأنظمة الحكم.

ومن أسماء نقلة العلوم من الفارسية إلى العربية ابن المقفع، وآل نوبخت، وعلي بن زياد التميمي، والبلاذري، وإسحق بن يزيد الذي نقل كتاب سيرة الفرس إلى العربية، ومحمد بن الجهم البرمكي وغيرهم[١٣].

وانتشرت اللغة الفارسية في أوساط المجتمع العباسي خاصة والإسلامي عامة وظهرت بعض لمحات المانوية والمزدكية، إلى جانب ظواهر الحضارة في المأكل والملبس وأساليب العيش والتصرف، وكل ما يوجد في ظواهر الحياة اليومية التي يعيشها الناس الأمر الذي جعل عراق العباسيين في مجال أساليب العيش والتــصرف، وارثاً للساسانيين في إيران خلال العصر العباسي[١٤].

وفي تراث العربية أكثر من عشرين كتاباً في الآداب والنجوم والتاريخ ما تزال ماثلة الاستعمال ومصدرها فارسي، بالإضافة إلى انتشار الحكم والأمثلة في المجتمع الإسلامي وهي فارسية الأصل وقد عدّ منها الكثير أبو منصور الثعالبي وهو من القرن الرابع الهجري في كتابه خاص الخاص[١٥].

واستمرت الاتصالات الاجتماعية معمقة بين العرب والفرس في العصر العباسي وقد ظهرت في مجالات السياسة والإدارة كما استمرت في ترجمة الآداب، وقد يكون كتاب شاهنامة التي نظمها الفردوسي سنة ٣٨٤هج/٩٩٥م للسلطان محمود الغزنوي في نحو ستين ألف بيت من الشعر على غرار الملحمة اليونانية الألياذة، قد تكون الشاهنامة مثلاً على استمرار أثر الثقافة الفارسية في العصر العباسي بعلومه وآدابه[١٦].

ولأن عكبرا حاضرة من حواضر الإسلام في العراق ولوقوعها بين منتصف الطريق بين العاصمتين العباسيتين بغداد وسامراء و لوقوعها على نهر دجلة التجأ إليها بعض العوائل الفارسية واستقروا فيها وكذلك زيارة الأمراء والقواد والوزراء في الدولة العباسية لها وكان أغلبهم من الفرس أدى إلى تنوع المصدر الثقافي وتنشيط الثقافة فيها.

الكتب المنقولة عن اللغة الفارسية[١٧]:

إن أغلب الكتب التي ترجمت عن اللغة الفارسية كانت في الأدب والأخبار والسير والاشعار، وبعضاً منها في النجوم، وهذه طائفة من الكتب الفارسية التي ترجمت الى العربية:

- كتاب رستم وأسفنديار نقله جبلة بن سالم.
- بهرام شوس نقله جبلة بن سالم.
- خداينامه في السير نقله عبد الله بن المقفع.
- آيين نامه نقله عبد الله بن المقفع.
- مزدك نقله عبد الله بن المقفع.
- التاج في سيرة أنوشروان نقله عبد الله بن المقفع.
- كتاب الأدب الكبير نقله عبد الله بن المقفع.
- الأدب الصغير نقله عبد الله بن المقفع.
- اليتيمة نقله عبد الله بن المقفع.

وهناك عدة كتب لم تذكر أسماء مترجميها وهي كتاب هزار أفسانة، والكارنامج أنو شروان، ودارا والصنم والذهب، وبهرام ونرسى، وهزاردستان، والدب والثعلب، وسير ملوك الفرس، وكتاب شاهنامه

التي نظمها الفردوسي في نحو ٦٠٠٠٠ بيت، وقد تضمنت تاريخ الفرس القديم، نقلها إلى العربية الفتح بن علي البنداري الأصبهاني.

ت – أثر الثقافة الهندية:

نشأت العلاقات بين الإسلام وبلاد الهند في تاريخ مبكر، وكانت الحملات الأولى لفتح هذه البلاد حوالي سنة ٣٠هج، ثم غزيت حوالي سنة ٤٤هج، وفتحت على يد محمد بن القاسم الثقفي حوالي سنة ٨٧ هج/٧٨٩م، وفي العصر العباسي كانت الهند ولاية عباسية[١٨] ومصدر المعرفة والثقافة لأن المسلمين أفادوا من حكمة الهند وآدابها وعلوم الفلك والتنجيم والحساب والطب خاصة.

وقد استدعى يحيى بن خالد البرمكي الطبيب (كنكة) إلى العراق لمعالجة الرشيد فشفاه، وحضر إلى العراق صالح بن بهلة الهندي ونال شهرة واسعة في الطب، وخالط أطباء بغداد، وكان له كتاب في السموم، نقله من الهندية إلى الفارسية الطبيب (كنكة)، ثم نقله أبو حاتم البلخي إلى العربية، في حين أن يحيى بن خالد الفارسي طلب ترجمة كتب كنكة إلى العربية مثل كتاب سسرو، وكتاب سيرك في الطب، ونقلت من الهندية إلى الفارسية، وقام عبدالله بن علي بنقلها من الفارسية إلى العربية. وترجمت كتب طبية أخرى إلى العربية منها كتاب مختصر في العقاقير، وكتب علاجات الحبالى، وعلاجات النساء، والتوهم في الأمراض والعلل[١٩].

وكان ابن دهن من أطباء الهنود، وقد أشرف على البيمارستان الذي أقامه البرامكة في بغداد، وكان إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي أحد نقلة كتب الطب ولكن من الهندية إلى العربية مباشرة[٢٠].

وأخذ المسلمون عن الهنود مضامين مؤلفاتهم في حساب النجوم والخسوف والكسوف والأزياج فقد وضع البيروني (٤٤٠هج/١٠٥٠م) كتاباً في حساب النجوم أتم منه ٥٥ ورقة، وتذكرة في الحساب ورسوم الهند في تعلم الحساب. وفي الرياضيات والفلك ترجم البيروني أيضاً مؤلفات الهند، ووضع كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية)[٢١].

أما في الآداب والتاريخ والأساطير فقد نقل إلى العربية من الثقافة الهندية كتب عديدة دخلت في سياق الثقافية الإسلامية مثل كتب سندباد الكبير وسندباد الصغير، وأدب الهند والصين، وكتاب هابل في الحكمة، وكتاب الهند في عرض قصة هبوط آدم، وكتاب بيدبا في الحكمة وغيرها بالإضافة إلى ماورد في الموسيقى والأنغام من مؤلفات[٢٢].

وفي نطاق الفلسفة الروحانية تسربت بعض الأفكار الهندية إلى مجتمع العصر العباسي، وظهرت بعض العقائد المتعلقة بالأرواح، والتناسخ وما يلحق بها من ثواب وعقاب وجنة ونار[٢٣].

واحتفظت اللغة العربية بمفردات هندية مثل: الزنجبيل والفلفل والخيزران والكافور وغيرها[٢٤].

بعض المؤلفات الطبية الهندية التي ترجمت الى العربية[٢٥]:

- كتاب سرد في الطب نقله كنكه [وفي بعض الكتب كمنكة].
- أسماء عقاقير الهند نقله كنكه لإسحاق بن سليمان.
- استانكر الجامع نقله ابن دهن.
- صفوة النجح نقله ابن دهن.

وهناك كتب هندية في الطب لم تذكر أسماء مترجميها وهي:

كتاب مختصر الهند في العقاقير، وكتاب علاجات الحبالى للهند، وكتاب روسا الهندية في علاجات النساء، وكتاب السكر للهند، وكتاب التوهم في الأمراض والعلل، وكتاب رأى الهند في أجناس الحيات وسمومها.

وقد ترجمت من كتب الأدب الهندية الى العربية، منها:

- كتاب كليلة ودمنة.
- كتاب سندباد الكبير.
- كتاب سندباد الصغير.
- كتاب بد.
- كتاب يوذاسف.
- كتاب يوذاسف مفرد.
- كتاب أدب الهند والصين.
- كتاب هابل في الحكمة.
- كتاب الهند في قصة هبوط آدم.
- كتاب طرق.
- كتاب ديك الهندي في الرجل والمرأة.
- كتاب حدود منطق الهند.

- كتاب ساديرم.

- كتاب ملك الهند القتال والسباح.

- كتاب بيدبا في الحكمة.

كما نقل العرب كتاب بيافر وهو من كتب الموسيقى الهندية، وفيه أصول الألحان وجوامع تأليف النغم.

واستفادت عكبرا من الثقافة الهندية عن طريق الأطباء الذين زاروا عكبرا من أجل التطبب أو من خلال زيارة وتردد العكبريين إلى بغداد.

ث - أثر الثقافة اليونانية:

مصدرها حضارات الشرق القديمة في مصر وبابل وفينيقيا، وقد عادت إلى الشرق بوجه يوناني في العصر العباسي عبر حركة الترجمة خاصة في مجال الفلسفة ومناهج الفكر المجرد، وأبواب العلوم الموضوعية التي كثرت في بلاد المسلمين بحيث أن خلفاءهم كانوا أكثرهم انصرافاً للفلسفة والمعارف مما يفسره لقاء الخليفة المأمون في المنام لأرسطو، ليطرح الخليفة على الفيلسوف السؤال التالي: أيها الحكيم.. ما الحسن.. قال: ما حسن في العقل. ثم ماذا ؟ قال الفيلسوف: ما حسن في الشرع،..وما حسن عند الجمهور، وعندما قال له المأمون: زدني، قال: من نصحك في الذهب فليكن عندك كالذهب وعليك بالتوحيد، فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب ثم كان بين المأمون وملك الروم مراسلات بشأن إنفاذ المؤلفات في العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم،.. وكان نشاط الترجمة إلى العربية من مؤلفات أرسطو وأفلاطون وسائر فلاسفة اليونان، إذ شارك السريان بالترجمة إلى لغتهم ثم إلى العربية[٢٦].

وتأثر فلاسفة العرب بثقافة اليونان ابتداءً من أبي يوسف الكندي (٢٥٥هج/٨٧٠م) الذي ألفّ في المنطق والرياضيات والموسيقى والنجوم والفلكيات والهندسة والطب والنفس والسياسة، وتابعه تلاميذه ومن جاء بعدهم[٢٧].

وجاء رئيس الأطباء جورجيس بن بختشيوع إلى بغداد لمعالجة الخليفة المنصور، وبناء على طلب الرشيد أشرف آل بختشيوع على بيمارستان في بغداد. كما كانت مدينة حرّان شمالي العراق مركزاً للعلوم الرياضية، والهندسية والفلكية، وفيها قامت أسرتان علميتان من الصابئة أسرة ثابت بن قرة (٢٨٧هج/٩٤٤م)، الأمر الذي جعلها مركزاً للثقافة اليونانية ونقطة اتصال مع آسيا الصغرى وبلاد الروم التي تأخذ بهذه الثقافة[٢٨].

وكان السريان النساطرة قد سيطروا على مدرستي نصِيبين والرّها في بلاد ما بين النهرين، وشاركوا في نقل فلسفة اليونان وعلومهم، فقد أسهم السريان اليعاقبة في مصر وفي الإسكندرية في هذه الترجمة كما ألتزم هؤلاء اليعاقبة بالرهبانية والتزهد، أمّا تأثير الثقافة اليونانية في ثقافة العصر العباسي فقد كان بسبب جهود مدرستي جُنْدَيسابور وحرّان لقربهما من العراق، وتميّزهما بالانصراف إلى ترجمة العلوم التطبيقية التي يحتاج إليها المجتمع العباسي(٢٩).

إن أثر اليونان في الثقافة الإنسانية عظيم عميق، لأنه إلى جانب إمداد العالم بما أنتجه فلاسفتهم وعلمائهم وكتابهم ومفكروهم أمدوه أيضاً بطرف مما وقف عليه اليونان من زبدة علوم الآشوريين والبابليين والفينيقيين والمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان.

ومن المعلوم أن الدولة العباسية، في أول نشأتها، وأن العرب – في عهد هذه الدولة – اتصلت ثقافتهم بالثقافة الفارسية وتأثروا بها، حيث تأثروا في الوقت نفسه بالثقافة اليونانية التي نقل الفرس عنها في القديم شيئاً من كتب المنطق والطب.

الكتب المنقولة عن اللغة اليونانية(٣٠):

- كتب الفلسفة والأدب: مثل كتب إفلاطون وكتب أرسطو طاليس.
- كتب الطب وفروعه: مثل كتب أبقراط وكتب جالينوس.
- كتب الرياضيات والنجوم وسائر العلوم: مثل كتب إقليدس وكتب أرخميدس وكتب أخرى.

٢- وجود مراكز ثقافية قريبة من عكبرا:

أ – بغداد:

تعتبر بغداد بحق رائعة من روائع الفكر العربي أصالة وإبداعاً، ارتبطت شهرتها وعظمتها، بباني عزها ومجدها أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هج)، وظهورها عاصمة للدولة العربية في العصر العباسي، فشغلت منذ ذلك التاريخ وإلى الآن أفكار الناس، فحظيت باهتمام وعناية المؤرخين والجغرافيين والأدباء والشعراء والآثاريين، مالم تحظ به مدينة سواها، فقد عنى الباحثون من عرب وأجانب قديماً وحديثاً بوصفها، والكتابة عن خططها ومعالمها وما بقى من آثارها، يقول الجاحظ (رأيت المدن العظام بالشام والروم وغيرها، فلم أر مدينة قط، أرفع سمكاً، ولا أجود استدارة، ولا أوسع أبواباً، ولا أجود فصلاً من مدينة أبي جعفر، كأنما صبت في قالب، وكأنما أفرغت إفراغاً)(٣١).

لقد أثنى الكثير من الفقهاء والعلماء والمؤرخين والأدباء على بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد وحاضرة الدولة العربية، وأثنى عليها اليعقوبي بقوله (بغداد وسط العراق، وهي المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبراً وعمارة وكثرة مياه وصحة هواء ولأنه سكنها من أصناف الناس وأهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانيه واثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم...فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا... كأنما سيقت إليها خيرات الأرض وجمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم... لها الاسم المشهور والذكر الذائع... حسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وانفتقت أذهانهم حتى فَضَلُوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتمييز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق بكل مناظرة وأحكام كل مهنة وإتقان كل صناعة، فليس عالم أعلم من عالمهم ولا أروى من راويتهم ولا أجدل من متكلمهم ولا أعرب من نحويهم ولا أصح من قارئهم ولا أمهر من متطببهم ولا أحذق من مغنيهم ولا ألطف من صانعهم ولا أكتب من كاتبهم ولا أبين من منطيقهم ولا أعبد من عابدهم ولا أورع من زاهدهم ولا أفقه من حاكمهم ولا أخطب من خطيبهم ولا أشعر من شاعرهم)[٣٢].

وأثنى عليها المقدسي فقال: (بغداد مصر الإسلام، وبها مدينة السلام.... وهي أشهر من أن توصف وأحسن من أن تنعت وأعلى من أن تمدح)[٣٣]. وقال عن أهلها (ولهم الخصائص والظرافة والقرائح واللطافة، هواء رقيق وعلم دقيق، كل جيد فيها، وكل حسن فيها، وكل حاذق منها، وكل ظرف لها، وكل قلب إليها)[٣٤].

وعن أهلها أيضاً قال الحسن بن عرفة (من لم يوثقه أهل بغداد فقد سقط، هم جهابذة العلم)[٣٥]. ومدحها الإمام الشافعي محمد بن إدريس فقال: (ما دخلت بلداً قط إلا عددته سفرا، إلا بغداد فإني حين دخلتها عددتها وطناً)[٣٦].

وأثنى عليها أبو بكر بن عياش فقال:(من لم ير بغداد لم ير الدنيا)[٣٧]. وروي عن أحمد بن أبي طاهر أنَّهُ قال: قيل لرجل كيف رأيت بغداد؟ قال: الأرض كلها بادية، وبغداد حاضرتها[٣٨].

وعن أهلها يقول الخطيب البغدادي:(وأهل بغداد موصوفون بحسن المعرفة والتثبت في أخذ الحديث وآدابه وشدة الورع في روايته، اشتهر ذلك عنهم وعرفوا به)[٣٩]. وعنهم يقول الهمداني: (وأهلها فضلاء، فيهم الجمال، ولباسهم الكمال)[٤٠].

ويروي الهمداني في الثناء عليها ومدحها نقلاً عن بعض الأدباء قوله: (هي محل الخلفاء، ومسكن الوزراء، الواسعة الدور، الكثيرة القصور الغزيرة الأنهار، المرية العيون، صحيحة البناء، رحبة الفناء نزهة الهواء، رفيقة الغرباء، مؤاتية لكل من أتاها، مغيثة لمن استغاثها، الصحبة طيبة التربة، جنة من جنات الدنيا. مواكبها قائمة ومنائرها عالية، مكان الرياسة، ومقبس السياسة، فهي جنة مونقة، وحديقة

مشرقة، وعروس في ظاهرة الوسامة، دمثة التراب، مربعة الجناب، غدقة الشارع، وطيبة المضاجع، تروق عيون الناظرين، وتسر قلوب المتأملين، شامخة البناء، عريضة الفناء، فياحة السطوح، نزهة البساتين، كثيرة الأشجار والرياحين، مفزع كل ملهوف، ومعدن كل تاجر معروف وحَسْبُكَ ببلدة قد جمع الله فيها ما فرقة في غيرها من البلدان)[٤١].

أسهمت بغداد إسهاماً عظيماً في بناء الحضارة الإنسانية، وكان دورها خلاقاً وفاعلاً في النهضة العلمية والتعليمية في العصر العباسي، إذ كانت قبلة العلماء ومقصد طلاب العلم من كل حدب وصوب من العالم الإسلامي.

إن الحركة العلمية التي ظهرت في بغداد كانت لها جذورها وخلفياتها بدءاً من اهتمام الدين الإسلامي بالعلم والتعلم، وبعناية الخلفاء العباسيين بشؤون الآداب والعلوم ورعاية العلماء، وبأثر المساجد الإسلامية بها في نشر العلوم الدينية والأدبية وبظهور حركة الترجمة التي كان لها الأثر في إطلاع طلاب العلم على نتاج الأمم المختلفة، وانتشار مجالس العلم ودور الحكمة ببغداد، كل تلك كانت العوامل الدافعة الى قيام مدارس وحوزات العلم وانتشارها في عاصمة العباسيين الخالدة.

قام في بغداد في عهد الرشيد والمأمون والبرامكة بيت الحكمة واشتغل فيه آل نوبخت ونفر من المترجمين في القرن الثالث الهجري، كان منهم يوحنا بن ماسويه والحجاج بن مطر، الذي أرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب المخطوطات، وتوالى على العمل في هذا البيت أكثر من عشرين مفكراً وباحثاً[٤٢].

واشتهرت دور الكتب ومراكز البحث فيها، مثل دار علم الشريف الرضي (٤٠٦هج–١٠١٥م)، ودار العلم بالكرخ التي أنشأها الوزير أبو نصر بن أردشير (٤١٦هج–١٠٢٥م)، وخزانة غرس النعمة الصابي (٤٨٠هج–١٠٨٧م) ودار علم ابن المارستانية التي أنشأها عبيدالله التميمي البكري (٥٩٩هج–١٢٠٢م)[٤٣].

في حين انتشرت خزانات الكتب في مدارسها، مثل خزانة مدرسة أبي حنيفة وخزانة النظامية سنة (٤٥٩هج–١٠٦٧م) وخزانة المدرسة البشيـــرية التي أنشأتها زوجة المستعصم على المذاهب الأربعة سنة (٦٥٤هج–١٢٥٦م) وخزانة المستنصرية التي افتتحت سنة (٦٣١هج– ١٢٣٣م)[٤٤].

وقد عرفت خزائن كتب خاصة في منازل الكتاب والمؤرخين والفلاسفة في القرن الثالث الهجري عند الواقدي، ومحمد عبد الملك الزيات والكندي الفيلسوف والجاحظ، وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين عند عضد الدولة البويهي وابن النديم والخطيب البغدادي[٤٥].

هذا فضلا عن انتشار المراصد الفلكية في جوار بغداد كالمرصد المأموني في الشماسية شمالي العاصمة، والمرصد الشرقي الذي أنشأه شرف الدولة بن عضد الدين البويهي. وإن المراصد إلى جانب المستشفيات، مجتمعة جعلت من العراق في مختلف مدنه مركزاً ثقافياً مهمًّا في العصر العباسي[٤٦].

ب – سامراء:

مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامراء، مقصور، وسرّ من رأ، مهموز الآخر، وسر من را، مقصور الآخر، أما سامراء فشاهده قول البحتري:

وأرى المطايا لا قصورَ بها عن ليلِ ســـــامراء تـــــذرعه

وسر من را مقصور غير مهموز في قول الحسين بن الضحاك:

سُر من را أسرُّ من بغداد فاله عن بعــض ذكرها المعتاد

وسر من راء ممدود الآخر في قول البحتري:

لأرجلنّ وآمالي مطـــــرحةٌ بسر من راء مُسْتَبْطىً لها القدرُ

وسامراء، مقصور، وسر من رأى وساء من رأى، وعن الجوهري، وسُرّاء، وكتب المنتصر الى المتوكل وهو بالشام:

إلـــى الله أشكـــــو عـــــبرةً تتحير ولو قد حدا الحـــادي لظلت تحدرُ

فيا حسرتا إن كنتُ في سر من رأى مقيماً وبالشـــــام الخـــليفة جعفرُ!

وقال أبو سعد: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سُر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء[٤٧].

وذكر القزويني في سامراء: أنها أعظم بلاد الله بناء وأهلاً..... ولم يكن في الأرض أحسن ولا أجمل ولا أوسع ملكاً منها[٤٨].

وقال ابن جبير في رحلته: ونزلنا مع الصباح من يوم الخميس الثامن عشر لصفر على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمَعْشُوق[٤٩].

وعلى قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة (سر من رأى) وهي اليوم عبرة من رأى أين معتصمها وواثقها ومتوكلها، مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها إلاَّ بعض جهات منها هي اليوم معمورة، ولم يبق إلاّ الأثر من محاسنها والله وارث الأرض ومن عليها لا إله غيره[٥٠].

إن بناء مدينة سامراء كان مشروعاً لم تتوفر له أسباب ودعائم النجاح، والذي أبقاها مدينة (قضاء) اليوم هو وجود العتبات المقدسة فيها، وكونها قريبة من بغداد وأن لآثارها العباسية أهمية تاريخية وأثرية تعمل على ورود كثير من السيّاح والجوابين إليها.

تعد سامراء في مقدمة المدن المقدسة في الأسلام، لأن تربتها الزكية قد ضَمَّت جسدي الإمامين العسكريين: أبي الحسن علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري، ولأن الإمام الحجة المهدي صاحب الزمان قد ولد فيها واختفى في بيت من بيوتها مبتعداً عن جور العباسيين واضطهادهم المعروف لآل البيت النبوي الكريم، الذي أخذ يزداد ويشتد منذ أن تولى المتوكل الخلافة فيها.

وكتب عبدالله بن المعتز إلى صديقٍ له يمدح سرّ من رأى ويصف خرابها ويذم بغداد وأهلها ويفضل سامراء: كتبت إليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها، وأقعدَ جدرانها، فشاهد اليأس فيها ينطق، وحبل الرجاء فيها يُقصر، فكأن عُمرانها يُطوَى، وكأنّ خرابها يُنشَر، وقد وكلت إلى الهجر نواحيها، واستُحثّ باقيها إلى فانيها، وقد تمزقت بأهلها الديار، فما يجب فيها حقّ جوار، فالظاعن منها ممحُوّ الأثر، والمقيم بها على طرف سفر، نهاره إرجاف، وسروره أحلام، ليس له زاد فيرحل ولا مرعى فيرتع، فحالها تصف للعيون الشكوى، وتشير إلى ذمّ الدنيا، بعدما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك، تفيض بالجنود أقطارُها عليهم أردية السيوف وغلائل الحديد[٥١].

ت – الكوفة:

الكوفة: بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميّها قوم خدّ العذراء، قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب: رأيت كُوفاناً وكَوْفاناً، بضمّ الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوّف الرمل، يتكوّف تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً، ويقال: أُخذت الكوفة من الكوفان، يقال: هم في كوفان أي في بلاءٍ وشر، وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، من قول العرب: قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة، ويقال: كفْتُ أكيفُ كيفاً إذا قطعت، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ما قبلها، وقال قُطُرب: يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم، قال أبو القاسم: قد ذهبت جماعة الى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة.

وقد سماها عبدة بن الطبيب كوفة الجند فقال:

إن التي وضعت بيتاً مهاجرةً بكوفة الجند غالت ودَّها غولُ

وأما تمصيرها وأوّليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب، في السنة التي مُصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧، وقال قوم: إنها مُصرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩، وقيل سنة ١٨.

وكان الإمام علي عليه السلام يقول: الكوفة كنزُ الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز، وكان سلمان المحمدي يقول: أهل الكوفة أهل الله وهي قُبة الإسلام يحنُّ إليها كلّ مؤمن، وأما مسجدها فقد رُويت فيه فضائل كثيرة، روى حَبّةُ العُرَني قال: كنتُ جالساً عند علي عليه السلام، فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أُريد هذا البيت أعني بيت المقدس، فقال عليه السلام: كُلْ زادك وبعْ راحلتك وعليك بهذا المسجد، يعني مسجد الكوفة، فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد والبركة منه إلى اثني عشر ميلاً.

وقال السيد إسماعيل بن محمد الحميري يذكر مسجد الكوفة:

لعَمْرك ! ما من مسجد بعد مسجد ... بمكة ظهراً أو مُصـــلًّى بيثرب
بشرق ولا غرب علـــمنا مكانه ... من الأرض معمــوراً ولامتجنّب
بأبْيَنَ فضلاً من مصــلّىً مبارك ... بكوفان رحب ذي أواسٍ ومخصب
مُصــلّىً به نـــوحٌ تأثّلَ وابْتَنى ... به ذاتَ حَيزوم وصَـــدْر محنّب
وفارَ به التنـــور ماء وعــنده ... له قيل أَن يا نوح في الفلك فاركب
وباب أمير المؤمنـــين الذي به ... ممرٌّ أمــير المؤمنـــين المهذّب

عن مالك بن دينار قال: كان علي بن أبي طالب إذا أشرف على الكوفة قال:

يا حبّذا مقامُنا بالكوفة
أرض سواء سهلة معروفة
تعرِفها جِمالنا العَلُوفه

وقال سفيان بن عُيينة: خذوا المناسك عن أهل مكة وخذوا القراءة عن أهل المدينة وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة.

ووردت رامة بنت الحسين بن المنقذ بن الطماح الكوفة فاستوبلتها فقالت:

ألا ليت شعري هــل أبيتنّ ليلة وبيني وبين الكـــــوفة النّهَرَان؟

فإن ينجني منها الذي ساقني لها فلا بُدّ من غِمْر ومـــــن شَنَآن[٥٢]

٣- حركة الثقافة في عكبرا:

أ- الرعاية والاهتمام من العلماء والناس:

لقد لقيت الثقافة مناخاً ملائماً في العصر العباسي ساعد على تعميمها وانتشارها في أوساط المجتمع المختلفة فبرزت في الوسائل والاهتمامات الآتية:

أولاً- رعاية الحكام لرجال العلم والعاملين في الحديث والتفسير والفقه والنحو والأدب والطب والرياضيات فقد أجرى عليهم عضد الدولة في العراق الجرايات، وقربهم منه وأحسن إليهم فقصدوه من كل بلد[٥٣].

ثانياً- كانت هناك رعاية فعلية عن طريق حضور الحكام أنفسهم مجالس البحث ومشاركتهم في المناظرات [٥٤].

ثالثاً- عندما كان الشيخ هارون بن موسى التلعكبري يعقد مجلساً كان الناس يحضرون مجلسه ويأتونه من كل مكان، وهذا يدل على تجاوب الناس مع حالة نشر الثقافة تجاوباً واسعاً.

رابعاً- عندما يتوفى العلماء أو الفقهاء كانت بعض الجنائز تشيّع وتحمل الى جامع القصر للصلاة، ثم تنقل الى مدرسة بناها المُتَوَفَّى ليدفن في إحدى غرفها، وكثيراً ما يكون التشيع مؤثراً فيبكيه الناس، وتنظم المراثي، بعد أن تقفل أسواق المدينة.

خامساً- كان تجاوب الناس مع العلماء كبيراً في حياتهم كما في مماتهم، وكان الإنسان إذا أصبح محدّثاً يتصدق على الفقراء بالتمر أو بثمنه[٥٥].

ب- طرق تعميم الثقافة ووسائلها:

طرق تعميم الثقافة في العصر العباسي كانت عن طريق المجالس والأمالي والحلقات، وكانت تجري في المساجد قبل الانتقال إلى المدارس.

وكان نظام التدريس المعتمد في سائر العالم الإسلامي، هو نظام المجالس والحلقات، وكانت المحابر والأقلام والقراطيس أدوات الكتابة ووسائلها، وكانت قيمة مجالس العلم والإملاء تقاس بعدد المحابر، كما يقاس اهتمام الحكام بكثرة إنفاق القراطيس، وكان اهتمام الأسواق بالكاغذ والحبر دليلا على الاهتمام بالثقافة، حتى سميت بعض الدروب بدرب القراطيس(٥٦).

وكان للعلماء كرسي في المسجد يجلسون عليه لإلقاء دروسهم وأماليهم، وكان هناك نظام الإعادة في التدريس فالأستاذ الكبير يلقي دروسه وكان بعض مساعديه يعيد الدروس على الطلاب شرحاً وتوضيحاً(٥٧).

ورغم الرعـــاية المالية للعلماء، كان الفقر ســـمتهم، بحيث إن بعضهم لفقره كان يستضيّء بسراج الحارس ليلاً للمطالعة، وكان بعض العلماء يدرّسون بأجر وكان الأستاذ يحدد عدد المستحقين(٥٨).

في ظل هذا الواقع نشطت حركة الثقافة في عكبرا في العصر العباسي، وتعمقت وتوزع العلماء في شتى أنواع المعارف يأخذون ويبحثون ويقدمون جديداً حتى كان عالم من العطاءات في العلوم الإسلامية المختلفة، والعلوم اللسانية التي نضجت بنضج الحضارة، ثم العلوم الإنسانية والعلوم البحتة والتطبيقية كالرياضيات والفلك والكيمياء.

الهوامش:

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) محمد كاظم مكي: المدخل الى حضارة العصر العباسي، ص٣٣٤، دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٤١٠هج.

(٣) مرتضى المطهري: الإسلام وإيران، ص٧٠-٨٤، ٩٣، ٢٦٧، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٠هج.

(٤) ابن رستة: الأعلاق النفسية، ص٢٧٠-٢٨٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هج.

(٥) سورة الحجرات: ١٣.

(٦) سورة الحجرات: ١٠.

(٧) المسعودي: مروج الذهب ٢: ٢٤١.

(٨) مرتضى المطهري: الإسلام وإيران، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٩) مرتضى المطهري: الإسلام وإيران، ص٢٧٤-٢٧٦.

(١٠) الصولي: أخبار الراضي والمتقي لله – من كتاب الأوراق، ص٦٢، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هج.

(١١) ابن طقطقا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص٢٨٧-٢٩٠، دار صاد، بيروت، ١٣٨٦هج.

(١٢) ابن الجوزي: المنتظم ٦: ٣٢٠ و ٧: ١١٢-١١٣.

(١٣) ابن النديم: الفهرست، ص٣٩٩.

(١٤) الخازن: الحضارة العباسية، ص١٠٦، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٤م.

(١٥) الثعالبي: خاص الخاص، ص١٧-٣٧، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.

(١٦) زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ٢: ١٧٤، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٧م.

(١٧) خالد عبد المنعم العاني: موسوعة العراق الحديث ١: ١٥٨، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ط١، ١٩٧٧م.

(١٨) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام ٢: ٢٤٩-٢٥٢.

(١٩) ابن النديم: الفهرست، ص٤٠٠/ زيدان: تاريخ التمدن ٢: ١٧٥.

(٢٠) ابن النديم: الفهرست، ص٤٠٠.

(٢١) زيدان: تاريخ التمدن ٢: ١٧٦.

(٢٢) ابن النديم: الفهرست، ص ٤٧٧، ٤٩١ / زيدان: تاريخ التمدن ٢: ١٧٧.

(٢٣) الشهرستاني: الملل والنحل ٢: ٥٦، ٢٥٥، دار المعرفة، بيروت، دت.

(٢٤) الخازن: الحضارة العباسية، ص١٠٨-١٠٩.

(٢٥) خالد عبد المنعم العاني: موسوعة العراق الحديث ١: ١٥٩.

(٢٦) ابن النديم: الفهرست، ص٤٠١-٤١٣.

(٢٧) ابن النديم: الفهرست، ص٤١٤-٤٢١.

(٢٨) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص١٣٦-١٣٧.

(٢٩) الخازن: الحضارة العباسية، ص١٠٥-١٠٦.

(٣٠) خالد عبد المنعم العاني: موسوعة العراق الحديث ١: ١٥٧.

(٣١) ابن الجوزي: مناقب بغداد، ص٣١/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ٧٧.

(٣٢) اليعقوبي: البلدان، ص٢٣٣-٢٣٥.

(٣٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١١٩.

(٣٤) المصدر نفسه .

(٣٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ٤٣.

(٣٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ٤٦/ ابن الجوزي: مناقب بغداد، ص٣٠.

(٣٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ٤٧.

(٣٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ٤٥/ الهمداني: بغداد مدينة السلام ص٤٢ و٦٠/ ابن الجوزي: مناقب بغداد، ص٣٠.

(٣٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١: ٤٣.

(٤٠) الهمداني: بغداد مدينة السلام، ص ٦٢، وزارة الاعلام، بغداد، ط١، دت.

(٤١) الهمداني: بغداد مدينة السلام، ص ٦٠-٦١.

(٤٢) ابن النديم: الفهرست، ص٣٠٤/ ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، ص٤٤٥.

(٤٣) ابن الجوزي: المنتظم ٧: ١٧٢/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩: ١٠١/ ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٦-٤٦٠، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٥هج.

(٤٤) ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، ص٤٦٠ – ٤٦١.

(٤٥) ابن النديم: الفهرست، ص١٥٧/ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٢٦٦-٢٧٠.

(٤٦) ابن الجوزي: المنتظم ٦: ١٤٦، ١٧٤، ٣١٤، ٣٢٠ و ٧: ١١٢ و ٨: ١٠١، ١٤٥، ٢٥١.

(٤٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣: ١٧٣.

(٤٨) ابن الجوزي: المنتظم ٥: ١٢٢/ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٥٨، بيروت، ١٩٦٩م/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦: ٧٣.

(٤٩) رحلة ابن جبير، ص٢٠٧.

(٥٠) رحلة ابن جبير، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٥١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣: ١٧٧.

(٥٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤: ٤٩٠.

(٥٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨: ٧٠٥/ ٩: ١٠١.

(٥٤) المسعودي: مروج الذهب ٤: ٦٣، ٧٧.

(٥٥) ابن الجوزي: المنتظم ٦: ٥١، ١٢٤.

(٥٦) ابن الجوزي: المنتظم ٦: ٦٥، ١٣٨، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣٣٦.

(٥٧) ابن الجوزي: المنتظم ٨: ١٧٩ و ١٠: ١٢٥/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩: ٦٣٨.

(٥٨) ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٢٢.

الفصل الثاني

المدرسون والوراقون والخطاطون والكُتاب

من العكبريين

في العصر العباسي

١- مدرسو المدرسة المستنصرية وغيرها من العكبريين

٢- الوراقون من العكبريين في العصر العباسي

٣- الخطاطون من العكبريين في العصر العباسي

٤- الكتاب من العكبريين في العصر العباسي

١- مدرسو المدرسة المستنصرية وغيرها من العكبريين:

أ - خلف بن أحمد بن عبدالله الضرير الشلجي العكبري، أبو القاسم (ت ٥١٥هج).

الفقيه الحنفي قدم بغداد وقرأ الفقه على قاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن علي الدامغاني وغيره حتى برع في المذهب والأصول والخلاف، وسمع الحديث من الشريف أبي نصر الزينبي وأبي عبدالله الدامغاني وأبي الحسين المبارك بن أحمد الصيرفي وحدث بالسير وسمع منه السِّلفي وغيره، وكان يُدرس بمشهد أبي حنيفة بباب الطاق، وتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة[١].

ب - عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر عبد الباقي بن عكبر الزاهد العكبري (ت ٦٨١هج)[٢].

ولد في حدود سنة العشرين وستمائة للهجرة، ويذكر ابن رجب أنه ولد سنة ٦١٩هج وتوفى يوم الاثنين السابع عشر من شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودفن في المسجد المجاور لداره، تفقه بالمستنصرية، وأعاد بها، ثم رتب مدرساً فيها.

ت - علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز العكبري، أبو الحسن الفقيه الحنبلي، المعروف بابن أخي نصر العكبري (ت ٤٧٣هج).

ذكره ابن الجوزي في الطبقات وقال سمع من أبي علي بن شاذان والحسن بن شهاب العكبري وكان له تقدم في القرآن والحديث والفقه والفرائض وجمع إلى ذلك النسك والورع وذكر ابن السمعاني نحو ذلك ثم قال كان فقيه الحنابلة بعكبرا والمفتي بها وكان خيراً ورعاً متزهداً ناسكاً كثير العبادة وكان له ذكر شائع في الخير ومحل رفيع عند أهل بلده.

وكتب عنه أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، وروى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي وأبو البركات هبة الله بن المبارك السقطي في معجم شيوخه وذكر أنه كان شيخ أهل العلم بعكبرا في القرآن والحديث والفقه والفرائض وأنه كتب الكثير وكان مفتياً مدرساً ورعاً ثقة حجة.

أنبأنا عبد الوهاب بن علي عن أبي القاسم ابن السمرقندي أنشد أبو الحسن علي بن أحمد بن الفرج العكبري لنفسه:

أَعْجِبْ محتكر الدنـــــيا وبانيها وعن قلــيل على كـــــره تخليها

دار عواقب مفروحاتـــها حزن إذا أغارت أساءت في تقاضـــيها

وكل حي حمام المـــوت يدركه ففيـــــم تخدعـــــنا آمالنا فيـــها

يامن يســـــر بأيام تســـــير به إلى الفناء وأيـــــام تقـــــضيها

قف في منازل أهل العز معتبرا وانظر إلى أي شئ صار أهلوها

صاروا إلى حدث قفر محاسنهم على الثرى وذوي الدود يعلوها

توفي أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن أخي نصر الفقيه الحنبلي العكبري يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة[٣].

٢- الوراقون من العكبريين في العصر العباسي:

كان للكتاب والوراقين والخطاطين الأثر الأهم في تطور الظاهرة الثقافية بأكملها، فهذا يؤلف وذاك ينسخ وآخر يجلد ورابع يخط، حتى إنك عندما تمر بسوق الوراقين تشاهد نشاطاً كخلايا النحل، إلا أنه في صنعة الكتابة التي هي أحلى من العسل عند البعض، وأمرّ من العلقم عند البعض الآخر.

ولما صارت الكتابة مهنة يُعتاش منها، تطلب الأمر أن تكون هناك سوق خاصة لأهل هذه الصناعة، توفر لهم ما يحتاجون إليه من الأدوات التي تساعدهم على إتمام عملية الكتابة، لذلك أنشئت سوق الوراقين في ربض وضاح، وفيها أكثر من مائة حانوت كما يقول اليعقوبي[٤] وفي هذه السوق يجد الكاتب ما يحتاج إليه من أدوات الكتابة، وهي: الأقلام والحبر والدواة، والسكاكين لقطع الأقلام وغيرها من الأمور الثانوية، فضلا عن مواد الكتابة التي يُشكل الورق مادتها الأساسية.

أ - أحمد بن الحسين، أبو بكر العكبري الوراق ويعرف بالقاص.

سكن بغداد وحدث بها عن أحمد بن عبيدالله النرسي، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي، والحارث بن أبي أسامة، ومحمد بن سليمان الباغندي، والحسن بن سلام السواق ومحمد بن غالب التمتام، وأبو العباس الكديمي، حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه وكان سماعه منه في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين العكبري الوراق حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي حدثنا الحارث بن منصور أبو المنصور حدثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن رجلاً من الأنصار وقع في أبي العباس في الجاهلية، فلطمه العباس فجاء قومه فقالوا: والله لنلطمه كما لطمه، ولبسوا السلاح فبلغ ذلك رسول الله (ص) فصعد

المنبر، قال فقال: أيها الناس أيُّ أهل الأرض أكرم على الله ؟ فقالوا: أنت، قال: (فإن العباس مني وأنا منه، لاتسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا)، فجاء القوم فقالوا: يارسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا[٥].

٣- الخطاطون من العكبريين في العصر العباسي:

قد لايخفى على أحد، أن الخط العربي، إلى جانب كونه فناً جميلاً، كان من متممات شخصية العالم، والأديب والفقيه، والقاضي، والقائد والوزير، والأمير.

وفي حواضر العالم الإسلامي نجد مدينة عكبرا أنجبت من الخطاطين البارعين، فتاريخ هذه المدينة حافل بالأمجاد الفنية، والأعلام البارزين في الخط العربي.

وكان كثير من العلماء والنساخ والخطاطين، يتفرغون لنسخ الكتب بأسماء الخلفاء أو الأمراء أو الوزراء، كما اشتغل كثير منهم في خزانات الكتب الكبرى، والتدريس في المدارس العلمية العالية.

وكان الخلفاء يختارون كبار الخطاطين لتعليم أولادهم حسن الخط وضبطه، لأنه يُعَدُّ من مقومات الشخصية المؤثرة عندهم. وكانوا أيضاً يجيدون قواعد الخط، واشتهر بعضهم بحسن الخط حتى كانوا من الطبقة العليا من الخطاطين. لذلك كان العلماء والأدباء يتنافسون بحسن الخط، وهذا الأديب العالم الخطاط عبد القاهر بن أبي جرادة، يفتخر بحسن خطه ويقول[٦]:

ما اخترت إلا أشرفَ الرُتَبِ ... خطّاً أخلّد منـــه في الكتبِ

والخط كالمرآة تنـــــظرها ... فترى محاسن صورة الأدب

هو وحده حَسَـــبٌ يُطال به ... إنْ لم يكن إلاّهُ مـــن حَسَبِ

ما زلت أنفِقَ فيه من ذهبٍ ... حتى جرى فكـــتبتْ بالذهب

ومن الخطاطين العكبريين:

أ - الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العكبري (ت ٤٢٨هج).

الفقيه المقرئ المحدث الأديب الشاعر الخطاط، ولد بعكبرا في المحرم سنة ٣٣٥هج، وسمع الحديث من أبي علي بن الصواف وأحمد بن يوسف وأبي علي الطورماري، واشتهر بالفضل والعلم والقراءة والأدب، حتى ذاع صيته، وكان يشتغل بالوراقة والنسخ، وقد أفاد كثيراً منها وجمع ثروة طائلة، وكان

أبو علي يقول: (كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم، وكنت أشتري كاغداً بخمسة دراهم، فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال وأبيعه بمأتي درهم وأقله بمائة وخمسين درهماً)[٧].

ب – عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن توبة العكبري، أبو محمد الخياط (ت ٤٦١هج).

من أهل عكبرا سكن بغداد وروى بها شيئاً من شعر أبي الحسن عقيل بن محمد الأحنف العكبري عنه، روى عنه أبو بكر الخطيب، يقول بن النجار في كتابه ذيل تاريخ بغداد لأبي علي بن البناء قال: سنة إحدى وستين وأربعمائة في يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم مات ابن توبة العكبري الحنبلي صاحب الخط والأدب وأخرج يوم الأربعاء[٨].

ت – علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدا العكبري، أبو الحسن (ت ٤٦٨هج).

ذكره ابن شافع في تاريخه ، فقال: هو الشيخ الصالح، الزاهد، الفقيه، الأمار بالمعروف، والنهّاء عن المنكر.

سمع: أبا علي بن شاذان، والبرقاني، وأبا القاسم الخرقي، وأبا القاسم بن بُشْران، وكان فاضلاً ، خيّراً ثقة، مستورّاً صينّا، شديداً في السُنة على مذهب أحمد.

وقال القاضي أبو الحسين، وابن السمعاني: كان شيخاً صالحاً، ديناً كثير الصلاة، حسن التلاوة للقرآن، ذا لَسَن وفصَاحة، في المجالس والمحافل، وله في ذلك كلام منثور، وتصنيف مذكور مشهور.

يقول ابن النجار عنه في ذيل تاريخ بغداد كان جيد الخط، مفيداً بخط أبي علي بن البرداني وقال: هذا ما سمعته من أشياخنا ورأيته مضبوطاً بخط أسلافنا ، وكان من شيوخ الحنابلة المشهورين بالديانة والعفة والنزاهة وكثرة العبادة.

توفي فجأة في الصلاة في يوم الأحد السابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة، ودفن في مقبرة أحمد بن حنبل[٩].

ث – علي بن محمد بن نبال البغدادي العكبري، الحافظ أبو الحسن، ابن نبال (ت ٣٧٦هج).

روى عن أبي البختري وعبد الواحد بن الفضل بن خزيمة، وفي كبره سمع من محمد بن جعفر العسكري، وروى عنه علي بن عبد العزيز الأزجي.

تعلم الخط كبيراً وبرع فيه وكتب الخط الحسن الرشيق البديع، ورزق المعرفة والفهم، قال عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي: إنَّ ابن نبال نزل عكبرا وتعلم الخط على كبر السن، وسمع الحديث، ورزقه الله تعالى من المعرفة والفهم به شيئاً كثيراً، قال محمد بن أبي الفوارس: بلغنا وفاة أبي الحسن بن نبال بعكبرا في شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة [١٠].

٤- الكُتاب من العكبريين في العصر العباسي:

أ - علي بن علي بن نصر بن سعد الكاتب العكبري، أبو الحسن.

وهو ابن علي بن نصر الكاتب، كان كاتب نقيب الطالبيين أيضاً وكان شاعراً ولد بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة [١١] .

ب- علي بن نصر بن سعد بن محمد الكاتب العكبري، أبو تراب (ت ٥١٨هج).

ولد بعكبرا ونشأ بها، ثم انحدر إلى البصرة وصار كاتباً لنقيب الطالبيين بها وأقام هناك مدة، ثم رجع إلى بغداد في سنة تسعين وأربعمائة وأقام بالكرخ وولي الكتابة لنقيب الطالبيين إلى أن مات، وكان من أهل الأدب والفضل، مولده في محرم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وخمسمائة [١٢].

ت - محمد بن علي بن نصر بن يونس العكبري الكاتب، أبو الفرج (ت ٦١٨هج).

مولده في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وخمسمائة. سمع من جده أبي القاسم نصر بن نصر. وَحدَّث. وهو من بيت الحديث والوعظ واشتغل هو بالكتابة والأمور الديوانية.

توفي في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة بالكوفة [١٣].

الهوامش:

(١) القرشي: الجواهر المضيّة ١: ٢٣١، حيدر أباد الدكن، ١٣٣٢هج/ عماد عبد السلام رؤف: مدارس بغداد في العصر العباسي، ص٣٧/ الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، ص ١٤٩ حرف الخاء.

(٢) انظر ترجمة حياته في ص٥٣ رقم ١.

(٣) ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٢٤ رقم ٦١٥/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٤٦.

(٤) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٤٥.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤: ١٠١ رقم ١٧٥٥/ خيرالله سعيد: وَرَّاقو بغداد في العصر العباسي، ص٣٦٤، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط١، ١٤٢١هج.

(٦) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٦: ١٦.

(٧) انظر ترجمة حياته في ص٢٠٠ رقم ٢ .

(٨) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد ٢: ٦٥ رقم ٣١٥.

(٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨: ٣٩١ رقم ١٩٢/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣: ٣٣١/ ابن الجوزي: المنتظم ٩: ٥٣٠/ ابن النجار البغدادي: ذيل تاريخ بغداد ٣: ٣٤٦ رقم ٧٩٥/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٧: ٧١ / ابن ابي يعلى الحنبلي: طبقات الحنابلة ٢: ٢٠١ رقم ٦٧١/ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ١: ٩ رقم ٨/ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢١: ٢٣ رقم ١٦.

(١٠) وليد الأعظمي: جمهرة الخطاطين البغداديين ص٧٣ رقم ٣٢/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢: ٨٨ رقم ٦٥٠٤/ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٠٤ رقم ٩٣٧/الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هج)، ص ٥٩٥.

(١١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٥: ١٩٨٣ رقم ٨٤٦.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) المنذري: التكملة لوفيات النقلة ٣: ٦٠ رقم ١٨٤٠/ ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد ١: ٥٧ رقم ١٩٥.

خاتمة البحث

خاتمة البحث

أهم النقاط التي نستنتجها من البحث:

١- أن عكبرا مدينة قديمة معروفة ومشهورة، وهي أقدم من بغداد عاصمة الدولة العباسية، حيث تقع جنوب شرقي مدينة الدجيل الحالية وتحديداً بين قبر الشيخ جميل والشيخ محمد أبي الحسن، واسمها سرياني.

٢- أخبار عكبرا ضافية في كتب البلدان والتواريخ والسير والأدب.

٣- خرجت هذه المدينة عدداً كبيراً من رجال العلم والأدب، فيهم الفطاحل من الفقهاء والأدباء وأئمة المذاهب، الذين رفدوا الحركة الفكرية والثقافية في العصر العباسي.

٤- نشطت الحركة العلمية في عكبرا خلال العصر العباسي وتوزع العلماء فيها في شتى أنواع المعارف يأخذون ويبحثون ويقدمون جديداً. ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الحركة العلمية في عكبرا خلال العصر العباسي قربها من عاصمة الدولة العباسية بغداد التي ازدهرت الحركة الفكرية فيها ازدهاراً كبيراً وأصبحت بغداد أم الحضارات وشعاعها العلمي شجع الحركة العلمية في عكبرا. وكذلك وجودها قبل تأسيس بغداد وكانت فيها مدارس وحوزات مختلفة وعلى رأسها علماء رفدوا مدارس بغداد بمدرسين وأساتذة وهذا عامل مساعد على نشاط الحركة العلمية فيها. وعندما انتقلت عاصمة الدولة العباسية من بغداد إلى سامراء أصبحت عكبرا في منتصف الطريق فكانت حلقة وصل بين بغداد وسامراء، والعلماء والأدباء الذين يفدون على هاتين المدينتين ينزلون فيها للاستراحة والتزود والسماع من علمائها.

٥- نشطت الحركة الأدبية في عكبرا لعدة عوامل أهمها انتشار الورق واستيراد القرطاسية وإنشاء المكتبات العامة والخاصة وتوسيع مجالس الأدب في البيوت والمساجد ولقاءات السمر والمسامرة فيها والتطور الحضاري لأنظمة الإدارة والدواوين والتأثر بحركة البحث الديني عن مصادر التشريع وخاصة القرآن والحديث والرعاية الأدبية المستمرة من الحكام والولاة وتنافسهم على أجتذاب الأدباء والشعراء ووجود دير الخوات في عكبرا ووقوعها في منتصف الطريق بين بغداد وسامراء والاستفادة من الأعياد والمناسبات الدينية.

٦- رفدت عكبرا – من خلال تأليف علمائها الأعلام – المكتبة العربية والإسلامية بأكثر من خمسمائة مصنف في مختلف العلوم الإسلامية والأدبية، ولا تزال قسم كبير من هذه المصنفات تعتبر من

أمهات الكتب والمصادر. ولا يزال قسم منها يُدرس في الحوزات والمدارس الدينية في العالم إلى يومنا هذا.

٧- اجتذبت عكبرا الكثيرين من طلاب اللهو والقصف والطرب بسبب جمال بساتينها وهواءها الخلاب ومباهجها الفاتنة، فشاع ذكرها وذاع خبرها في أوساط المجان والخلعاء ووصفها شعراؤهم بما يحث إليها ركائبهم.

٨- كان يعيش فيها الناس من جميع الأديان ومن مختلف المذاهب ولم تحدث بينهم أية مشكلة، بالرغم من وقوع الحروب والفتن الطائفية التي حدثت في بغداد وهذا يدل على تماسك وتعاون ووعي الناس فيها.

٩- إنها كانت حاضرة من حواضر الإسلام قبل بناء بغداد، بدليل أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) أرسل إليها والياً له عليها كما ذكر أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ج١ ص٨٢.

١٠-عاش فيها من أعقاب الإمام جعفر الصادق والإمام موسى بن جعفر ومحمد بن الحنفية بن الإمام علي وزيد الشهيد عليهما السلام. ويبدو أن قبورهم اندثرت مثلما أندثرت المدينة.

١١-خربت واندثرت عكبرا في نهاية القرن السابع الهجري من جراء تحول مجرى نهر دجلة إلى الشرق منها، مما جعل هذه المدينة تعاني من الجفاف حتى خربت وانتقل أهلها الى مناطق أخرى.

١٢-ومن الأسر العلمية والأدبية التي نزحت من عكبرا واستقرت في مدينة الكاظمية أسرة آل ياسين، وهي أسرة علمية أدبية سبقت إلى الفضيلة وتقدمت إلى المجد، هذه الأسرة عربية شريفة الحسب واضحة النسب خدمت العلم والدين والمذهب خدمة جليلة تبشيراً وإرشاداً ومرجعية.

الملحق

(١)صور حديثة لعكبرا المندثرة أخذت بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١

(٢) صور العراق قديماً تظهر فيها عكبرا كما رسمها البلخي

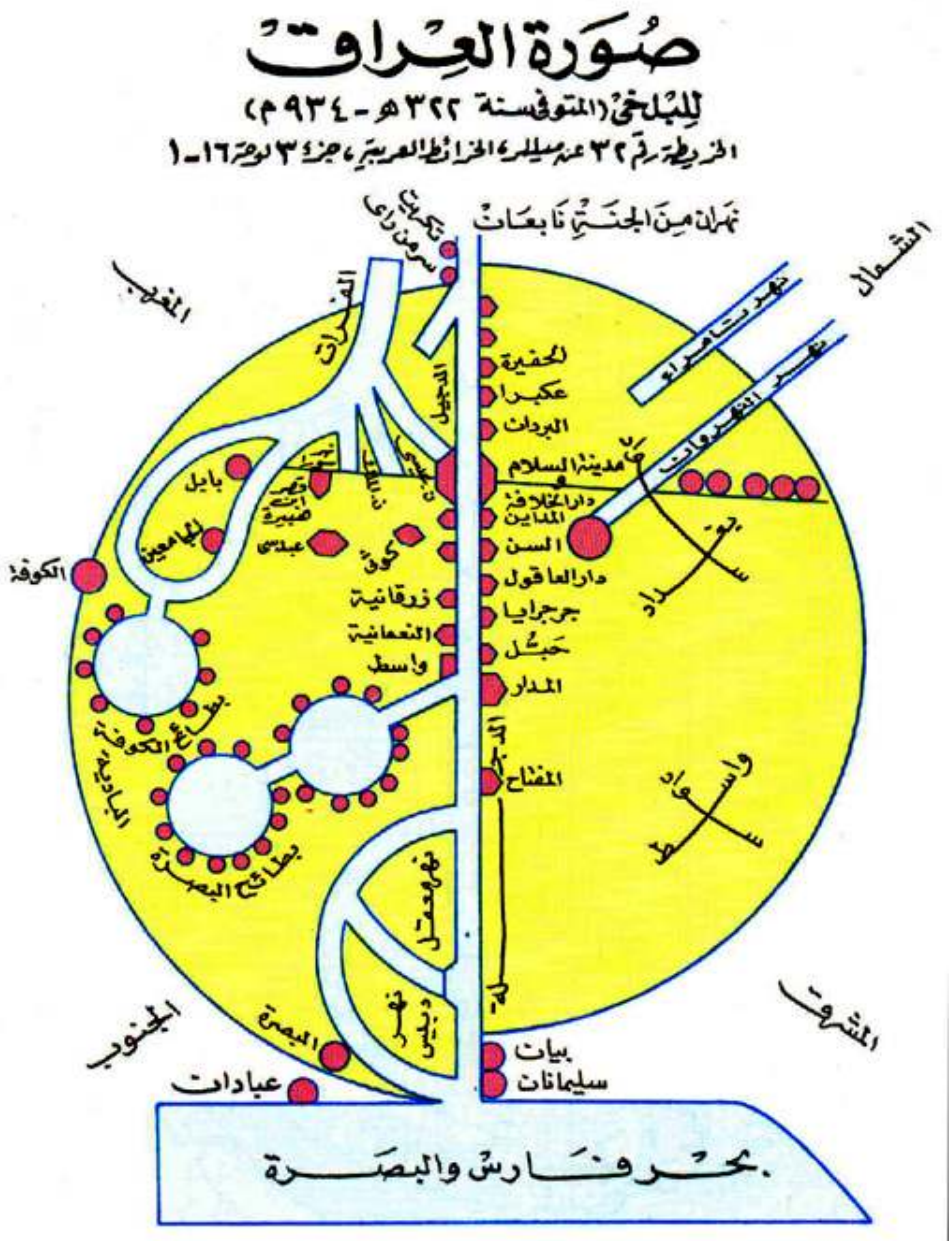

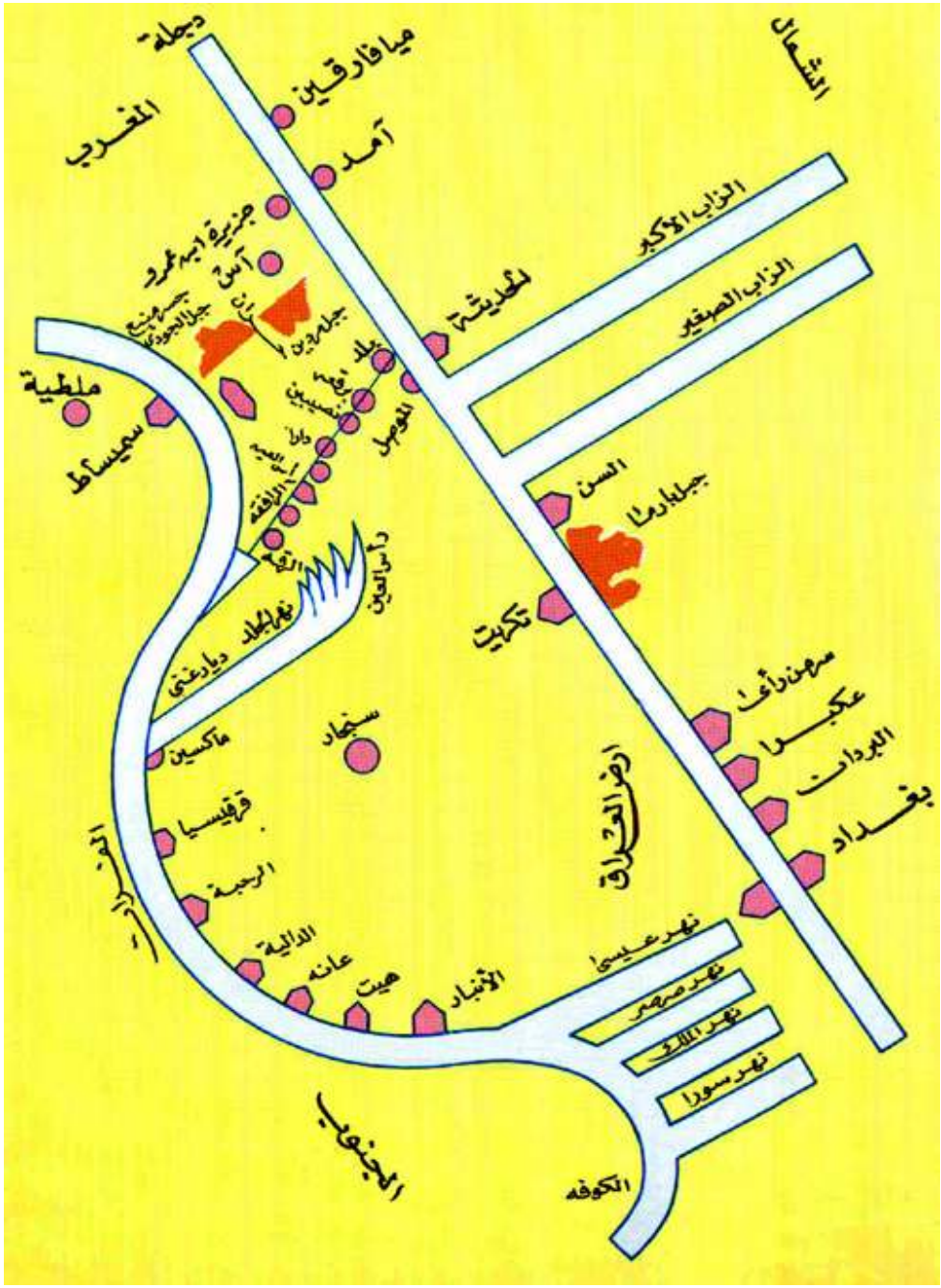
دجلة
الشمال
الغرب
ميافارقين
آمد
جزيرة ابن عمر
آسو
جبل جودي
الزاب الأكبر
الزاب الصغير
الحديثة
الموصل
ملطية
سميساط
السن
جبل بارما
تكريت
سنجار
ماكسين
قرقيسيا
الرحبة
الدالية
عانه
هيت
الأنبار
أرض العراق
مهرذاذ
عكبرا
البردان
بغداد
نهر عيسى
نهر صرصر
نهر الملك
نهر سورا
الفرات
المغرب
الكوفه

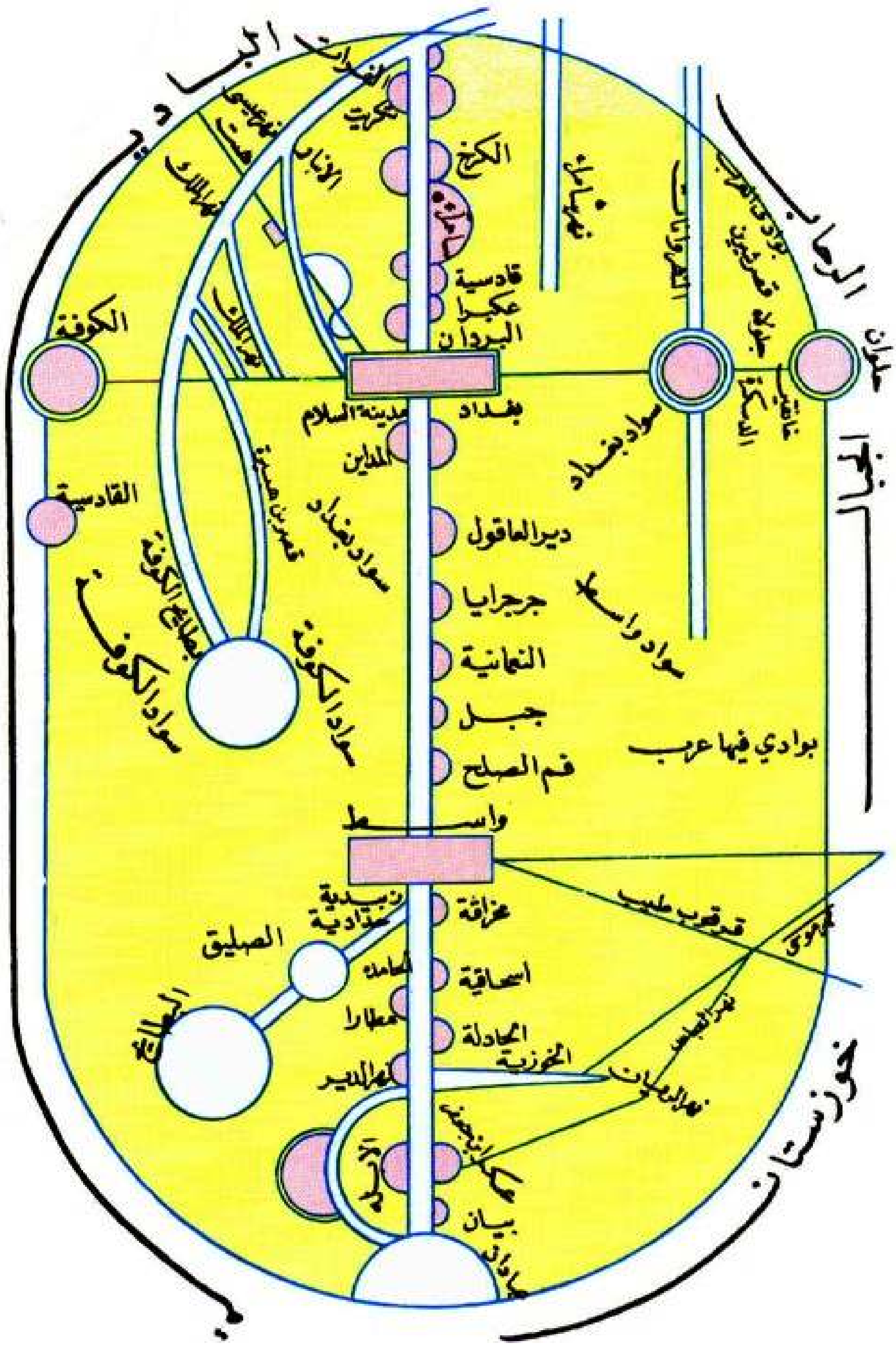
الكوفة
القادسية
سواد الكوفة
الصليق
بغداد
مدينة السلام
المداين
سواد بغداد
ديرالعاقول
جرجرايا
النعمانية
جبل
فم الصلح
واسط
سواد واسط
بوادي فيها عرب
اسحاقية
قادسية
عكبرا
البردان
الكرخ
خوزستان
الجبال

فهارس

المصادر والمراجع

فهارس المصادر والمراجع:

أ – المصادر والمراجع:

ابن أبي أصيبعة: أبو العباس، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هج).

– عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

ابن أبي الحديد: عز الدين أبي حامد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني، الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هج).

– شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١ المصححة، ١٤١٩هج.

ابن الأثير: أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هج).

– الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠٥هج/١٩٨٥م.

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

ابن الجوزي: أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هج).

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم د.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هج/١٩٩٥م.

ابن الدبيثي: الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى بن علي ابن الدبيثي (٦٣٧هج)

– ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ج١٥، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

ابن الدمياطي: أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني (ت ٧٤٩هج).

– المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

ابن الصابوني: أبو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني.

– تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٧هج/١٩٥٧م.

ابن العبري: أبو الفرج، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي (ت ٦٨٥هج).

– تاريخ مختصر الدول، دت.

ابن العماد: أبو الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هج).

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هج/١٩٧٩م.

ابن الفقيه الهمذاني: أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق (نحو ٣٤٠هج).
- مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هج/١٩٨٨م.

ابن النجار: أبو عبدالله، محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (ت ٦٤٣هج).
- ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

ابن النديم: أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوّراق (ت٣٨٥هج).
- الفهرست، شرح وتعليق وتقديم د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هج/١٩٩٦م.

ابن الوردي: زين الدين، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هج).
- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هج/١٩٩٦م.

ابن بابَويه: منتجب الدين، أبو الحسن، علي بن عبيدالله الرازي (ت في مطلع القرن السابع).
- فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم، تحقيق عبد العزيز الطبطبائي، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هج/١٩٨٦م.

ابن بطوطة: أبو عبدالله، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هج).
- رحلة ابن بطوطة، تحقيق وتقديم الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٣، ١٤١٧هج/١٩٩٦م.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن، يوسف (ت ٨٧٤هج).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، دت.

ابن جبير: أبو الحسين، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلسني (ت٦١٤هج).
- رحلة ابن جبير، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٤هج/١٩٨٤م.

ابن جعفر: أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٢٧هج).
- كتاب الخراج وصنعة الكتابة، شرح وتعليق د.محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٣هج).
- الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٨هج/١٩٣٩م.
- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هج/١٩٧١م.

ابن حمزة: أبو جعفر، محمد بن علي الطوسي، المعروف بـــ (ابن حمزة).

- الثاقب في المناقب، تقديم وتحقيق نبيل رضا علوان، دار الزهراء، بيروت، ط١،١٤١١هج.

ابن حوقل: أبو القاسم، محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت بعد ٣٦٧هج).

- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن حيوس: الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الغنوي الدمشقي (٣٩٤-٤٧٣هج).

- ديوان ابن حيوس، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هج/١٩٨٤م.

ابن خرداذبه: أبو القاسم، عبيدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠هج).

- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، أوفست على مطبعة بريل، سنة ١٨٨٩م.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هج).

- مقدمة ابن خلدون، تحقيق د.درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هج/٢٠٠٠م.

ابن خلكان: شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٨٦١هج).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٧هج/١٩٤٨م.

ابن داود: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (٦٤٧ – ٧٠٧هج).

- رجال ابن داود، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٩٢هج/١٩٧٢م.

ابن دريد: أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت٣٢١هج).

- جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة بالأوفست، دت.

ابن رجب:أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي(ت٧٩٥هج)

- الذيل على طبقات الحنابلة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هج/١٩٩٧م.

ابن رسته: أبو علي، أحمد بن عمر بن رسته (ت٢٩٠هج).

- الأعلاق النفسية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هج/١٩٨٨م.

ابن شهر آشوب: محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هج).

- معالم العلماء، دار الأضواء، بيروت، دت.

ابن طقطقا: أبو جعفر، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هج).

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صاد، بيروت، ١٣٨٦هج.

ابن عبد البر: أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دت.

ابن عبد الحق: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هج).

- مراصد الأطلاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دارالجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هج/١٩٩٢م.

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هج).

- العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦هج/١٩٩٦م.

ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هج).

- تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة، لاط، ١٤١٥هج/١٩٩٥م.

ابن عنبة: الحسني.

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦١م.

ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هج).

- معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هج/٢٠٠١م.

ابن قتيبة: أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدّ ينوري (ت٢٧٦هج).

- تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة،تحقيق الأستاذ علي شيري، منشورات الشريف الرضي، قم، دت.
- عيون الأخبار،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر،القاهرة،دت.

ابن قيس: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت٢٨١هج).

- قرى الضيف، تحقيق عبدالله بن حمد المنصور، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

ابن كثير: أبو الفداء، الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هج).

- البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هج/١٩٨٨م.

ابن منظور: جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هج).

- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١ ملونة، ١٤١٦هج/١٩٩٦م.

أبو الغنائم (الابن): نجم الدين، أبو الحسن، علي بن أبي الغنائم محمد النسابة (ت٤٥٩هج).
- المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق الشيخ أحمد المهدوي الدامغاني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ط١، ١٤٠٩هج.

أبو الفداء: أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هج).
- تاريخ أبي الفداء،المسمى المختصر في أخبار البشر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هج/١٩٩٧م.

أبو الفرج الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأموي المرواني (ت٣٥٦هج).
- الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم، ط٢، ١٤١٦هج.

أبي يعلى الحنبلي: أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى الحنبلي (ت٥٢٦هج).
- طبقات الحنابلة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هج/١٩٩٧م.

إسماعيل باشا: بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هج/ ١٩٨٢م.
- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، دارالفكر، ١٤٠٢هج/١٩٨٢م.

آل محبوبة: جعفر الشيخ باقر (ت١٣٧٧هج).
- ماضي النجف وحاضرها، دارالأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هج/١٩٨٦م.

الأبشيهي: شهاب الدين، محمد بن أحمد الأبشيهي (ت٨٥٠هج).
- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق محمد خير طعمة الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هج/١٩٩٩م.

الأبطحي: محمد علي الموحد الأصفهاني.
- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للنجاشي، دت.

الأزهري: أبو منصور، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هج).
- مقدمة تهذيب اللغة، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر،دمشق،١٤٠٥هج.

الأصبهاني: عبدالله أفندي (من أعلام القرن الثاني عشر).
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم،١٤٠١هج.

الإصطخري: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي، المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هج).
- مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، أوفست على مطبعة بريل سنة ١٩٢٧م.

الآصفي: محمد مهدي الآصفي
- في رحاب عاشوراء، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، دت.

الأطرقجي: رمزية.
- الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، مطبعة جامعة بغداد، ط١، ١٩٨٢م.

الأعظمي: وليد.
- جمهرة الخطاطين البغداديين،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٤٠٩هج/١٩٨٨م.

الأمين (الأب): محسن.
- أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هج/١٩٨٣م.

الأمين (الابن): حسن.
- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف، بيروت، ط٤، ١٤١٠هج/١٩٨٩م.

الباخرزي: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (ت٤٦٧هج).
- دمية القصر وعُصرة أهل العصر، تحقيق محمد أَلتونجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هج/١٩٩٣م.

البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت٢٨٤هج).
- ديوان البحتري، دار صعب، بيروت، دت.

البحراني: يوسف بن أحمد بن إبراهيم (ت١١٨٦هج).
- لؤلؤة البحرين، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هج/١٩٨٦م.

البراقي: حسين بن السيد أحمد النجفي (ت١٣٣٢هج).
- تاريخ الكوفة، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هج/١٩٨٧م.

البستاني: بطرس.

- دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، دت.

البكري: أبو عُبيد، عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هج).
- معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط مصطفى السَّقا، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هج/١٩٨٣م.

البلاذري: أبو جعفر، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت٢٧٩هج).
- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٣هج/١٩٨٣م .
- أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٩٤هج/١٩٧٤م.

البيروني: أبو الريحان، محمد بن أحمد (ت٤٤٠هج).
- الآثار الباقية عن القرون الخالية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج/٢٠٠٠م.

التفتازاني: سعد الدين.
- النعم السوابغ، الدار العالمية، بيروت، دت.

التنوخي: القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي (٣٨٤هج).
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دت.
- الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هج/١٩٧٨م.

الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هج).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميَحة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج/٢٠٠٠م.
- خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار نهضة مصر، ١٣٨٤هج/١٩٦٥م.

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت٢٥٥هج).
- المحاسن والأضداد، تحقيق علي فاعور وآخرين، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤١١هج/١٩٩١م.
- البخلاء، تقديم وشرح عباس عبد الساتر، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.

الحرالعاملي: محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤هج).

- أمل الآمل، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، دت.

الحِمْيَري: أبو عبدالله، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هج).

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د.إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

الخُضري: محمد الخُضري.

- الدولة العباسية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هج /١٩٩٨م.

الخطيب البغدادي: أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هج).

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

الخليلي: جعفر

- موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هج/١٩٨٧م.

الخوئي: أبو القاسم الموسوي.

- البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء، بيروت، ط٦، ١٤١٢هج/ ١٩٩٢م .
- معجم رجال الحديث، دار الزهراء، بيروت، ط٤، ١٤٠٩هج/ ١٩٨٩م.

الخوانساري: محمد باقر الموسوي الأصبهاني (ت ١٣١٣هج).

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة إسماعيليان، قم، ١٣٩٠هج.

الداوُدِي: الحافظ شمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هج).

- طبقات المُفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٢هج.

الدميري: كمال الدين الدميري (ت٦٨٢هج).

- حياة الحيوان الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هج/١٩٩٩م.

الديلمي: أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي.

- ديوان مهيار الديلمي، شرح وضبط أحمد نسيم، مؤسسة النور، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج /١٩٩٩م.

الدينوري: أبو حنيفة , أحمد بن داوود (ت٢٨٢هج).

- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هج).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هج/ ١٩٨٧م.
- الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق وتعليق رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٢هج/١٩٩١م.
- سير أعلام النبلاء، تقديم د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هج/١٩٩٣م.
- تذكرة الحفاظ , دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- ذيل تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- العبر في خبر من غبر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هج/١٩٩٧م.
- دول الأسلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٥هج/١٩٨٥م.
- المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- الإشارة إلى وفيات الأعيان، تحقيق إبراهيم صالح، دار الأثير، بيروت، ط١، ١٤١١هج/ ١٩٩١م.
- المعين في طبقات المحدثين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هج/ ١٩٩٨م.
- المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم، تحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٦٢م.

الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هج).
- مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هج/ ١٩٨١م.

الراغب الأصفهاني: أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هج).
- محاضرات الأدباء، مكتبة الحيدري، قم، ط١، ١٤١٦هج.

الراوي: عبداللطيف عبد الرحمن.
- المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، مكتبة النهضة، بغداد، دت.

الزبيدي: المرتضى، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هج).
- تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار ليبيا، بنغازي، طبع على مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هج/١٩٦٦م.

الزركلي: خير الدين الزركلي.
- الأعلام، ط٢، دت.

الزين: محمد حسين.

- الشيعة في التاريخ، دار الآثار، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

السبكي: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هج).
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج/١٩٩٩م.

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هج).
- الأنساب، تقديم وتعليق، عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، ط١، ١٤١٩هج/ ١٩٩٨م.
- التحبير في المعجم الكبير، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هج/ ١٩٩٧م.

السيوري: المقداد بن عبدالله السيوري الحلي.
- نضد القواعد الفقهية، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٣هج.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هج).
- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هج/ ١٩٩٤م.
- لب اللباب في تحرير الأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هج/ ١٩٩١م.
- طبقات المفسرين، ضبط ومراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، دت.

الشابشتي: أبو الحسن، علي بن محمد (ت ٣٨٨هج).
- الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هج/ ١٩٨٦م.

الشبيبي: العلاّمة محمد رضا.
- مؤرخ العراق ابن الفوطي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٨هج/ ١٩٥٨م.

الشريف المرتضى: علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم (ت٤٣٦هج).
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ، ط١ ، ١٤٠٣هج.

الشهرستاني: أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أحمد الأشعري (ت٥٤٨هج).
- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دت.

الشهرستاني: محمد علي.

- المدخل إلى علم الفقه، منشورات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، دار نصر، بيروت، ط١، ١٤١٦هج/ ١٩٩٦م.

الصابي : أبي الحسن محمد بن هلال.
- الهفوات النادرة، تحقيق د. صالح الأشتر، دمشق، ١٩٦٧م.

الصدر: أبو محمد، الحسن بن الهادي بن محمد علي بن صالح بن محمد بن إبراهيم الشهير بشرف الدين (ت١٣٥٤هج).
- تكملة أمل الأمل، تحقيق أحمد الحسيني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٧هج/ ١٩٨٦م.
- تأسيس الشيعة لعلوم الأسلام، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٤١١هج/١٩٩١م.

الصَّغاني: الحسن بن محمد بن الحسن (ت٦٥٠هج).
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هج).
- نكت الهميان في نكت العميان، منشورات الشريف الرضي، قم، ط١، ١٤١٣هج.
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنأووط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هج/٢٠٠٠م.

الطبرسي: أمين الدين، أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هج).
- مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين المختصين، ط١، ١٤١٥هج/١٩٩٥م.

الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠هج).
- تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هج/١٩٨٣م.

الطبطبائي: محمد حسين .
- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، تحقيق حسين الأعلمي، ط١، ١٤١٧هج/١٩٩٧م.

الطريحي: فخر الدين الطريحي.
- مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هج/ ١٩٨٣م.

الطهراني: آقا بزرك.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هج/١٩٨٣م.

الطوسي: أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هج).

- رجال الطوسي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٨١هج/١٩٦١م.
- الفهرست، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هج/ ١٩٨٣م.
- آمالي الشيخ، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠١هج/١٩٨١م.

العزاوي: عباس

- تاريخ الأدب العربي في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٠هج/١٩٦٠م.

العكبري: أبو البقاء، عبدالله بن الحسين بن عبدالله (ت٦١٦هج).

- إملاء مامنَّ به الرَّحمن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هج/ ١٩٩٣م.

العلاّمة: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحلي (٦٤٨-٧٢٦هج).

- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هج.

العلي: صالح أحمد.

- معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.
- معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
- دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١٠هج/ ١٩٨٩م.
- بغداد مدينة السلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٥م

العمري: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي النسابة.

- المجدي في أنســـاب الطالبين، تحقيق أحمد المهدوي الدامـــغاني، مطبعة سيد الشهداء، ط١، ١٤٠٩هج.

العميد: طاهر مظفر.

- تخطيط المدن العربية الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، دار الحكمة، ١٩٨٦م.

الغساني: أبو العباس اسماعيل بن العباس.

- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، بغداد، ١٣٩٥هج/١٩٧٥م.

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هج).

- كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة، قم ط١، ١٤١٤هج، ٣ مجلدات، مرتبة حسب الحروف الأبجدية.

الفضلي: عبد الهادي الفضلي.
- تاريخ التشريع الاسلامي، منشورات الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، لندن، ط١، ١٤١٣هج/ ١٩٩٢م.
- مبادئ علم الفقه، مؤسسة أم القرى، قم، ط١، ١٤١٦هج.
- أصول الحديث، منشورات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هج/ ١٩٩٣م.
- أصول البحث، منشورات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هج/ ١٩٩٢م.
- دروس في فقه الإمامية، مؤسسة أم القرى، قم، ١٤١٥هج/١٩٩٥م.
- خلاصة علم الكلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هج/ ١٩٨٨م.

الفيروزآبادي: أبو طاهر، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هج).
- القاموس المحيط، دار الفكر، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ١٤٢٠هج/ ١٩٩٠م.

الفيومي: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي المُقرىء (ت٧٧٠هج).
- المصباح المنير، دار الهجرة، قم، ط١، ١٤٠٥هج، دت.

القاضي عياض: أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليَحصبي السّبتي (ت٥٤٤هج).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي، المؤرخ الجغرافي (ت٦٨٢هج).
- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢١هج/٢٠٠٠م.

القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هج).
- صبح الأعشى، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هج/ ١٩٨٧م.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، الناشر الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.

القمي: عباس بن محمد رضا (ت١٣٥٩هج).

- الكنى والألقاب، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هج/١٩٨٣م.
- سفينة البحار، دار أسوة، قم، ط٢، ١٤٠٦هج.
- هدية الأحباب، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١، ١٤٢٠هج.
- وقائع الأيام، مؤسسة البلاغ، بيروت، دت.

الكاظمي: المحقق عبد النبي بن الحاج علي (ت١٢٥٦هج).
- تكملة نقد الرجال، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الأداب، النجف، دت.

الكاظمي: محمد أمين بن محمد علي الكاظمي.
- هداية المحدثين (مشتركات الكاظمي)، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٥هج.

الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي (ت٧٦٤هج).
- فوات الوفيات، تحقيق علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هج/٢٠٠٠م.

المحلاتي: ذبيح الله المحلاتي.
- مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، المطبعة الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٨٨هج.

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هج).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١ المحققة، ١٤١١هج/١٩٩١م.
- التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت، دت.

المطهري: مرتضى.
- الإسلام وإيران، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٠هج/١٩٨٠م.

المفيد: أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، ابن المعلم (ت ٤١٣هج).
- الفصول المختارة من العيون والمحاسن، دار الأضواء، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هج/ ١٩٨٥م.
- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هج/ ١٩٨٣م.
- أوائل المقالات، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هج/١٩٨٣م.
- كتاب الأمالي، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، المطبعة الاسلامية، ١٤٠٣هج.

المقدسي البشاري: شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء (ت٣٧٨هج).

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤١١هج/ ١٩٩١م.

المقرم: عبد الرزاق الموسوي المقرم .

- مقتل الحسين، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

المقريزي: أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت٨٤٥ هج).

- كتاب المواعظ والاعتبار (الخطط المقريزية)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هج/١٩٩٨م.
- كتاب المُقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الاسلامي، ط١، ١٤١١هج.

المنذري: زكي الدين أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هج).

- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق وتعليق د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هج.

النجاشي: أبو العباس، أحمد بن علي بن العباس (ت ٤٥٠هج).

- رجال النجاشي، مكتبة الداوري، قم، دت.

النوبختي: أبو محمد، الحسن بن موسى (ت أواخر القرن الثالث الهجري).

- فرق الشيعة، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هج/ ١٩٨٤م.

النوري: الميرزا حسين الطبرسي (ت ١٣٢٠هج).

- مستدرك الوسائل، تحقيق وطبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ط١، ١٤٠٨ هج/ ١٩٨٧م.
- خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ط١، ١٤١٦هج.

الهمداني: محمد بن عبد الملك.

- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢، ١٩٦١م.

الهمداني: ابن الفقيه.

- بغداد مدينة السلام، وزارة الاعلام العراقية، بغداد، ط١، دت.

اليافعي: أبو محمد، عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨هج).

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هج/ ١٩٧٠م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الأخباري (ت بعد ٢٩٢هج).
- تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٣هج/ ١٩٩٣م.

باقر: طه.
- طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ط١، ١٤٠٠هج/ ١٩٨٠م.

بحر العلوم: محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي.
- رجال بحر العلوم، منشورات مكتبة الصادق، طهران، ط١، دت.

بنيامين التطيلي: بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي (ت ٥٦٩هج).
- رحلة بنيامين، ترجمة وتعليق عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ط١، ١٣٦٤هج/ ١٩٤٥م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هج).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هج/١٩٨٢م.

حسن: حسن إبراهيم.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م.

رءوف: عماد عبد السلام رءوف.
- مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار البصري، بغداد، ط١، ١٣٨٦هج/ ١٩٦٦م.

زين الدين: محمد أمين زين الدين.
- الإسلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هج/ ١٩٨٥م.

سزكين: فؤاد.
- تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، ١٤٠٣هج.

سَعد: فهمي.
- العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هج/ ١٩٩٣م.

سوسة: أحمد.

- تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٦م.

علي: جواد.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٨م.

كحالة: عمر رضا.

- معجم المؤلفين، مطبعة الترقي بدمشق، دمشق، ١٣٧٦هج/ ١٩٥٧م.
- أعلام النساء، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط٢، ١٣٧٨هج/ ١٩٥٩م.

مسكويه: أبو علي مسكويه الرازي (ت٤٢١هج).

- تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، ط٢ ، ٢٠٠١م.

مصطفى: جواد.

- ما ضاع من معجم الأدباء، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد، ١٤١٠هج/ ١٩٩٠م.

مصطفى: شاكر.

- المدن في الأسلام حتى العصر العثماني، دار ذات السلاسل، ط١، ١٤٠٨هج/ ١٩٨٨م.

معروف: ناجي.

- تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة الشعب، بغداد، ط٣، دت.

مغنية: محمد جواد مغنية

- الشيعة والحاكمون، دار الجواد، بيروت، ط٦، ١٤٠٤هج/ ١٩٨٤م.

مكي: محمد كاظم مكي.

- المدخل إلى حضارة العصر العباسي، دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٤١٠هج/١٩٩٠م.

ناصر خسرو: أبو معين بن حارث القبادياني المروزي (ت ٤٨١هج).

- سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠م.

نعمة: عبد الله.

- فلاسفة الشيعة ، حياتهم وآراؤهم، تقديم الشيخ محمد جواد مغنية، دار الكتاب الاسلامي، قم، ط١، ١٩٨٧م.

ورام: أبو الحسين، ورام بن أبي فراس عيسى المالكي الأشتري النخعي (ت ٦٠٥هج).

- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٦٨ شمسي.

ياقوت الحموي: شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هج)
- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هج/١٩٧٩م.
- معجم الأدباء، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

يعقوب ليسزَ:
- خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.

ب- الكتب المترجمة:

آرمز: روبرت ماك.
- أطراف بغداد (تاريخ الاستيطان في سهول ديالى)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م.

بروكلمان: كارل.
- تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار، منشورات جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط٤، د ت.

زامباور: المستشرق.
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هج.

شتريكك: مكسمليان.
- خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة د. خالد إسماعيل علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هج/ ١٩٨٦م.

متز: آدم.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، دت.

ت- الدوريات:

- **مجلة الأقلام:** مجلة فكرية عامة، تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، السنة الأولى، ط١، ١٣٨٥هج/ ١٩٦٥م.
- **مجلة الدليل:** الصادرة في النجف، ج٢ ص٨٥-٨٧ سنة ١٩٤٧-١٩٤٨م.
- **مجلة المجمع العلمي العراقي:** مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٩م.
- **مجلة المورد:** تصدرها وزارة الإعلام العراقية، ج٣ ع٣ س١٩٧٤، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- **مجلة سومر:** مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه، تصدرها مديرية الآثار العامة، وزرارة الإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد.
- **مجلة لغة العرب:** مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، صاحب الامتياز، الأب أنستاس ماري الكرملي، منشورات وزارة الإعلام، مطبعة الآداب، بغداد، ج٨ ص٣٢١-٣٢٦ سنة ١٩٣٠م.